

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٧

مِجَاهِدُ الْمُؤْمِنِينَ



الله
رسول
محمد
الله
رسول
محمد



المورد العدد الأول. المجلد الثالثون - ٣

المحتوى

الموردة

- الشاعر مرتضى وظيم د. محمد البكاء ٣

بحوث ودراسات

- الدشاط التدويني في عبد الخضر جاسم حمادي ٤ - ١٢
- الحديث النبوى التسويف الطاغوت في العربية ١ . د. عبد الله الجبوسي ١٣ - ٢٥
- ابداعات العرب في أ. د. صبرى فارس الهيتى ٢٦ - ٣٢
- اساليب الري الفلاحة نودية ابن زيدون د. احمد حاجم الريبي ٣٤ - ٥١

ملف العدد

- قراءة في كتب التراث ٥٢
- شعر الشذري الاذدي ١ . د. محمود الجادر ٥٣ - ٦٠
- الوافي في نظم القوافي للرلندي د. هدى شوكت بهنام ٦١ - ٧٨
- ابو الحسن الخزرجي ١ . د. قحطان رشيد صالح ٧٩ - ١٠٢
- وكتابه المقتول اللولوة

تصوصن محققة

- المائدة الصوتية في كتاب الايضاح حقي عبد الرزاق الصالحي ١٠٤ - ١١٧
- في القراءات لللاندراي

نقد وتعليق

- ببليوغرافيا الخط العربي د. طه محسن ١١٨ - ١٢١

الجديد في المكتبة العربية

- المدخل الى كتاب عرض و اختصار : انور عبد الحميد الناصري ١٢٢ - ١٢٣
- سيريوس و شرحه

- اخبار التراث العربي حسن عربي ١٢٤ - ١٢٦

- مطبوعات وردت الى المجلة دجلة محمد ١٢٧ - ١٢٨

اللهم درج وحدهم

(٢) محمد بن الأك

الشَّرُّ: السُّوءُ، وال فعل للرجل الشرير. وقال ابن سيده: الشَّرُّ ضد الخير، وجمعه شرور. وجاء في "التعريفات" لأبي الحسن الجرجاني، **الشَّرُّ**: عبارة عن عدم ملاءة الشيء الطبيع. ذلك أنَّ الإنسان الذي كرمَه سبحانه وتعالى وفضله على كثير من خلقه، بقوله تعالى : "ولقد كرمَنا بني آدم وحملناهم في البرَّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". (الاسراء ٧٠). قد فطر على اتباع دين الله الذي خلق الناس له، وقبول الحق وتمكنه من إبراكه. فقوله سبحانه: (تفضيلاً) مصدر فيه معناه التوكيد.

وقال تعالى : "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفُا فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا". (الروم ٣٠). قال النحاس (اعراب القرآن ٢ / ٥٨٨): "سميت الفطرة ديناً، لأن الناس يخلقون لها" قال جل وعز : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ". "الذاريات ٦٥". فقوله: "فَطَرَ اللَّهُ نَصْبَ باضْمَارِ فَعْلِ تَقْدِيرِهِ" : اتبع الله، ودل عليه، قوله "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ لَأَنْ مَعَاهُ اتَّبَعَ الدِّينَ". وقيل: "فَطَرَ اللَّهُ" ، انتصب على المصدر لأن الكلام دل على فطر الله الذيق فطرة. "مشكل اعراب القرآن ٢ / ٥٦١". أما الشر فلا يتقرب به إليه جل جلاله، ولا يبتغي به وجهه الكريم، أو أن الشر لا يتصعد إليه ، وإنما يتصعد إليه الطيب من القول والعمل، لذا حث سبحانه وتعالى عباده على استباق الخيرات، والمبادرة إلى الطاعات، وقولها. قال تعالى : "مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْغَزَّةَ فَلَلَهُ الْغَزَّةُ جَمِيعًا، إِلَيْهِ يَصْنَعُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ بَيْوَرُ". (فاطر ١٠).

إن إدارة الشر الأميركيَّة، التي طفت وتجبرت، وزين لها الشيطان سوء أفعالها، بعد أن استخفت بما أراده الله لعباده، في محاولة يائسة منها للفاء الرعب في قلوب الذين قاتلوا: ربنا الله ثم استقاموا، قد تناست أن التلویح بـ (العصا الغليظة) وسياسة الابتزاز والاستخفاف بمقدرات الشعوب، وكرامتها، وحريتها لن تجد أذنا صاغية بعد أن سنم العالم التهديدات الخرقاء، وتلقيق التهم والافتراط المضللة بحق العراق، الصابر المجاهد.. وأن هذه السياسة إذا كانت قد نجحت في ١٩٩١ - ١٩٩٢ بعد أن استغلت مجلس الأمن تحت ستار شعارات واهية، هي أوهن من بيت العنكبوت، وحجج فائلة، فإنها لن تنجح بعد ذلك، بعد أن تكشفت أوراق اللعبة كاملة، وبأن الصبح لكي ذي عينين، وهذا ما يفسر انزعاجها وتهديداتها الرعناء، بالعمل خارج نطاق القانون الدولي، وضد رغبة من كانوا يدعون إلى وقت قريب من الاتباع والخلفاء. لقد تناست أميركا إن الله موهن كيد الكافرين، وأن العراق ليس "غنية باردة"، وأن عليها أن تفید من دروس الأمان، في مراجعة لسياستها الرعناء المعادية للعراق والأمة العربية، ولكل شعوب العالم المتطلعة إلى فجر حريتها فسياسة (العصا الغليظة) لن تقود إلى السلام والأمن الدوليين اللذين تتباكي عليهما اليوم، وأن الشر الذي تحاول أن تلبسه الآخرين، هو دينها، الذي وصمت به، قال الله تعالى : "قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بُشَرٌ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبُهُ وَجَعْلُهُمْ الْقَرْدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّا كَانُوا وَأَضَلُّ عَنْ سُوَاءِ السَّبِيلِ". (المائدة ٦٠). وقال الإمام علي (عليه السلام) : "فَاعْلِمُ الشَّرَّ شَرًّا مِّنْهُ".

النشاط التدويني في الحديث النبوي الشريف

خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

واثره على ظهور التصنيف فيه

د. عبد الخضر جاسم حمادي

كلية التربية / جامعة بابل

يعد الحديث النبوي الشريف أحد الرواقد الأساسية في تطوير افكار الأمة العربية ، ويمد ان استقر الحال على أهمية التدوين في الحياة الفكرية توجه أهل العلم الى تدوين الحديث النبوي الشريف في كتب خاصة به ، ولم يتحدد الكتاب بعدد من الكلمات ولا بعدد من الاسطرا او الصفحات ، فكانت الصحيفة اذا كتب فيها سطر واحد او بضعة اسطر و اذا ضمت صحفة واحدة او مجموعة صفحات فهي كتاب في كل الاحوال ، وهكذا صار كل شيء يكتب فيه كتاب بغض النظر عن نوع المادة التي يكتب فيها ، فالرقص واللواح والجلود والقراطيس والورق وغيرها كلها كتب لأن فيها مادة مكتوبة ، وبقي الكتاب لفترات طويلة في لغة العرب يعني كل ((ما كتب فيه .. ما يكتب فيه))^(١) ، وسمى كتابا ((لانه يجمع حرفا الى حرفة))^(٢) ، ومع ان مفهوم الكتاب على انه ((اسم لما كتب مجموعا))^(٣) ، لم يظهر الا في فترة متأخرة ، الا ان هذا المفهوم يقى موازياً ومساوياً في التداول للمفهوم الاول لمعنى الكتاب ، فالقرآن الكريم الذي يجمع الآلاف من الكلمات كتاب ووسائل الرسول ﷺ التي كان بعضها يضم بعض كلمات كتاب ايضاً .

السنن والآثار .. وسيقت التوارييخ)^(٤) وعرض الجاحظ لأهمية الكتاب فقال ((ولولا الكتب المدونة .. والحكم المحفوظة .. لبطل أكثر العلم ولقلب سلطان النسيان سلطان الذكر))^(٥) ، وعلى هذا صارت ((الكتابة من اشرف العلوم والصناع .. اذ بها يقيد العلم ويعاد ما اضمحل من الرسوم))^(٦) ولا أهمية الكتابة في حفظ العلم وتداوله قالوا ((كل خط ليس في قرطاس ضاع))^(٧) .

وعندما نكتب عن أهمية الكتاب في حفظ العلم وتداوله لا نكتب من خلال شكله الغني الذي نعرفه اليوم ، إنما من خلال كونه مادة كتبوا فيها ما أرادوا من افكار تعبر عن وعي خاص بهم ، حيث بدأت أهمية الكتاب في الوضوح ولات مواقف من كسر الكتابة في المراحل الأولى من بدء التدوين ، حيث انهم كتبوا لأنفسهم ولغيرهم فيما بعد عن طريق الكتابة ((جمع القرآن وحفظت

ووهد بين متبه (ت ، ١١٤ هـ)^(١) وعمرو بن شعيب (ت ، ١١٨ هـ)^(٢) وغيرهم .

ومما لا ريب فيه ان التشدد في عدم قبول الحديث الا من كان يحفظ علمه لابعاد الحديث عن جملة المشاكل والمصاعب التي قد تظهر في الكتاب ولا تظهر عند اعتماد الحفظ، ومن هنا صارت الموازنة بين اهل الكتب، فمن كان حافظاً فهو اكثر ضبطاً للحديث من الآخر الذي لا يحفظ فعلى الرغم من صحة ما كتبه عقيل بن خالد الإبلبي (ت ، ١١٤ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب (ت ، ١٥٨ هـ) ويونس بن يزيد الإبلبي (ت ، ١٥٩ هـ) عن محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) فان مالك بن انس (ت ، ١٧٩ هـ) كان ارجح في الحديث عن الزهري ابن هؤلاء لانه ((صاحب كتاب وصاحب حفظ))^(٣)، ولقد قادت هذه المقاومة الى استمرار كثير من العلماء في حفظ علمهم حتى وان كان مكتوبأ عندهم ، فكان سفيان بن عيينة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((ما كتبت شيئاً قط الا شيئاً حفظته قبل ان اكتبها))^(٤) ، واذا طلبوا منه كتاباً يقول لهم ((انا احفظ من كتبني))^(٥) .

يبدو ان الاتجاه الداعي الى اعتماد الحفظ في نقل العلم انما يمثل استمراراً للمنهج الفكري السابق الذي عاشته الامة في اعتماد الذاكرة والحفظ في نقل العلم وتداوله ويعيب من يعتمد الكتاب في تحصيله ، والظاهر ان هذا الاتجاه ومنذ ظهور الاسلام لم يستطع ان يثبت امام جملة المتغيرات العقائدية والاجتماعية والاقتصادية التي افرزت سلوكاً ذكرياً جديداً يقوم على ضرورة اعتماد الكتابة كوسيلة في البناء الفكري للأمة ، اذ كانت الحياة قبل الاسلام اقل ابداعاً وتتجراً وتنوعها محدوداً وال حاجات فيها قليلة ، ولما ظهر الاسلام طور وتنوع الاشياء جميعاً حتى اصبح التنوع وتطور في المجتمع الجديد عيناً على الذاكرة التي لم يعد يمكرونها ان تحوى كل هذه المتغيرات ، ومع ذلك فان نهج هؤلاء الحفاظ استمر داخل الاتجاه التدويني في حفظ العلم ونقله لفترات طويلة حتى عندما ظهرت الكتب المصنفة والتلوين الواسع لفروع العلم ، فكان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) يحفظ من كتابه ثم يحدث به الناس^(٦) ، وشعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) ((لا يحدث من حديثه الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))^(٧) ، ولهذا كان يقول ((اذا رأيتوني اتيتني بحديث فأعلموا اني تحفظته من كتاب))^(٨) .

ومع ذلك فان الحركة الفكرية قد استقرت على اعتماد الكتاب سواء اكن الشخص حافظاً لما هو فيه ام غير حافظ له ، وصار

لقد فهم قادة الفكر في الامة ان الانسان يمكن ان يتقد علمه بالنسیان فقال عبد الله بن مسعود (ت ، ٢٢ هـ) ان ((لكل شيء آفة وأفة العلم النسيان))^(٩) ، ودعا علقة بن قيس النخعي (ت ، ٦١ هـ) الى اعتماد المذاكر الدائمة لاحياء العلم والتغلب على آفة النسيان^(١٠) ، وكان زائدة بن قدامة الكوفي (ت ، ١٦١ هـ) يخرج الى الناس يدعوهم للكتابة عنه قبل ان يتتسى حديثه^(١١) ، وهكذا صار عبد الله بن المبارك ، (ت ، ١٨١ هـ)

فيما بعد يقول ((لولا الكتاب ما حفظنا))^(١٢) ، وعليه يكون التوجه العام الذي صار الى حفظ العلم بالكتاب هو انعكاس لحالة الوعي بضرورة ابقاء العلم للاخرين وعدم التغريب عنه ، فقال انس ابن مالك (ت ، ٩٣ هـ) ((نحن لا نعد من لا يكتب علمه علم))^(١٣) ، وذكر ابو اياس معاوية بن قرة (ت ، ١١٢ هـ) انه ((كان يقال : من لم يكتب علمه لم يعد علمه علم))^(١٤) . ومن هنا صار ابو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت ،

٩٣ هـ) يقول لجار له ((سلني واكتب حديثي قبل ان تلتمسه عند غيري فلا تجده))^(١٥) ، وعطاء بن ابي رياح (ت ، ١١٧ هـ) يقول ((يا غلام تعالوا اكتبوا فمن كان منكم لا يحسن كتابة له ومن لم يكن معه قرطاس اعطيته من عندنا))^(١٦) ، ويحيى بن اليمان (ت ، ١٨٨ هـ) يقول لمن يسمع منه الحديث ((فاك ان لم تكتب .. فقد ضيعت او اخطأت))^(١٧) ، ثم بدأوا في تصحيح وضبط ما يكتبون ، فكان نافع مولى ابن عمر (ت ، ١١٧ هـ) يصحح لمن يكتب عنه الحديث^(١٨) ، والقاسم بن محمد بن ابي بكر (ت ، ١٠١ هـ) يامر ابنته في النظر بما كتبوه عنه حتى اذا بدأ خطأ في كتابتهم صححه لهم^(١٩) .

ان هذا التوجه ادى الى زيادة مدونات الحديث في نهاية القرن الاول الهجري وان التباعد في وجهات نظر العلماء وقع حول طريقة قبول الرواية من تلك الكتاب وليس في رفضها ، لأنهم اختلقو ((في الاحتجاج برواية من لا يحفظ حديثه غير ان

معوله على الكتابة ، فمنهم من لم يصحح ذلك ومنهم من صححه))^(٢٠) ، فصار تضييف بعض الاشخاص ليس لشيء الا لأنهم لا يحفظون ما هو مكتوب في كتابهم التي يتحدثون فيها ، فهم في نظر اصحاب هذا الاتجاه كتاب وليسوا حفاظاً ، ومن هنا تكلموا في خلاس بن عمرو الهجري (ت ، قبل ١٠٠ هـ)^(٢١) .

واعتماد التدوين كصيغة متقدمة عما كانوا عليه من المشافهة والحفظ.

لقد عزل العلماء فيأخذ الحديث على من كان له كتاب صحيح لانه يأتي بروايته اكثراً ضبطاً وتقييداً من ليس له كتاب، فقال أبو هريرة (ت 58هـ) ((ما من أصحاب النبي ﷺ أحد اكثراً حديثاً من الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب))^(١)، واعترف ابو سفيان طلحة بن نافع الواسطي بفضل الكتاب واهتمامه في كثرة الحديث عندما قيل له بأنه لا يحيى عن جابر بن عبد الله (ت 78هـ) كما يحدث سليمان بن قيس اليشكري (ت قبل 80هـ) فاجاب ((ان سليمان كان يكتب واني لم اكن اكتب))^(٢)، وعلل ابراهيم بن يزيد النخعي (ت 95هـ) قلة حديثه وكثرة حديث سالم بن ابي الجفند (ت قبل 100هـ) ((بان سالماً كان يكتب))^(٣) وهو لا يكتب^(٤).

وصار الحديث الذي يرد من الكتاب اتم من الحديث الذي يرد من الحفظ، فكان شيبان بن عبد الرحمن النحوي (ت 164هـ) افضل من عبد الرحمن الأوزاعي (ت 157هـ) في يحيى بن ابي كثير (ت 129هـ) لأن شيبان ((صاحب كتاب صحيح))^(٥)، واسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبئي (ت 160هـ) يأتي بحديث ابي اسحاق السبئي عمرو بن عبد الله (ت 129هـ) اتم مما يأتي به سفيان بن سعيد الثوري (ت 161هـ) لانه من كتاب، ولذلك اعتمد عليه عبد الرحمن بن مهدي (ت 198هـ) في الاخذ^(٦)، وتبع احمد بن حنبل (ت 241هـ) حديث قطبة بن عبد العزيز بن سياه الكوفي وسلمان بن قرم النحوي ويزيد بن عبد العزيز بن سياه الكوفي وقال ((هؤلاء قوم ثقات وهم اتم حديثاً من سفيان وشعبة وهم اصحاب كتب))^(٧)، وعلى هذا صارت الكتابة من اصل مدون صحيح ترجح على الكتابة التي ترد من الحفظ الشفهي، ولذلك قالوا الذين كتبوا عن عبد الله بن لهيعة (ت 174هـ) ((قبل احتراق كتبه اصبح حديثاً من الذين كتبوا بعد احتراقها))^(٨)، وقالوا عن احاديث هقل بن زياد (ت 179هـ) بأنها احاديث مستقيمة لأنها من كتاب معاوية ابن يحيى الدمشقي (ت 150هـ)، بينما احاديث عيسى بن يونس (ت 191هـ)، واسحاق بن سليمان (ت 200هـ) فيها مناكير لأنها جاءت من حفظ معاوية وليس من كتابه^(٩)، وكذلك الرواية التي تعتمد على الكتاب تكون اتم واكثر ضبطاً من الرواية التي تعتمد على الحفظ، واصبح الناس يفضلون الرواية

العلماء يحدثون من كتب الآخرين ومن كتبهم دون ان يحفظوها كعبد الملك بن عبد العزيز بن جرير (ت 150هـ)^(١٠) وجرير ابن حازم (ت 170هـ)^(١١)، وغيرهم . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد وانما صارت الرواية التي ترد من الكتاب اكثراً اتقاناً من تلك التي تأتي من الحفظ، لما اصاب الحفظ من خلل وفساد، فكانت رواية معاوية بن يحيى الدمشقي (ت 150هـ) عن الزهرى مستقية لأنها من كتاب^(١٢)، ورواية ابى عوانة الوشاش بن عبد الله (ت 176هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت 117هـ) ضعيفة بعد ان ضاع كتابه^(١٣).

ثم صار الميل بعد ذلك الى الكتاب اذا ما حصلت الموازنة بينه وبين الحفظ، ولذلك قال يحيى بن سعيد القطان (ت 198هـ) ((ابو عوانة في كتابه احب الى من شعبه من حفظه))^(١٤)، ورواية اسماعيل بن عياش الحمصي (ت 181هـ) عن الشاميين صحيحة لأنها من كتاب عنده بينما خلط في روايته عن الحجازيين عندما حفظه بعد ان ضاع كتابه^(١٥)، وتظهر اهمية الكتاب اذا ما جرت الموازنة بين حفاظ الحديث فمن له كتاب يكون افضل من الآخر الذي ليس له كتاب ، ورواية الاول ترجع على رواية الثاني ، واذا روى احدهم الحديث حفظاً وله ((كتاب يرجع اليه والراوى الآخر حافظاً غير انه لا يرجع الى كتاب فحدث الاول أولى ان يكون محفوظاً لأن الخاطر قد يخون احياناً))^(١٦)، ولذلك قال احمد بن حنبل (ت 241هـ) ((حدثنا قوم من حفظهم وقوم من كتبهم فكان الذين حدثنا من كتبهم اتقن))^(١٧) ومن هذا الاتجاه يمكن ان نفهم قول هشيم بن بشير (ت 182هـ) ((من لم يحفظ الحديث فليس هو من اصحاب الحديث ، يحيى احدهم بكتاب كان سجل مكاتب))^(١٨) ، بأنه لا يعيب الكتاب وأنما يعيب حامله الذي لا يحفظ ما فيه ، لأن في حفظه درجة متقدمة من العلم ، وهكذا صاروا يقولون ((ثلاثة ليس لصاحب الحديث عنها غناه الحفظ والصدق وصحة الكتب))^(١٩) ، ودللت ظاهرة التدم على فقدان الكتاب قوة تاثيره في افكار الناس واهتمامه ، فابراهيم بن يزيد النخعي (ت 95هـ) مع ما عرف عنه من كراهيته للكتابة قال ((لان اكون كتب احب الى من كذا وكذا))^(٢٠) ، ومذكور بن المعتمر (ت 132هـ) قال ((ولو كنت اني كتب وما حفظت نصف ما سمعت))^(٢١) ، ونلم يحيى بن سعيد الانصاري (ت 144هـ) لانه لم يكتب جميع ما سمعه فقال ((لأن اكون كتب ما كنت اسمع احب الى من ان يكون لي مثل مالي))^(٢٢) ، فاتضحت اهمية تدوين المعلومات وايداعها في بطون الكتب

اظهرت التدوين فيه ، اذا قال عبد الله بن سلامة بن اسلم الكوفي التابعى ((ما كنا نتهم احداً يكتب على رسول الله))^(١٦) متممداً حتى جاءنا قوم من اهل المشرق))^(١٧) ، وقال محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) ((لولا احاديث تاتينا من قبل المشرق نذكرها لا نعرفها ما كتب حرفاً ولا اذن في كتابه))^(١٨) ، ولذلك رجعوا الى ما هو مدون في اكثر من مناسبة وخلال فترة زمنية ليست بالقصيرة لتصحيح روایاتهم على ما كان مكتوباً ، فالتدوين هو المرجع الامين الذي قوم اهل الحديث روایاتهم من حيث السند والمعنى اثناء فترة الانتقال النهائي من الذاكرة الى الكتاب ، واصبح حسم الاختلاف في صحة الروایات يعتمد على ما وجدوه عندهم في كتاب ، فعندهما اختلف وكيع بن الجراح (ت ، ١٩٦ هـ) عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) في سند احد الاحاديث نظر يحيى وكيع في كتبهما فصححوا روایتهم على ما وجدوه في كتبهم وكما ذكره عبد الرحمن^(١٩) ، وعندهما انكر عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) حدیثاً قاله حجاج بن محمد الترمذی (ت ، ٢٠٥ هـ) عن عبد الملك بن جربع ، رفع حجاج الى كتابه فاحتاج به عليه^(٢٠) .

واذا وقع الشك في صحة الحديث عاد اهل الحديث الى كتبهم ، فكان سليمان بن بلال التميمي (ت ، ١٧٧ هـ) اذا شك في حدیثه عاد الى كتابه ونظر فيه ليتأكد منه فقال مرة ((فوق في قلبي منه شك قلت : حدثت به كذا وكذا .. فنظرت فوجدت عندی مكتوباً))^(٢١) ، ويقى عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) زماناً وهو يحمل الخطأ عن سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) الى ان نظر في كتاب غندر محمد بن جعفر (ت ، ١٩٢ هـ) عن شعبة فصحح خطأه^(٢٢) ، وعلى هذا قال عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ((كنا نستقيد من كتب غندر في حياة شعبة))^(٢٣) ، ولما حث همام بن يحيى (ت ، ١٦١ هـ) يوماً حدیثاً قال له عفان بن مسلم (ت ، ٢٢٠ هـ) ان يزيد بن زريع (ت ، ١٨٢ هـ) حدثنا عن سعيد بن ابی عروبة (ت ، ١٥٦ هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ، ١١٧ هـ) بغير ما ذكرت ، فنهب همام ليتأكد من صحة ذلك ((فنظر في الكتاب ثم جاءه فقال : يا عفان الا تراني أخطيء وانا لا اعلم))^(٢٤) . وكان عبد الله بن عون (ت ، ١٥١ هـ) يبحث على الاخرين بما يلقاه مكتوباً عنده في كتاب نافع^(٢٥) ، وعلى هذا يصح القول بأن الكتاب صار ((شاهداً عند التنازع))^(٢٦) ، في

من الكتاب على الروایة الشفهية لما اصاب الحفظ من الخلل والارتباك وما حصل من تنوع كبير في ظواهر الحياة وما دخل على الحديث من علاقات الوضع ، فصار الميل الى ما هو مدون وتثبت في كتاب اكثر اطمئناناً عند اخذ الحديث ، وعلى هذا فان ((كل شيء تحدث به ابو عوانة من كتاب فهو محفوظ وما لم يجيء من كتاب فليس بمحفوظ))^(٢٧) ، واحاديث ابوبن عتبة (ت ، ١٦٠ هـ) مستقيمة في اليمامة لانه يرويها من كتابه ثم صارت دون ذلك عندما ترك كتبه في اليمامة وتحدى من حفظه في البصرة^(٢٨) ، ويبدو ان هذا الميل كان مبرراً لان الكثير من اهل الحديث قد اخطأ عندما تحدثوا من حفظهم دون كتابهم ومنهم سعد بن سعيد بن قيس الانصاري (ت ، ١٤١ هـ)^(٢٩) ، وجعفر ابن بوقان (ت ، ١٥٤ هـ)^(٣٠) ، ويحيى بن ابوب المصري (ت ، ١٦٨ هـ)^(٣١) ، محمد بن مسلم الطائفي (ت ، ١٧٧ هـ)^(٣٢) ، وشريك بن عبد الله النخعي (ت ، ١٧٧ هـ)^(٣٣) ، وغيرهم ، وان ما حصل عند همام بن يحيى بن دينار العوني (ت ، ١٦٢ هـ) يبين اهمية الاعتماد على الكتاب دون الذاكرة في روایة الحديث ، فإنه ((لا يكاد يرجع الى كتابه .. يكره ذلك .. ثم رجع بعد فتنظر في كتبه فقال .. كنا نخطيء كثيراً فنستقرئ الله))^(٣٤) ، بينما كان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) ((أقل خطأ لانه يرجع الى كتاب))^(٣٥) ، ويحفظ منه ثم يحث به الناس^(٣٦) .

لقد اعتمد كثير من اهل الحديث على كتبهم لاعادة الذاكرة والتاكيد من صحة حدیثه ، كابي الشعثاء جابر بن يزيد (ت ، ٩٢ هـ) الذي نسي حدیثاً له حتى وجد مكتوباً عنده بخطه^(٣٧) ، وكذلك الحال نفسه مع رجاء بن حيبة (ت ، ١١٢ هـ)^(٣٨) ، وكان ابو عوانة الواضح بن عبد الله (ت ، ١٧٦ هـ) اذا شك في حدیث نظر في كتاب سعيد بن ابی عروبة^(٣٩) . ومع ان شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) كان ((لا يحيث الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))^(٤٠) ، الا انه ينظر دائمآ في كتاب ابوبن عوانة الواضح بن عبد الله ليعود اليه حفظه^(٤١) ، ولذلك اعتمد العلماء على ما ورد اليهم من الحديث المدون وداخلوه فيما صفت من كتب بعد ذلك .

ثم تحول الكتاب الى وسيلة اساسية للوقوف امام عمليات الوضع في الحديث ، لتجاهه في حفظ وتثبت ما هو مدون فيه ، وبدت هذه المسألة واضحة من خلال عملية تدوين الحديث وتترجمها مع تقادم الزمن في حجم ما هو مدون ونسبة الوضع فيه . ولا شك ان الوضع في الحديث كان من جملة الدوافع الرئيسية التي

الروايات الشفهية واختبارها ايضاً ووضعت لهم تلك الكتابات الاسس السليمة لما يمكن ان يكون عليه تحمل الحديث واداؤه بما يخدم التطور الفكري للامة ، ثم شاع تداول الحديث على اساس رواته في القرن الاول الهجري فكانوا يقولون بان هذا الحديث هو حديث فلان وهذا ليس من حديثه وهذا الرواى من اصحاب فلان وهذا من غير اصحابه ، مما يعني ان تحمل الحديث واداؤه كان يعتمد على اساس الشیوخ ورواتهم ، ومن هنا بدأت المراحل الاولى في تدوين الحديث ايام التابعين وتابعيهم ومنهم عبد الله بن زكوان (ت ، ١٢٠ هـ) اذ وضع احاديث عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت ، ١١٧ هـ) في كتاب خاص بها ووضع الفوائل بين احاديثه خشية الاختلاط من حيث الاسناد والمتن^(٨٤) ، وكانت احاديث محمد بن سوقة (ت ، ١٢٥ هـ) في كتاب عند سفيان الثوري (ت ، ١٦١ هـ)^(٨٥) .

ولفرض الاقتصار في الجهد عند التدوين ولجمع اكبر عدد من الاحاديث في كتاب واحد ظهرت طريقة كتابة طرف الحديث مع بداية النصف الثاني من القرن الاول الهجري^(٨٦) ، اذ قال محمد ابن سيرين (ت ، ١١٠ هـ) ((كنت القى عبيدة باطراف فاساله))^(٨٧) ، وكان حماد بن ابي سليمان (ت ، ١١٩ هـ) يدخل على ابراهيم بن يزيد النخعى (ت ، ٩٥ هـ) ((يسأله ومعه اطراف))^(٨٨) من الحديث . ويبدو ان هذه الطريقة في التدوين تقوم على اساس ان طالب الحديث يكتب اسماء الشیوخ في بداية الكتاب ثم يتبعها برؤوس الاحاديث او اطرافها التي رویت عنهم ، ولذلك قال ابن ابي حاتم ان الطرف يعني رأس الحديث^(٨٩) ، وان طريقة الاطراف تقوم على اساس كتابة ((طرف الحديث الدال على بقائه ويعجم اسانيده))^(٩٠) بعد ذلك . وعلى هذا كان سفيان بن عبيدة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((كنت الزم ايوب بالليل .. وكنت اقيند .. رؤوس الاحاديث واذهب معه فاسال له عن تلك الاطراف وكان — ايوب — يسائلني كم روی عمرو بن دينار عن فلان وكم روی عن فلان فاقصها عليه ثم اكتب له من كل شیخ شيئاً وأسأل له عمرأ عنها))^(٩١) ، ولقد رجح قول سفيان بن عبيدة (ت ، ١٩٨ هـ) هذا مسالtan : الاولى ان بدايات سفيان العالمية في تدوين الحديث قد اعتمدت على منهج الاطراف ، والثانية ، ان منهج الاطراف في التدوين أصبح ظاهراً والعمل به مستقرأ عند العلماء^(٩٢) ، فكتب هشام بن حسان (ت ، ١٤٨ هـ) وخالد بن جميل العبد الاطراف عن الحسن البصري (ت ، ١١٠ هـ)^(٩٣) ، وكانت عند يحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) اطراف بحر بن موار البصري يرويها عن جده

صحة الحديث والعودة اليه اساس الحسم ، ومن هنا جاء قول يزيد بن هارون (ت ، ٢٠٦ هـ) بأنه قد ادرك اهل البصرة اذا ((اختلفوا في حديث نطفوا بكتاب عبد الوارث))^(٧١) ، وتقول عبد الله بن المبارك (ت ، ١٨١ هـ) ((اذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غذر حكم بينهم))^(٧٢) .

فأشتهر الكتاب بين اهل الحديث وذاع صيته والتحريف فيه أمر يصعب الاقدام عليه ، فكتب الليث بن سعد (ت ، ١٧٥ هـ) مثلاً اصبح ايصال احاديثها والادعاء بعد ذلك بأنها من كتبه امراً صعباً لسهولة اكتشاف بطلانها من قبل الناس^(٧٣) ، وعليه اقبل العلماء على نشر كتبهم والاندفاع الى التدوين بما في ذلك الصحف او الكتب التي يقال بأنها موضوعة ، حتى لا يلجا اليها الناقلون فيما بعد فيغتربوا بعض ما فيها لتكون صحيحة ، ومن ثم نشرها على هذا الاساس^(٧٤) ، ولذلك كتب شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) وآخرون عن جابر بن يزيد الجعفي (ت ، ١٢٨ هـ) ليس لانه ثقة عندهم وأنما ليعرفوا حديثه^(٨٠) ، فإذا جاءهم احد بشيء من حديثه عرفوه .

ثم استخدم الكتاب كوسيلة يُعرف بها العالم العالم بحديثه وضيبله له ، فكانت الاحاديث تكتب مختلطة في كتاب وتقدم الى عالم الحديث ، فإذا حدد مصادرها وقاتلتها فهم من ذلك انه متقن لعلمه ضابط له ، وإذا حصل العكس صار ضعيفاً فيترك حديثه ، وهذا ما أختبر به ابان بن ابي عياش (ت ، ١٢٨ هـ)^(٨١) ، وعندما ادعى مطرف بن مازن انه كتب عن عبد الملك بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ) عارضوا حديثه مع حديث هشام بن يوسف (ت ، ١٩٧ هـ) الذي كتبه عن ابن جريج فتبين ان حديثه هذا لم يأخذه عن ابن جريج وإنما كتبه عن هشام بن يوسف عن ابن جريج^(٨٢) ، فابتلاه دعواه ، وحملت دعوة هشام بن عبد الملك (ت ، ١٢٦ هـ) الى محمد بن مسلم الزهرى (ت ، ١٢٤ هـ) ان يعطي على ولده الحديث دليلاً على تصحيح الرواية الشفهية واختبارها على ضوء ما هو مكتوب في الكتاب ، وعندما فعل الزهرى ذلك قال له هشام بعد حين ((ان ذلك الكتاب الذي ألميت علينا قد ضاع .. فدعنا بكتاب فحدثه .. ثم قابل هشام بالكتاب الاول فذا هو لا ينادر حرفاً واحداً))^(٨٣) ، وأشارت بوضوح أهمية الكتاب في حفظ الحديث ونقله ووضع الروايات الشفهية دائماً على ابواب الكتاب لاختبار صحتها .

لقد قدمت كتابات الحديث اثناء القرن الاول الهجري مادة تدوينية واسعة عاد اليها علماء الحديث فيما بعد عندما حصل التصنيف ودخلوها في تصنيفهم واعتمدوا عليها في تقويم

دون ان يعلل الرأى الذى اعتمد فى اعطاء الاسبقة لهذا الاسم او ذلك ، وعليه فان الاسبقة فيما بين المصنفين تعتمد على سني اعمارهم ، لأن اغلبهم عاش فى زمن واحد وان وجد فرق بينهم فى الزمن فهو فرق لا يمكن ان يوجد مسافة بعيدة فى التحصل العلمي ، وعلى هذا يبقى الرأى الرابع ما قاله ابن حجر ((هؤلاء فى عصر واحد فلا تدرى ايهم اسبق))^(١٠٧) ، ومن هؤلاء السايقين بالتصنف فى مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير (٨٠ - ١٥٠ هـ) وسفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) . وفي المدينة محمد بن اسحاق (٨٠ - ١٥١ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب (٨٠ - ١٥٨ هـ) وعبد العزيز بن عبد الله الماجشون (١٠٠ - ١٦٨ هـ) ومالك بن انس (٩٠ - ٩٣ - ١٧٩ هـ) . وفي البصرة هشام بن حسان (٩٠ - ١٤٩ هـ) وسعید بن ابي عروبة (٨٠ - ١٥٥ هـ) وشعبة ابن الحجاج (٨٢ - ١٦٠ هـ) والريبع بن صبيح (٩٠ - ١٦٠ هـ) وحماد بن سلمة بن دينار (٨٧ - ١٦٧ هـ) وحماد بن يزيد بن درهم (٩٨ - ١٧٩ هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (١٣٥ - ١٩٨ هـ) . وفي الكوفة سفيان بن سعيد الثورى ، (٩٧ - ١٦١ هـ) ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة (١٢٨ - ١٢٠ هـ) ووكيع بن الجراح (٩٢ - ١٩٦ هـ) . وفي واسط ابو عوانة الوضاح بن عبد الله (١٠٥ - ١٨٣ هـ) وشهيم بن بشير (١٠٥ - ١٧٦ هـ) . وفي اليمن معمر بن راشد (٩٦ - ١٥٣ هـ) . وفي الشام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (٨٨ - ١٥٨ هـ) والوليد بن مسلم (١١٩ - ١٩٤ هـ) . وفي خراسان عبد الله بن المبارك (١١٨ - ١٨١ هـ) وجوير بن عبد الحميد (١٠٧ - ١٨٨ هـ) .

وإذا ما أريد تحديد السقف الزمني لظهور التصنيف ، فمن الراجح ان يكون ذلك قبل سنة (١٢٩ هـ) بعده سنوات ، لأن معظم المصادر التي قالت ان ابن جرير كان اول من صنف الكتب قد اعتمدت على رواية عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ، ٢١١ هـ) التي يمكن ان تكون مقبولة في ترتيب هذا الترجيح اذ قال عبد الرزاق ان ((اول من صنف الكتب ابن جرير وصنف الاوزاعي حيين قدم على يحيى بن ابي كثير كتبه))^(١٠٩) ، فاذ كان عبد الرحمن الاوزاعي (ت ، ١٥٧ هـ) قد صنف كتبه حين قيومه الى يحيى بن ابي كثير المتوفى سنة (١٢٩ هـ) ، فيكون الاوزاعي قد صنف قبل السنة التي مات فيها ابن ابي كثير ، وان ابن جرير قد صنف قبل هذا التاريخ بزمن طويل حتى قالوا عنه بأنه اول المصنفين .

عبد الرحمن بن ابي بكرة التتفى (ت ، ٩٦ هـ)^(١١١) . ومن لا شك فيه ان التصنيف في الحديث ما كان له ان يظهر لولا توفر الكتابات الكثيرة في الزمن السابق له^(١١٠) ، فكانت لعبد الله بن عباس (ت ، ٦٨ هـ) كتب ذهبت بعد موته الى موسى بن عقبة (ت ، ١٤١ هـ)^(١١١) ، وكتب مجاهد بن جبر (ت ، ١٠٢ هـ) محفوظة في غرف خاصة يقصد إليها من يريد ان ينسخ منها^(١١٢) ، ولا بي قلابة عبد الله بن يزيد (ت ، ١٠٢ هـ) احوال من الكتب^(١١٣) ، وخرجت قوافل الجمال من بيت محمد بن مسلم الزهرى (ت ، ١٢٤ هـ) وهي تحمل كتبه^(١١٤) .

وعليه يكون التصنيف مرحلة فنية متقدمة في الهيكل التدويني للحديث ، فبعد ان كانت النسخ والصحف والكراريس والاجزاء تكتب وتجمع على غير ترتيب ، صار التوجه الى تنظيمها واخراجها بالشكل الذي ييسر لطالب العلم الحصول على الحديث والاستدلال عليه .

وإذا كان التصنيف مرحلة متقدمة في تدوين الحديث ، فإن التبويب الذي حصل في الاحاديث وتوزيعها يمثل وجهاً آخر من اوجه التطور في الهيكل التدويني للحديث ، ومع ان هذا التبويب الذي يعني ((جمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب))^(١١٥) ، كان موجوداً عند عامر بن شراحيل الشعبي (ت ، ١٠٤ هـ) قبل ظهور التصنيف بشكله الواسع^(١١٦) ، الا ان هذه الطريقة في تنظيم الابواب لم تأخذ طابع الاستقرار والوضوح الا على يد سعيد ابن ابي عروبة (ت ، ١٥٥ هـ) فكان ((اول من صنف الابواب))^(١١٧) اما عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير (ت ، ١٥٠ هـ) فقد اعتمد في تصنيفه على الشيوخ ، حين جمع حديث كل عالم على حده ، اذ جاء عند ابن ابي حاتم وصفاً لكتب ابن جرير بأنها ((مدونة فيها احاديثه ، من حدث عنهم : ثم لقيت فلاناً ثم لقيت فلاناً))^(١١٨) . ولما جاء ابو بكر بن ابي شيبة (ت ، ٢٣٥ هـ) فيما بعد فانه اعتمد على الطريقتين معاً في التصنيف وهما الشيوخ والابواب^(١١٩) ، وصنفوا ايضاً في غريب الحديث وهو ((عبارة عما وقع في متون الاحاديث من الالفاظ الفامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها))^(١٢٠) ، ومنهم النصر ابن شمبل النحوي (ت ، ٢٠٣ هـ) وابو عبيد القاسم بن سلام (ت ، ٢٢٤ هـ)^(١٢١) .

وبعد ان استقرت الدلائل على ظهور التصنيف بشكله الواسع في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، ظهر الاختلاف على تحديد الشخص الذي بدأ فيه اولاً والمنطقة التي ظهر فيها قبل غيرها ، وسايق كل طرف عدداً من الاسماء او اقتصر على اسم واحد

* هوماوش البحث * ومصادره

- ١٤ - الراهمي، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، القاهرة ، مطباع كونستانتوماس وشركاء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٢ / ٢ .
- ١٥ - نفسه ، ٢٧٣ .
- ١٦ - نفسه ، ٢٧٣ .
- ١٧ - ابن عدي ، أبو أحمد عبد الله (ت ٣٦٥ هـ) : مقدمة الكامل في ضمفاء الرجال ، تحقيق صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٩٧٧ م ، مطبعة سلمان الأعظمي) ، ١ / ٢٢٥ .
- ١٨ - الراهمي ، محمد بن مكرم (ت ٤٦٢ هـ) : الكفاية في علم الرواية ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، (مصر ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة) ، ٥٣٩ .
- ١٩ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢ هـ) : الكفاية في علم الرواية ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، (مصر ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة) ، ٣٢٧ .
- ٢٠ - ابن حجر ، احمد بن علي المسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) : تهذيب التهذيب ، (الهند ، ١٢٢٥ هـ - ١٢٢٧ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار صابر في بيروت) ، ٢ / ١٧٧ .
- ٢١ - النهي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (مصر ، ١٩٦٢ م ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربية) ، ٢ / ٢٦٥ .
- ٢٢ - الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) : سنن الترمذى ، (حمس ، ١٩٦٥ م - ١٩٦٩ م ، الطبعة الأولى ، المطبعة الوطنية) ، ٦ / ٢٢٥ .
- ٢٣ - ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازى (ت ٤٦٢ هـ) : علل الحديث ، تحقيق محبى الدين الخطيب ، (القاهرة ، ١٢٤٢ هـ) ، ١ / ٢٢٧ .
- ٢٤ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢ هـ) : تاريخ بغداد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ٩ / ١٧٩ .
- ٢٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٤ / ١٢١ .
- ٢٦ - الفسوى ، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ) : المعرفة والتاريخ ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، (بغداد ، ١٩٧٤ م ، مطبعة الارشاد) ، ١ / ٦٨٢ .
- ٢٧ - ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٢٢ .
- ٢٨ - ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ١ / ٧٥ ، والنتائج في اللغة يعني السيلان والصب الكبير كما ورد عن ابن منظور : لسان العرب ، ٣ / ٤٢ .
- ٢٩ - ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد البغدادي (ت ٧٩٥ هـ) :
- ٣٠ - ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، القاهرة ، مطباع كونستانتوماس وشركاء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ٢ / ١٩٢ .
- ٣١ - نفسه ، ١٩٢ / ٢ .
- ٣٢ - الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٢٣٥ هـ) : ادب الكتاب ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، (مصر ، ١٢٤١ هـ ، المطبعة السلفية) ، ٤ / ٢٤ .
- ٣٣ - الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) : الحيوان ، تحقيق موزي عطوى (لماشق ، ١٩٦٨ م ، الطبعة الأولى ، مكتبة محمد حسين التورى في بيروت ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني) ، ١ / ٣٩ .
- ٣٤ - الطيبي ، محمد بن حسن بن محمد (ت ٩٢٢ هـ) : جامع حasan كتابة الكتاب ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، (بيروت ، ١٩٦١ م ، دار الكتاب الجديد) ، ١٣ .
- ٣٥ - الكافيجي ، محمد بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ) : المختصر في علم التاريخ ، (ملحق مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروز شال) ، ٢٣٦ .
- ٣٦ - البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ) : التاریخ الكبير ، (الهند ، ١٣٦ هـ - ١٣٧٨ هـ) ، الطبعة الأولى ، مطبعة جمعية المعارف العثمانية ، ٢ / ٢٥٤ .
- ٣٧ - الراهمي ، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ، (ت ٤٦٢ هـ) : المحدث الفاصل بين الراوی والواعی ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، (بيروت ، ١٩٧١ م ، الطبعة الأولى ، دار الفكر) ، ٤٦ .
- ٣٨ - ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٢ هـ) : جامع بيان العلم وفضله ، تصحيح ادارة الطباعة المتنية ، (بيروت ، ١٩٧٨ م ، دار الكتب العلمية) ، ١ / ١١٧ .
- ٣٩ - الراهمي : المحدث الفاصل ، ٢٧٧ .
- ٤٠ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢ هـ) : شرید العلم ، تحقيق يوسف العش ، (الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م ، المشرفة دار احياء السنة النبوية) ، ٩٦ .
- ٤١ - الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥ هـ) : سنن الدارمي ، طبع بعناية نهمان احمد محمد ، (لماشق ، ١٢٤٩ هـ) ، مطبعة الاعتدال الحديثة ، ١ / ١٢٦ .

- ٥٠ - البخاري : التاريخ الكبير ، ٤ - ٢٣٦ / ١ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ٤ - ٢٨٤ / ١ .
- ٥١ - ابن سعد : الطبقات ، ٧ - ٤٢ / ٢ .
- ٥٢ - ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ١ - ٢٥٣ / ١ .
- ٥٣ - ابن حيان ، أبو حاتم محمد البستي (ت ، ٢٥٤ هـ) : مشاهير علماء الامصار ، تصحيح فلاديشهر ، القاهرة : ١٩٥٩ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦ .
- ٥٤ - ابن أبي حاتم : علل ، ٢٥٤ / ١ ، ٤٢٢ .
- ٥٥ - ابن حجر : تهذيب ، ١٨٧ / ١١ .
- ٥٦ - ابن معين ، يحيى (ت ، ٢٢٢ هـ) : التاريخ ، تحقيق د. احمد محمد نور سيف ، (العربية السعودية ، ١٩٧٩ م ، الطبعة الاولى ، مطابع الهيئة العامة للكتاب) ، ٥٢٧ / ٢ .
- ٥٧ - ابن حيان : مشاهير ، ١٧٠ .
- ٥٨ - النهبي : ميزان ، ٣٠٩ / ٤ ، ابن حجر : تهذيب ، ٧٠ / ١١ .
- ٥٩ - ابن رجب : شرح علل الترمذى ، ١٦٢ .
- ٦٠ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٢٥٥ .
- ٦١ - نفسه ، ٣٤٢ .
- ٦٢ - الدارمي : سنن ، ١٢٥ / ١ : الخطيب البغدادي : تقدير العلم ، ١٠٨ .
- ٦٣ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٣٢٤ .
- ٦٤ - ابن عدي : الكامل ، ١٢٢ / ١ .
- ٦٥ - نفسه ، ١٢٢ / ١ .
- ٦٦ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٥٥٩ ، وهناك شواهد كثيرة على ظهور الوضع في المشرق ، انظر في ذلك ابن سعد : الطبقات ، ٤ - ١٢ / ٢ ، ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٠١ .
- ٦٧ - الفسوسي : التاريخ ، ٦٣٧ / ١ ، الخطيب البغدادي : تقدير العلم ، ١٠٨ .
- ٦٨ - ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٢٢٧ هـ) : تقيمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، (الهند ، ١٢٧١ هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ٢٠٥ .
- ٦٩ - ابن حنبل : العلل ، ١٠٢ / ١ .
- ٧٠ - البخاري : صحيح ، ١٠ / ٨ .
- ٧١ - ابن أبي حاتم : تقيمة المعرفة ، ٦٥ .
- ٧٢ - النهبي : تذكرة ، ١ / ١٣١ .
- ٧٣ - ابن حنبل : العلل ، ١١١ / ١ .
- ٧٤ - ابن حنبل : مستند ، ٢٩ / ٢ .
- ٧٥ - شرح علل الترمذى ، تحقيق صبحي جاسم البدرى ، (بغداد ، مطبعة العانى) ، ٢٥٠ .
- ٧٦ - ابن عدي : الكامل ، ١٧٦ / ١ .
- ٧٧ - النهبي : ميزان الاعتدال ، ٦ / ١٢٨ .
- ٧٨ - نفسه ، ٢٢٧ / ١ .
- ٧٩ - النهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨ هـ) : تذكرة الحفاظ ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي) ، ٢٢٧ / ١ .
- ٨٠ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٢٢٦ / ٦ .
- ٨١ - الحازمي ، محمد بن موسى الهمداني (ت ، ٥٨٤ هـ) : الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، بيروت ، ١٩٨٠ ، دار احياء التراث العربي) ، ١١٠ .
- ٨٢ - ابن رجب : شرح علل الترمذى ، ٧٤ .
- ٨٣ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٢٢٨ .
- ٨٤ - ابن عدي : الكامل ، ٢٥٠ / ١ .
- ٨٥ - ابن سعد ، محمد (ت ، ٢٢٠ هـ - ١٢٢٨ هـ) : الطبقات الكبير ، تصحيح ابوارد سخو ، لين ، ١٢٢١ هـ - ١٢٢٨ هـ ، مطبعة بربيل ، منشورات مؤسسة النصر في طهران) ، ١٨٩ / ٦ .
- ٨٦ - الراهمهزمي : الصحيح الأصيل ، ٤٠٠ .
- ٨٧ - الفسوسي : التاريخ ، ٦٤٩ / ١ .
- ٨٨ - البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ، ٢٥٦ هـ) : صحيح البخاري ، (دار ومطابع الشعب) ، ٢٩ / ١ ، ابن حنبل ، احمد ابن محمد (ت ، ٢٤١ هـ) : مسند الامام احمد بن حنبل ، (بيروت ، دار صابر والمكتب الاسلامي للطباعة والنشر) ، ٢٤٩ - ٢٤٨ / ٢ .
- ٨٩ - ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت ، ٢٤١ هـ) : العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق د. ملعم قوج بيكيك و د. اسماعيل جراح اوغلي ، (القرنة ، ١٩٦٢ م ، لشريات كلية الالهيات بجامعة القرنة) ، ١٢٦ / ١ ، الخطيب البغدادي : تقدير العلم ، ١٠٨ .
- ٩٠ - ابن سعد : الطبقات ، ٢٠٢ / ٦ .
- ٩١ - ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ٧٠ / ١ .
- ٩٢ - ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٢٢٧ هـ) : الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى (الهند ، ١٢٦٠ هـ - ١٢٧٢ هـ) ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ٢ - ٢ / ٢٥٦ .
- ٩٣ - نفسه ، ٢ - ٢ / ٢٢١ ، ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٢ / ١ .
- ٩٤ - ابن حجر : تهذيب ، ٢١٢ / ٤ .
- ٩٥ - ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ٢ - ١ / ١٤٧ .

- يعني ان عمر ابن عبيدة حين مات عمرو بن دينار كان (١٩ سنة) ، انظر في تلك ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٨/١ ، ١١٩/٤ ، ٣٩٨ .
- ٩٢ - البخاري : التاريخ الكبير ، ٢ - ١٥٢/١ .
- ٩٤ - ابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة ، ٢٤١ .
- ٩٥ - والتصنيف في اللغة يعني ((تمييز الاشياء بعضها من بعض ، وصنف الشيء ميز بعضه من بعض)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١٠٠/١١ .
- ٩٦ - ابن سعد : الطبقات ، ٢١٦/٥ .
- ٩٧ - الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ، ٢٥٦ هـ) : الاغانى ، (بيروت ، ١٩٧٨ م ، دار الثقافة) ، ٢٢/٢٢ ، انظر الخطيب البغدادي : تقييد العام ، ١٠٥ .
- ٩٨ - الفسوی : التاريخ ، ١ / ٤٧٨ .
- ٩٩ - ابن سعد : الطبقات ، ٢ - ١٢٦/٢ .
- ١٠٠ - ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت ، ٦٤٣ هـ) : مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، (مصر ، ١٩٧٤ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٢٧٥ .
- ١٠١ - وكان عامر الشعبي يذكر في حديثه هذا ((باب من الكلام جسيم)) ثم يسوق ما يتعلق فيه من احاديث ، كما ذكر تلك الراهمهزمي : المحدث الفاصل ، ٦٠٦ .
- ١٠٢ - النبوي : تنكرة ، ١٧٧/١ .
- ١٠٣ - ابن أبي حاتم : علل ، ٤٠٨/١ .
- ١٠٤ - ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : مقدمة فتح الباري بشرح البخاري ، (مصر ، ١٢٠١ هـ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى المعميرية) ، ٥ .
- ١٠٥ - ابن الصلاح : مقدمة ، ٣٩٧ .
- ١٠٦ - الحكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ، ٤٠٥ هـ) معرفة علوم الحديث ، نشر وتحقيق د. السيد معظم حسين ، (القاهرة ١٩٣٧ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٨٨ .
- ١٠٧ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ، ٩١١ هـ) : تدريب الدوادى في شرح تقريب التوادى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (المدينة المنورة ، ١٩٧٢ م ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية) ، ٨٩/١ .
- ١٠٨ - انظر في هؤلاء المصنفين ابن حنبل : العلل ، ٢٤٨/١ ، الترمذى : العلل ، ٤٣٦ ، ابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة ، ١٢٩ ، ١٧ ، الرامهزمي : المحدث الفاصل ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦١٧ .
- ١٠٩ - ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٤٥ .
- ٧٥ - الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ٧١ .
- ٧٦ - مسلم بن الحجاج القشيري (ت ، ٢٦١ هـ) : التمييز ، تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمي ، (الرياض ، مطبع نجد التجارية) ، ١٢١ .
- ٧٧ - ابن أبي حاتم ، تقدمة المعرفة ، ٢٧١ ، النبوي : ميراث ، ٥٠٢/٣ .
- ٧٨ - ابن حيان ، أبو حاتم محمد البستي (ت ، ٢٥٤ هـ) : المجرحين من المحدثين ، تصحیح ونشر عزیز بیک القاری والنقبنیدی ، (الهند ، ١٩٧٠ م ، الطبعة الاولى ، المطبعة العزيزیة) ، ٢٧٥/١ - ٢٧٦ .
- ٧٩ - نفسه ، ٢٢ / ١ .
- ٨٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٥٠ / ٢ .
- ٨١ - ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، ١ - ٢٩٥/١ .
- ٨٢ - ابن حيان : المجرحین ، ٦٢ / ١ .
- ٨٢ - الفسوی : التاريخ ، ٦٤٠/١ .
- ٨٤ - الرامهزمي : المحدث الفاصل ، ٦٠٦ ، السمعانی ، عبد الكريم ابن محمد (ت ، ٥٦٢ هـ) : ادب الاملاء والاستعلاء ، تحقيق مکنس ویسویلر ، (لیلن ، ١٩٥٢ م ، مطبعة بربل) ، ١٧٢ .
- ٨٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٢١٠/٩ .
- ٨٦ - والمقصود في طرف الحديث هو اخذ ناحية او جانب منه وليس كله وينماه ، ويبدو ذلك واضحًا من خلال التفسير اللغوي لكلمة طرف ((وطرف كل شيء منتهاه .. واطراف الارض نواحيها .. واطراف الرجل اخواله واعمامه وكل قریب له محروم)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١٢٠/١١ - ١٢٢ ، وتكررت كلمة طرف (٤٢) مرة في كتب الحديث لتعنى نهاية الشيء مثل طرف الثوب واطراف رجله كما في ونسنک : المعجم المفہرس للفاظ الحديث النبوی ، لیلن ، ١٩٥٥ م) ، ٥٢٧/٢ - ٥٢٨ .
- ٨٧ - ابن حنبل : العلل ، ٢٤١/١ ، ٣٨٧ ، وما تعيده بن عمرو السلماني الكوفي سنة (٥٧٢) كما في ابن حجر : تهذيب ، ٨٤/٧ .
- ٨٨ - ابن سعد : الطبقات ، ١٩٠/٦ ، الدارمي ، سنن ، ١٢٠/١ .
- ٨٩ - ابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة ،
- ٩٠ - ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر ، تصحیح لجنة من علماء الازهر ، (مصر ، ١٩٢٤ م ، مطبعة مصطفى البابی الحلی واؤلاده) ، ٤٦ .
- ٩١ - ابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة ، ٥٠ .
- ٩٢ - ولد سفيان بن عبيدة سنة (١٠٧ هـ) ووفاة عمرو بن دينار سنة (١٢٦ هـ) ووفاة ايوب السختياني ، سنة (١٣١ هـ) مما

المطاغوت

في
العربـية

أ. د. عبد الله الجبوري
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

وقع في العربية كلام فيها شيء من احرف الزيادة ، وهي تقييد معنى جديداً او ترد لزيادة بيان او تفصيل وايضاً في تركيبها الزوائد^(١) .

ولاحروف الزيادة أكثر من مائة ونيف وثلاثين تركيباً وروت في صور كلمات مجموعة ، أمثال : « أهوى تمسان » و « أمان وتسهيل » و « سالتمنونها » و « اليوم تنساها » و « أويت من سهل » ، وقد نظمها عبد المجيد بن عبدون الفهري بقوله^(٢) : « سالت الحروف الزائدات عن اسمها فقالت ولم تكتب : أمان وتسهيل » وتناول ذكرها مفصلًا غير واحد من اهل العربية^(٣) . كما حفلت بها كتب الخلاف الدحوي بين المذهبين^(٤) . وقد اخرج المبرد^(٥) (الهاء) من حروف الزيادة وقال : إنما هي منفصلة لبيان الحركة والتائيت . وهذه الاحرف الزوائد اما ان تكون في اواخر الاسماء او في اواخرها وفي وسطها وفي حشوها . وتكون نوناً او ألفاً ودوناً ، او تاء او تاء وواواً . ومن امثلة ذلك قولهم : (العقرن) للأسد . فعنوه زائدة . وقالوا : موتان ، وضدان للموت وللضد . زيدت فيهما الالف والنون للتكتير والزيادة .

وكذلك تدخل الالف والنون في نسبة ارض الى رجل كما ورد عن اهل البصرة في قولهم : « البيزيدان » لنهار في البصرة^(٦) .

وتزاد ايضاً للتوكيد كما في قولهم : « البراني »^(٧) للظاهر .

ومن صور زيادة الهمزة ، أنها تأتي للإلحاق كما في قولهم : « الألندد » و « اليلندد »^(٨) والنون في « الفلجن »^(٩) للناقة الكناز اللحم ، ومثلها الهاء المزيدة : « المعلنج » للهجين ، كما

ورد في كلام الاخطل^(١٠) :

فكيف تساميتي وأنت معلهج

فهذه الزيادة تكون عندهم أشبه بالتكلّة أو السكوت والالحاق كما يقولون . (وكل حرف زيد في الكلام العربي فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى / الخصائص ٢ / ٢٨٤ وشرح الكوكب المدبر ١ / ١٧٠) .

اما زيادة التاء فقد وردت في اوائل بعض الكلمات وفي اواخرها ، وساقصر هذا البحث على هذا النمط من الزيادة ، ولا سيما ما ورد على بناء : « فاعول » و « فعلوت » التي زيدت فيها الواو والتاء .

فالباء تدخل على زنة « فعل » لتدل على استفادة ذكر المعنى شيئاً بعد شيء ، كما تقول : تحفظت القرآن ، وتجزت حوانجي^(١١) . وتزاد في اول الافعال للدلالة على المطاوعة مثال : كسرته فتكسر . وتزاد في اوائل الافعال الماضية مثال : تناقل ، تعامل ، تجاهل^(١٢) .

وتزاد في اول الكلمة لتنفيذ الانتساب الى الفعل كما في قوله : تحmix ، اي : تكلم بالحقيقية^(١٣) .

وتدخل في اول الاسم للنسبة ، فيقال : تبحتر ، اذا انتسب الى بحتر ، وتمضر ، وتنجز ، وتقيس^(١٤) . وفي « التامور » الذي على وزن « تعمول »^(١٥) .

ومن قوله ﴿ أَخْشَوْشَنَا وَتَعْدِدُوا ﴾ اي : تتشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا اهل قشت وغلظ في المعاش ، كما تدخل مع (لا) و (ثم) و (رب) .

وفي القرآن الكريم (سورة ص / الآية الثالثة) : « ولات حين مناص » وقد شبهوها بـ « ليس » كما ورد عن المؤرج وقاله الاخفش^(١٦) .

وقالوا : تمسل ، اي تسمى بمسلم . وقالوا : كان فلان كافرا ثم تمسل ، اي اسلم بعد كفر^(١٧) .

وتزاد التاء^(١٨) في آخر الكلمة من غير اطراد في طائفة من الحروف أمثال :

رحموت ، ملكوت ، الجبروت ، عنكبوت ، رهبوت ، بهموت ، ترلموت ، رغبوت ، وغيرها . ونذروا وجهاً لهذه الزيادة فقالوا : إنها تزاد للالحاق والسكوت او لتوكييد المعنى والمبالغة ، وذلك بتخفيم اللفظ ، وهذه الطائفة من الكلمات هي التي تندرج تحت بناء « فعلوت » و « تفعلوت » و « فاعول » و « تعمول » و « فعليت » و « فعللوت » و « فتعللوت » فالباء : تكون أصلأ ، وزائداً ، وبدلأ ، فالاصل تكون فاء وعييناً ولاماً ، فالفاء تمام وتم . والعين : ستر

وستر ، واللام : نبت ونبت . وهي تزاد او لا في الافعال المضارعة نحو : « تفعل » وتزاد في : تفاعل ، وتفعل ، وتفعلل ، وتفعل ، وتفعل ، وتفعلل ، وتفعلل ، ومصادرها وما تصرف منها . و « التفعال » : اسماً ومصدراً ، والتفعال : لا يكون الا مصدرأ لا غير . وثانية : افتuel واستفعل (سر الصناعة)^(٢٠) . والزيادة تكون لاجل القوة .

بناء فاعول :

إن حجة الذين ذهبوا الى عجمة هذا البناء تتحقق في خلو العربية القديمة منه ، ووقوع قدر كبير منه في السريانية ، اذ هو من أبنيتها واستعمله العرب فاضافوه الى أبنائهم ، والحقوه بابنية الآلة تارة وبابنية المبالغة تارة اخرى ، وهو مستعار من بناء الآلة . وقالوا : ان الالفاظ المختومة بباو وباو وباو تشير الى الاصل السرياني القديم^(٢١) .

وفي بعض كتب^(٢٢) العربية ورد هذا البناء ، وفيها : ان الذي تتحقق زیادتان فلا يخلو ان تجتمع فيه او تفترقا ، فإن افترقا فلا بد من ان تفصل بينهما الفاء او العين او اللام . واذا فصلت بينهما العين كان (فاعول) ويكون فيما الاسم نحو : (ناموس) والصفة نحو : (حاطوم) و (جاروف) و (طاوس) .

ليس هذا الامر يفصح عن وجود هذا البناء في العربية القديمة ، عاد الى العربية كما عاد اليها غيره من الابنية ، حفظته إحدى شقيقات العربية ثم ردته اليها . ودليلنا ان القرآن الكريم صرخ به ، وأنه الوثيقة العربية الخالصة ، وان كل ما فيه عربي محض .. بدليل قوله تعالى :

١ - « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قرآنًا عَرَبِيًّا / يوسف ٢ » .

٢ - قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا / الرعد ٣٧ » .

٣ - قوله تعالى : « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قرآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَلَتْ آيَاتُ الْأَعْجَمِيِّ وَعَرَبِيِّ / فصلت ٤٤ » .

وقد فصل القول في عروبة القرآن الكريم^(٢٣) جمع من العلماء الاجلاء الذين لهم حق الفتيا في علومه وفي الشريعة السمحاء ، ولم يعد في منزع كنانة الاجتهاد سهم في هذه المسألة .

التركيب اللغوی للطاغوت :

فهو من^(٢٤) مادة (ط / غ / ئ) والطاء والفين والحرف

٢ - حبشيَة الْأَصْل^(٣٧) : « طاغوت / طاغوْتًا ». فالطاغوت ، عند أهل العربية^(٣٨) ، يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقالوا : إن وزنه على « فَلَوْت » إنما هو « طفَيُوت » قدمت الياء قبل العين فهو مقلوب ، لأنَه من : طفى . وعند ابن جنِي^(٣٩) : إن وزنه « فَلَوْت » وهو مصدر بمنزلة : (الرغبُوت ، والرَّهْبُوت ، والرَّحْمُوت ، وقد يقال فيها : الرَّغْبُوتى ، والرَّهْبُوتى^(٤٠) ، والرَّحْمُوتى » .

وهو من الياء : « طفَيُوت » بدليل أنه ورد في القرآن الكريم « في طَفَيَانَهُم يَقْعُدُون / البقرة ١٥ » . وهذه أقوى اللغة فيها لأنها لغة الوحي^(٤١) .

وقال أيضًا^(٤٢) : « ثم قدمت اللام على العين فصارت / طَفَيُوت أو طَوَغُوت ، ظلمًا تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ الفاء ، فصارت طاغوت ، وزنتها بعد القلب فَلَوْت ». وقال أيضًا^(٤٣) : « وإذا جمع فصار طاغيت احتاج إلى نظر ، فاما على أن يكون من طفوْت فلا سؤال فيه ، وذلك ان الالف على هذا كانت بدلاً من لام طفوْت . فلما احتاج إلى تحريك الالف المنتسبة عنها ردها إلى اصلها وهو الواو ، فقال : طاغيت ، وزنتها الان : فلاغيت ، ولو جاءت على واجب اصلها لكان طفاويت او طفاییت ، كقولك في ملکوت - لو کسرتها - ملاکیت » .

الطاغوت :

وتعتَّد هذه الكلمة في القرآن الكريم في أكثر من آية كريمة . ولم ترد في غير النص القرآني في العربية القديمة المدونة ، اللهم الا ان الابناري ساق في كتابه^(٤٤) : « المذكر والمؤنث » نصًا شاهدًا على (الطاغوت) ولم ينسبه :

وأنقذني من الطاغوت أني
اليك نسبت يَا نَسُورَ السَّمَاءِ

إنن ، فهـ^(٤٥) من الكلمات الإسلامية واستعملها القرآن الكريم بمعناها المعروف .

ولعلها كانت من اللفاظ العربية القديمة التي جرت بها السنة العرب تم اندرس تلراخي الزمن ، وتسررت الى غير العربية ، فحفظتها احدى شقيقاتها او لغاتها القديمة : « اللغات العربية القديمة / السامية » امثال : العربية او السريانية ، ثم جاء القرآن الكريم فاعادها مرة اخرى الى اللغة الام (العربية) . ولأهمية هذا النمط من الدرس اللغوي الذي يفيد منه / التطور

المعتل اصل صحيح منقادس ، وهو مجازة الحد في العصيان ، والفعل منه : طفيت وطفوت والاسم : الطفو . والطاغية : الجبار العنيد ، والطاغوت مذكر واحد واسم جماعة ومؤنث . وتأوه زائدة ويجمع ايضاً على : الطواغي كما ورد في الحديث النبوى الشريف^(٤٦) .

وجيء بالباء الزائدة في هذا البناء وفي امثاله من الابنية المنتهية بالباء المطلولة ، لبيان الشدة والقوه ، ثم هي أشبه بوقف القافية في الشعر ، والباء^(٤٧) : من الاحرف الشديدة ، وجمعت بقولهم : « أجدت طبقك ». وذهبوا الى ان معنى حروف الشدة أنها تمنع الصوت ان يجري فيها . ثم ان لخصائصها الصوتية من حيث كونها : مهموسة ، مستقلة ، منفتحة ، مصمتة ، مبدلة ، نفعية ، اترا في قوة رس هذا التركيب (طاغوت) . ثم لجهـ^(٤٨) الطاء الذي هو أقوى صوتاً من المهموس (الهمس) أكسبته قوة وشدة في السمع ، ويتسطعهما الواو الذي له قوة ويدوي ، بحيث يتألف منها جميعاً صوت فيه رهبة وجلة .

الا ترى ان (الطاغوت) اقوى واشد وقعاً وأعظم جرساً من (الطفيان) او (الطاغية) . ومن هنا ذهب غير واحد من أهل التفسير^(٤٩) الى ان المقصود بقوله تعالى « يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت / النساء ٤ ». هو كعب بن الاشرف الذي عرف بالشدة وبلغ النهاية في الغلظة وقالوا : إن « الجبـت » هو : حبي ابن أخطب .

ويرى الدكتور بهاء الوردي^(٥٠) ان الجبـت GEB هو إله كل الأرض في الديانة المصرية القديمة ومن معانيه : النسر ، ومنه اخذ معنى اسم مصر باللاتينية : « EGYBTE ». وعند بعض المفسرين^(٥١) : هو كل معبود من حجر او صورة او شيطان او سحر . فهو جبت وطاغوت .

ثم تناوله مؤلفوا^(٥٢) « المذكر والمؤنث » فاطالوا البحث فيه ، غير أنهم أجمعوا على جواز الوجهين فيه ، اي يذكر و يؤنث ، ويجمع ويوحد .

والفرد ابو جعفر النحاس^(٥٣) بالقول بتاليته . وكذلك وقع هذا الحرف في كتب اهل^(٥٤) القراءات وأداروا عليه طرقاً من مباحثتهم . ولم يغفل ذكره عند علماء « فقه اللغة المقارن^(٥٥) / الموازن » حيث اختصوها بشيء من التفصيل والعنابة ، لأنها ذكرت في آثار الاقديمين ضمن : « المعربيات ». إذ هي :

- ١ - السريانية^(٥٦) الاصـل : *Tooioutholl* ومعناها : ضلال ، غلط ، غش ، من الفعل *Too* / *Lia*: اي : ضل ، طفى ، غلط .
- وليس فارسية الاصـل كما ذهب ابو منصور الثعالبي^(٥٧) .

وقد توزعت كلمة المفسرين في تفسير (الطاغوت) على هذه الوجوه :

١ - الطاغوت :

هو الشيطان ، والكاهن ، وكل رأس في الضلال ، وكل ما سوى الله وينفي وجوده وتاثيره ، وقد يكون واحداً ويستعمل بالفظ واحد في الجمع والتوحيد والتكبير والتائית ويجمع على (٤٤) (طواحيت) .

٢ - الطاغوت :

بمعنى الاصنام^(٤٥) ومثله الجبّ .

٣ - الطاغوت :

بمعنى / الات والعزى ، وهو اسم تائيت مشتق من طعن^(٤٦) . ومنه قالوا : الطاغية لملك الروم . والطاغية : المصاعقة تفسيراً لقوله تعالى : « فاما ثمود فأهلکوا بالطاغية / الحاقة ٥ » .

٤ - الطاغوت :

هو كعب^(٤٧) بن الأشرف سماه الله - سبحانه - طاغوتاً لافراطه في الطفيان وعداوة رسول الله ﷺ ، او على التشبيه بالشيطان .

٥ - الطاغوت :

كل متحدي^(٤٨) وكل معبد من دون الله ، وسمي الساحر والكاهن والعارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير طاغوت . اما في الحديث النبوى الشريف ، فقد ورد فيه قوله^(٤٩) : « لا تحلفوا بآياتكم ولا بالطاغي » وفي رواية أخرى : « ولا بالطواحيت » .

ولا يخرج تفسير هذا الحديث بروايته عما جاء به المفسرون ، الا ان تفسيره انحصر في (الاصنام والشيطان) . والطاغي : جمع طاغية ، والطاغي من / طفى في الكفر . والطاغوت يكون جمعاً وواحداً .

٦ - وذهب الدكتور^(٥٠) بهاء الدين الوردي الى تفسير طريف لهذه

اللغوي الدلالي تتبعه أصوله في كتب العربية وفي كتب التفسير وكتب الحديث الشريف ، عمس ان اقف فيها على رأي طريف في تفسيره ، فما نراه في بناء تركيب (فاعول) ان الطاء والتاء لا تجتمعان في كلمة عربية مثل : الطست ، والطاغوت . وقد نفى^(٥١) الخليل بن احمد الفراهيدي هذا الاجتماع بقوله : « لا تجتمع الطاء والتاء في كلمة واحدة اصلاً » . وقال سيبويه^(٥٢) : ليس في الكلام / فاعلوت / نحو : طاغوت ، واصله طاغيوت .

وقد درج علماء العربية على حصر الكلم الدخلية وفق ضوابط لغوية تحكم عمل التراكيب العربية ، وهذا ما يطلق عليه اسم « قانون معرفة المعرب » واعتمدوا فيما ذهبوا اليه على الاستقراء العلمي اولاً ، والنون اللغوي ثانياً .

ومن هذا اللون قالوا : لا تجتمع الزاي والدال في كلمة عربية او للسين والراء ، وهكذا .

لذلك وقري في كتب العربية ان كلمة (الطاغوت) دخلية ، بل دهب^(٥٣) باحثون الى انها سريانية الاصل (Toojoutho) (ومعناها : ضلال او غلط من الفعل Too) ضل او غلط . وان وزن^(٥٤) (فاعول) هو آرامي الاصل ، حيث لم يشر للفوبيون الى بناء (فاعول) بين الابنية اللغوية ، هكذا ذكر^(٥٥) من قال بآراميته وان أصلته في السريانية امر أثبته قدر استعماله فيها كما ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي .

وبعضهم^(٥٦) يشير الى ان (الطاغوت) رسب في العربية من الحبشية (Tawot) وهو فيها بمعنى / طاغوت (اصنام) . وعند التعالبي^(٥٧) (٢٣٠ هـ) ما يفهم من كلامه ان هذه الكلمة فارسية . ثم انها لم تدرج في جريدة^(٥٨) (لغات القرآن) ، وهذا ما ي Finch عن كونها عربية الاصل .

ولتنظر الان الى وجودها عند المفسرين وفي كتب الحديث النبوى الشريف وعند اهل العربية .

١ - وردت كلمة (الطاغوت) في الآيات القرآنية : في سورة (الزمر / ٣٩) « والذين اجتباوا الطاغوت ان يعبدوها » . والآلية / ٢٦ ايضاً .

٢ - في سورة البقرة (الآلية / ٢٥٦) « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » . وكذلك وردت في الآية / ٢٠٧ .

٣ - في سورة النساء (الآلية الرابعة) « يربدون ان يتحاكموا الى الطاغوت » وفي الآيتين : ٦٠ و ٧٠ .

٤ - وفي سورة « الذحل / ٣٦ والمائدة / ٦٠ » .

٣ - هاروت وماروت :

قال تعالى : « وما أذل على الملائكة ببابل هاروت وماروت / البقرة ١٠٢ » .

والمرت^(١٦) : الأرض التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعها . والهرت : الانضاج . وقال القرطبي^(١٧) : هاروت / لا ينصرف لانه اعجمي معرفة ، وكذا ماروت ، ويجمع هواريت وماريت ، مثل طواعيت ، ويقال : هوارته وهوارة ، وموارته وموار ، ومثل جالوت وطالوت » .

وتتكلم اهل اللغة في « هاروت وماروت » وهم فيما بين الشك واليقين من أمر عرويتهما او عجمتهما .

قال الزبيدي^(١٨) : « وماروت : اعجمي ، وهو الصحيح الذي صوبه الاكثر وهو رفيق هاروت . وقيل : من المرت بمعنى الكسر كما في التفسير وحواشيه قاله شيخنا (اي التقى القاسي شيخ الزبيدي) او من المرونة وهو اسم المصدر من المرت .

وقال الصاغاني : هو اسم اعجمي بدليل منع الصرف . ولو كان من المرت لانصرف . وبعد :

أيحق لنا صوغ بناء « فعلوت » او : « فاعلوت » اسمًا او صفة من مواد اللغة العربية ؟ و « قانون الابنية اللغوية » يجيب ذلك كما ورد في قول ابن مالك^(١٩) :

مع فَعَلُوتْ فَعْلَى مَعْنَى فَعَلَيْهِ
كَذَا فَعْلَيْهِ وَالْفَتْحُ قَدْ نُقْلَى

يريد : انه يعني على (فعلوت) اسمًا وصفة نحو : رحموت ، رهبوت ، عظموت ، جبروت ..

ثم لماذا وقعت في كتب العربية طائفة من الكلمات على هذا البناء ؟ و قالوا^(٢٠) : لم يجيء على (فعلوت) الا هذه الكلمات .. وانا ادرج اسماءها في هذا الملحق .

الباغوت :

او الباغوت والباغوث ، وهو من أعياد النصارى . والثاني لم تذكره الكتب التاريخية .

بَرْهُوتْ :

في الحديث النبوي الشريف ، « شر بئر في الأرض برهوت » . رواه الطبراني بسنده عن ابن عباس ، « تاج

الكلمة ، فهو يقول ان اصلها من اللغة الهيروغليفية ، ومعناها : « الصقر تعلو رأسه شمس » فـ (طاغ) : صقر ، و (اوت) : شمس .

وأنه يرى ان (حورس) في المصرية القديمة يعني (الطاغوت) في العربية القديمة وانه (فرعون) وهو : « امتحوطب الرابع ٤٧٥ قبل الميلاد » وهو زوج « نفرتيتي / ١٤٥٩ - ١٤٧٠ » اي من فراعنة السلالة الثامنة عشرة ، الذي وقع التيه لبني اسرائيل في عصره ، وتم انقاذهم منه على يد النبي موسى (عليه السلام) .

والرأي الذي أميل اليه أنها عربية الأصل ، أو قل : عرفتها اللغة الام لما يعرف بـ « اللغات العربية القديمة / اللغات السامية » . كانت معروفة فيها ، ثم توارت عن حرمها للتاريخ الايام وتطاول الزمن ، وحفظتها السريانية . ولا أرى مقنعًا يرضي في كونها دخيلاً ، بل لا تنبع حجة تعزز رأي من ذهب الى ذلك . تأسيساً على كثرة نوران بناها (فاعول) في الaramية (السريانية) وعلى ندرتها في العربية .

وحجتي فيما اذهب اليه :

١ - القرآن الكريم . وهو الوثيقة العظيمة التي حفظت لنا تاريخ العربية القديمة ، وجاء فيه ذكر هذا البناء في اكثر من آية . كما في قوله تعالى :

٢ - طالوت وجالوت ، وروا في سورة البقرة في (الآيتين ٢٤٧ و ٢٤٩) و قالوا^(٢١) في (طالوت) : إنه علم عربي ، وهو مقلوب من (الطول) .

قال ابن دريد : إنه اسم اعجمي / جرياً على سندهم في نسبة كل بناء او حرف لم يجدوا لهما مثلاً في كلامهم الى الجمة .

وذكر^(٢٢) السهيلي ان (جالوت) اسم كعناني ، كان من العمالق ، وان البرير من نسله .. ثم تذكر حكاية الفراهيدي^(٢٣) في اللغة الكنعانية وصلتها بالعربية .

٤ - التابوت .

قال تعالى : « ان اقذفيه في التابوت / طه ٣٩ » . فالتابوت^(٢٤) : الصندوق بلغة قريش ، وعند الانصار (تابوه) بالهاء ، وقيل انها حبشية الاصل ، والهاء فيها بدل من التاء . واصلها مثل (ترقوة) سكنت الواو فانقلبت هاء التائית تاء .

وقيل : التاء مبدل فيه من هاء التائث . وفي الحديث النبوي الشريف في دعاء قيام الليل ، أنه **﴿ اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصرى نوراً ، وفي سمعى نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، واجعل لي نوراً ﴾** . قال راوي الحديث : « وذكر سبعاً في التابوت » اي : ذكر في الدعاء سبع كلمات وهن قوله **﴿ عصبي ، ولحمي ، ودمي ، وشعري ، ويشري ، وذكرا خصلتين ﴾** .. واراد بالتابوت : الاضلاع لأنها كالصندوق يحرز فيه المتع . ومن المنسوبين إلى (التابوت) : الاشعش بن سوار الكوفي الافق المتفوقي في سنة / ١٢٦ هـ .

وللسيد المرتضى الزبيدي (ت - ١٢٠٥ هـ) رسالة مخطوطة في تحقيق لفظ التابوت عنوانها : « القول المشبوط في تحقيق لفظ التابوت / دار الكتب المصرية برقم ٨٢ فهارس الدار / ٢٦ ». ينظر :

ديوان الاب / ٢٧٠ والتقوية ٢١٦ والمحتسب / ١٢٩ والمنصف / ٢١ والزينة / ١٤٦ وشرح الكافية ٢١٦١ والنهاية / ١٧٩ وجامع الأصول / ٦٨٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢ والتاج / ٤٦٧ .

التَّخْرِيُوتُ :

على بناء « فعللوت » عند الجرمي ، و « تفعلوت » عند غيره . وهي الناقة الفارهة . الكتاب / ٤٢٦ والتكميلة / ١١٣ والمزهر / ٢٥٢ و ٢٦٠ .

التلبوتُ :

اسم أرض . (المنتخب من كلام غريب العرب / كراع النمل : ٥٨٠) .

التحمومُ :

وزنه على « تفعول » والتاء فيه زائدة ، وهو : الزق يكون فيه السمن والزيت ، وقيل : هو شبه الحلواة من (الحمت)

العروس ٤ / ٤٤ و معجم البلدان (برهوت) . وفي حديث آخر قوله **﴿ إن الأرواح في طائر اسود في برهوت ... / الفتنون لابن عقيل (ص / ٧٤١ والذور السافر ص / ٦٨ وتاريخ ابن المجاور / القسم الثاني ص / ٢٥٢ . ﴾**

بركوتُ :

من قرى مصر .. التكميلة ٥ / ١٨١ ومعجم البلدان ..

بكتوتُ :

من الاعلام العربية والتركية ، فبك عربية ، وتوت / تركية ، ومعناها : أمير توت او : أمير النبوز . (اختراع الخراع - للصلاح الصدفي - مخطوط) .

البهموتُ :

من اسماء الشيطان ، كذا في (محيط المحيط) ومنه : رجل بهموت ، اي صاحب احتيال ودهاء وخبير بالامور . (اغلاط اللغويين القدمين - الكرمي -) .

والبهموت : يطلق على عالم الغيب ، كما ورد في (قلائد الجواهر للتارفي ص / ٧٩) : قوله : « وزلت واسط مرأة ، فنزلت الى البهموت ، بعد ان اخترق الارضين السبع » . وفي (التاج / ٥١١) البهموت ، بالياء المثلثة وغلط من خطيه بالموحدة . وهو : اسم الحوت الذي عليه الارض .

التابوتُ :

وهو الصندوق ، والقلب ، واصله تابُة كترقة ، سكنت الواو فانقلبت هاء التائث تاء ، والتابوت كزيّر : لغة في التابوت ...

وقد ورد في القرآن الكريم في سورة : « البقرة / ٢٤٨ و في سورة طه ٣٩ » وهو بمعنى الصندوق ايضاً .

ويرى بعض اهل اللغة ، ان التاء فيه اصلية لذلك يترجم عندهم في باب « ت / ب / ت » ويرى اخرون أنها زائدة ، وترجم في باب (ت / و / ب) .

فإنك أن عاديتني غضب الحصى
عليك وزا الجبرة المتفطر

وفي الحديث النبوي الشريف : « الجبرة » وهو : الجبروت .
وفي الدعاء « يا ذا الجبروت » وكان (ذا) كثير الدعاء
بعد دعاء الحمد وقبل السجود يقوله : « سبحان
ذى الجبروت والكبriاء والعظمة » .

ويقال : جبار بين الجبرة والجبرية والجبروت .
قال ابو هلال العسكري : « وفخامة اللفظ تدل على فخامة
المعنى فيما يجري هذا المجرى » .
والجبروت : عالم العظمة .

(الكتاب ، وتفسير غريب القرآن ١٩ وديوان الادب ٢ / ٧٩
والجمهرة ٢ / ٤١٧ وتصحيح الفصحى (ق / ١٢٥ -
ب) وسر الصناعة ١ / ١٧٤ والمنصف ٢ / ٢٢ و
١ / ١٣٩ والمحتسب ٢ / ٢١٨ والزينة ٢ / ٨٢
والفرق اللغوية ٢٤٢ والنهاية ١ / ٢٢٦ والتعريفات ٦٥
والتملة ٢ / ٤٤٠ والتاج ١٠ / ٤٥٦) .

الحانوت :

(فاعول) من (فعلوت) اذ هو في الاصل : حنوت من
حنوت ، لأن الحانوت يحتوى على ما فيه ، ثم تقدمت اللام
فيه على العين فصار (حَوْنُوت) ثم انقلبت الواو كما
انقلبت في (طوغوت) . وهذا دليل على اصالته العربية .
وقيل : ان التاء فيه مبدلة من هاء التائيت لسكن ما قبلها .
(المحتسب ٢ / ٢٢٦ وديوان الادب ١ / ٣٧٠ والقاموس
(ح / ن / ت و ح / ن / و) وтاج العروس ٤ / ٤٩٨) .

حدرفوت :

على بناء « فعلوت » .
(المحتسب ١ / ٣٣٢ والمزهر ٢ / ٣٢) .

حليبوت :

على بناء « فعلوت » ومنه يقال : ناقة حليبوت ركبوت ، اي
تصلح للحلب والركوب . وفي (الجمهرة ٢ / ٤١٧) :
حليبوت بسكنون اللام : ضرب من النبات .
(المزهر ٢ / ٦٨) .

وفسره الزيبيدي : بأنه وعاء يشبه العكة .
الكتاب ٤ / ٢٧١ والجمهرة ٣ / ٤٢٣ والتكميلة ١ / ٣٠٩
واللسان (ح / م / ت) والتاج ٤ / ٤٩٧ .

تريبوت :

واصلها دربوت ، ابدللت الدال تاء . ومنه قيل : جمل تريبوت ،
ودربوت اي : ذلول وهو « فعلوت » من الدرية .
(الكتاب ٤ / ٢٧١ و ٣١٦ والجمهرة ٢ / ٤١٧ وديوان
الادب ٢ / ٧٩ وسر الصناعة ١ / ١٥٧ والتكميلة
٥ / ١٣٦ والمقرب ٢٢٨ والمزهر ٢ / ٦٨ والمنتخب من
كلام العرب لكراع النمل : ٥٨٠) .

الترنبوت :

على بناء (تَفْعَلُوت) وهو صوت ترنم القوس عند النزع . قال
الشاعر :

تجاوب القوس بترنومتها
قالوا : ان التاء فيه زائدة .
(الكتاب ، والمنصف ١ / ١٣٩ و ٢ / ٣٢٢ والمحتسب
١ / ٢٢٢ وسر الصناعة ١ / ١٧٤ والممتع ١٤١ وشرح
الشافية ٢ / ٢٣٤ وشرح المفصل ٩ / ١٥٨ واللسان
والتاج (ر / ن / م) .

التبليبوت :

هي ارض ، والتاء فيه زائدة .
(ديوان الادب ٢ / ٧٩ والمنصف ١ / ١٣٩ والممتع ٢٧٦
والمزهر ٢ / ٧٨) وينظر : مادة (التبليبوت) .

الجبروت :

من الجبرية ، وهو من التجبر والتكبر ويجل لفظها على المبالغة
في الشدة .
ويقال ايضاً : الجبرة (بضم الجيم والتشدید) قال مفلس بن
لقيط الاسدي :
لئن غضبت قيس لقيس لغضبن
لذا منهم ان ترام الضيم خلتف

(فَعَلَوْتُ) من الرغبة، وهي امثالهم: «رَبِّيَتْ خَيْرٌ مِّنْ رَّبَّكُوكَوتْ» او «رَبِّيَتْ خَيْرٌ مِّنْ رَّحْمَوْتِي».

أي: ان ترثي خيراً، ان ترثي رحمة، وقال بعضهم: رحمة من صبغ العصير في العبرية تصرب الى العربية..

السيد عبد الدايم، بن نظام الدين / بحر العلوم الهندية (السوسي كتاب ١٠٣٧) في تفسير الرخوت شرح مسلم التبويث (في أصول الله) : (الرج ٢٠) (مسلم الثبوت) لمحب الله البهري، طبع في لكتو ١٨٧٨ م، ينظر: (العين ٤ / ٤٧ والكتاب ٢ / ٣٢٤، ديوان الادب ٢ / ٧٩) وتفصيير غريب القرآن ١٩، الجمهرة ٣ / ٤١٧، الامثال لزيد بن رقابة ٢٥، تصحيح الفصيح (٥ / ١٣٥)، الدحصة ١ / ١٣٩ وسر الصناعة ١ / ١٥٨ ومجمع الامثال ١ / ١٤٩ والممعن ٢٧٦ والتكميلة ١ / ١٤٥ وشرح الشافية ٢ / ٢٣٤ والمزهر ٢ / ٦٨ و(عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي العربي ٢ ج ٢ ص ٦١ - ٦٥). وأذنها المعرف ٣).

الْمُجْبِرُونَ :

(فَعَلَوْتُ) من الرغبة في الشيء او عنه، وهي الرغبة كالانعدام، وتباين: (رميتو).

(الكتاب ٤ / ٣١٥ والمحتسب ١ / ١٣٢ و ٢ / ٢١٨ وسر الله الماء ١ / ١٧٤ والمتصف ١ / ١٣٩ والبيان في غريب اعراب القرآن ١ / ١٦٩ والصحاح ٢٤١٢ والمغرب ٢٢٨ والتكميلة ١ / ١٣٩ والممعن ١٢٥ و ٢٧٦ والمزهر ٢ / ١٨).

رَجَبُوتْ :

راجح مادة (خلبوت).

أَنْجَرَبُوتْ :

وهي متدرد من الرغبة وراجح مادة (رحموت).

وينظر: (تفسير غريب القرآن ١٩ والجمهرة ٣ / ٤١٧ والتفقية

على بناء (فَعَلَيْتَ) او (فَعَلَلَيْتَ) وهو الشاعر الذي لا يهدى نعمه. ويقال: كتبه حذريون، اي فائض لا يطاله سدق، وهو ايضاً الضبيط. ويقال: «ذريون» وبحريون.

(المزهر ٢ / ٢٧ والتابع ٤ / ٤٩٨).

الْحَوَرِيُّونَ :

على بناء (فَعَلَيْتَ) والقاء فيه زائدة، وهو اسم موضع يذكر ابن عصفور وقال: فيمكن ان يكون الاصل فيه (حوريت / على وزن فعليت مثل عذريت) فتحت القاء تخفيفاً كما قالوا في (برقع / برقع) بفتح القاء.

وفي التابع: ولا نظير لها سري صوليت.

(سر الصناعة ١ / ١٢٥ والممعن ١٢٥ - ١٢٦ والتابع ٤ / ٤٩٤).

الْحَسَنَةِ :

على بناء (فَعَلَوْتَ) وهو ذكر الحيات، وانشدوا: وتكلل الحية والحيوات.

(الجمهرة ٣ / ٣٩٧ والممعن ١٢٥ و ٥٦٥ و ٥٦٩ والتابع ٤ / ٥٠١).

خَلْبُوتْ :

(فَعَلَوْتَ) من قولهم: رجل خالب وخائب، اي كذاب (شداع).

ما لكتتم ذلك ان ملكتم خليقتم وشاعر العساكر الغسادر الخلبو ون

ما لخلبو (الفارد / كراع النمل، الم منتخب ٥٨٠) .
(الكتاب ٤ / ٢٧٢ والجمهرة ٣ / ٤١٧ وديوان الادب ٢ / ٧٩ واصلاح المتنطق ٤١٩ والعشرف، الدعلم ١ / ٢٥١ وشرح الفصيح لمجهول (١٠٠ / ١) والممعن ١٢٥ والمزهر ٢ / ١٨ و ٦٨ واللسان والتابع (٤ / ١٢٠) والم منتخب لکراع الدبل: ٥٨٠ .

ذات (١٣٦) او (فهادوت) من المتفقون، وتقديراً فيه: انه كان
بدول من كان في وقته وهو اسم ملك، ويجمع
المعنى / طوالوت.

أحمد ال Zarad وأبيه: عبد السلام بن شداد أبو طالوت، روى عنه
ابن حميد بن دينار، وأبيه عيسى (طالوت بن عبد الله
المكري توفي سنة ٤٢٧) .

قوله بن دريد: « فاما طالوت وجالوت ، قليلا من كلام العرب ،
فنى كان طالوت وجالوت في انتزاع فهمها اصحاب
الجهنم » .

وذكره: انه ايضاً ان (طالوت) علم عبرى ...
(الجدورة ٣ / ٣٩٠ والخطبة ٢٠٦ والكتشاف ١ / ١٤٨
والجغرافي ١ / ١٩٧ والمصرفي ٢٢٧ والتكميلة ١ / ٣٢٤
، ٤ / ٤٨٢ وطبقات القراء ١ / ٢٨٥ وجامع التعریف
(٣ / ٩٧ - ب) وشفاه الشايل ١٢٠ والتاج ٦ / ٥
ـ (الدر الأكاسة ٢ / ٢١٦ والعبر ١ / ٤٢٧ وفيه : طالوت
ابن عبد البصري » .

٣- طالوت :

ذكره سفيويه ، وقال: « ليس في الكلام فهول » وهو (فعليت)
ـ ذو الداشية ، وهي (الفتن) غزوتها بالذين المعجمة
ـ ابن عمود (الجرمي) وهو « القصیر ». معجم
ـ واستمعجم (٩٤٢) . وراجع: (الكتاب ٦ / ٣٦
ـ والكتشاف ٣ / ٢٨) .

٤- طالوت :

(ذهور) من المصطفى ، قال ابن ابي ديرد: « من المصطفى ، وقد
ـ ادوا: عظومت من المصطفى ولا أدرى ما صفت ». وقد
ـ عجبت الشاعر العصري محمد جليل الزهاوي (جميل
ـ وآبي الزهاوي) المتوفى في سنة ١٩٣٦ م استعملها
ـ في بعض شعره بقوله:

لَا يَحِبُّ الْمُنْظَرَ زَهْفَهُ غَيْرَهُ
جَلَّدَ لَهُ عَظَمَتُونَ
الْبَدْرُ لَهُ لَمَسَوْتُ يَعْنَى
وَلَلْحِيَّ لَهُ سَرَّا بِدَرَانَ

ـ ولا ادائم من استعملها غيره (وفوق كل ذي علم عليم) .

٢٦ والتكميلة لأبي عطي ٧٤١ ومسند صحابة
(٣ / ١٣٥) ومسند الصدقة ١ / ١٧٤ ومسند
ـ ١ / ١٣٢ و ٢ / ٢١٨ والمعروف ٢٣٦ والمتن ٣١٣
ـ والمزهود ٢ / ٦٨) .

السبّوت :

والسبّوت ايضاً (فعلوت) وهي التي لا تزال له ، وبالجملة
ـ السيء الخلق . زيدت التائفة . وبعد الروايات ، فالسبّوت
ـ اصلية .

(التقنية ٢٦ والتكميلة ٢ / ١٩ والتابع ٤ / ٥٤٥) ،
ـ والسبّوت (بضم الدين) : هو الرجال العذيبون . والسبّوت
ـ الماهر . ذكره سفيويه وقال: هو (مسلول) كروبيون
ـ وعصفور ، وذكره غيره بأنه (فخرت) الاذى من سبور
ـ الشيء اذا اخبارته ، زيدت التائفة . فربة موالدة ، راكب
ـ آخرون .

(الكتاب ٤ / ٢١٨ والتابع ٤ / ٥٤٢) .

سلبوت :

(فعلوت) من السلب .
(الجدورة ٢ / ٤١٧) والتكملة ١ / ١٦٦ والمزهود
ـ ٢ / ٦٨) .

السلبوت :

كتببور وعصفورد ، على بناء (فعليت) وهو ظاهر ، والتاء زائدة .
(المزهود ٢ / ٦٨ والتابع ٤ / ٥٦٦) .

صُوليت :

على بناء (فعليت) والتاء زائدة وهو في الاصل (صُوليت) .
(الممتع ١٢٥ والتابع ٤ / ٤٩٤ و ٥ / ٤٩٤) .

طالوت :

جاء ذكره في القرآن الكريم: « فلما فصل طالوت
ـ بالجنود / البقرة ٢٤٩ » .



(الكتاب ٤ / ٢٧٢ و ٣١٧ والجمهرة ١ / ١٠ والمحتسب ١ / ٢٢٢ وسر الصناعة ١ / ١٥٨ و ١٧٤ والمنصف ١ / ١٢٩ و ٢٢ / ٢ واللسان ١ / ٦٢٢ والتاج ١ / ٥ / ك / ب) .

غُزُويت :

على وزن (فعليت) مثل : عُفريت وهو صفة ، ويطلق على القصیر . قال ابن عاصم : « وعلى فعليت ، ولم يجئ إلا صفة نحو : عُفريت وغُزُويت » .

(الممتع ١٢٥ - ١٢٦) وراجع مادة : غُزُويت والمنصف ٢٢ / ٢ .

الكُبْرِيت :

وهو الحجر المعروف ، وزنه (فعليل) او (فعليت) وتأوه زائنة .

(الجمهرة ٣ / ٢٩٥ والتاج ٥ / ٥٤) .

اللاهوت :

وهو من المصطلحات الدينية التي تشيّع في الديانة النصرانية ، ويرى بعض اللغوين ان التاء فيه اصلية . ومنه اسم كتاب للشيخ على بن عبد العالى الكرکي العاملی (ت - ٩٢٧ هـ) هو : (نفحات اللاهوت في لعن الجبیت والطاغوت) وللأعرج عبد الله بن محمد - « إشراق اللاهوت - مخطوط » .

وفي (الصحاح) : اللاهوت من : لاه ، وإنه غير مقلوب .
(الصحاح ٢٤١٢ ج ٦ وامل الامل ١ / ١٢٢ والتاج ٥ / ٨٢) .

اللغوت :

التي لها نوح ولها ولد من غيره ، وهي ايضاً التي تكثر التلفت ، ويقال للرجل العسر الخلق لغوت ايضاً ، وهو على وزن (مُبُور) وتأوه اصلية .
(غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٧١٢ والتاج ٥ / ٨٠ - ٨١) .

(الجمهرة ٢ / ٤١٧ والمزهار ٢ / ٦٨ ومجلة الهلال - القاهرة - ج ١ / س ٣٥ ربیع الثاني ١٢٤٥ هـ - نوفمبر ١٩٢٦ م ص ٤٦) .

عَفْرِيت :

على بناء (فعليت) من العَفْر وهو التراب ، ويقال : عُفريت وعُفْرية .

وفي قراءة لأبي رجاء وعيسى التقي : « عُفْرية من الجن » في قوله تعالى : « عُفْریث من الجن / سورة الدخول ٣٩ » .

(وفي الاتباع والمزاوجة) : عُفريت تُفُریث كما يقال : كُفْرین عُفْرین ، للرجل الخبيث . والتاء زائنة ، وهو ملحق بوزن (قندیل) .

(الكتاب ٤ / ٢١٦ والتكميلة لأبي علي ٢٤١ والكامل ١ / ١٤١ و ١٠٧ والمنصف ٢ / ٢٨ والمحتسب ٢ / ١٤١ والاتباع لأبي الطیب ٩٨ والاتباع والمزاوجة لابن فارس ٨٦ و ٩١ وأمالي القالی ٢ / ٢١٧ والمذكر والمؤنث للاتباري ٥٨٥ والممتع ٥٨ و ١٢٥ و ٢٠٢ و ٢٧٧ و ٣٠٤ و ٦٠١ و ٥٥٤ والمخصص ١٤ / ٢٧ والتاج ٥٨٦ / ٤ واللسان ٤ / ٥٨٦) .

العَنْزَرُوت :

يؤتى ويدرك كذا جاء في لسان العرب ولم يفسره .
مادة (عنكب ج ١ / ٦٢٢) .

عنکبوت :

على بناء (فَنْعَلُوت) او (فَعَلُوت) . ويقال : العنکبوت والعنکبوت بمعنى واحد . وحکي عن قطرب انهم جموعه على (عنکبوتیت) وهو من الشاذ الذي سببته ان يطرح ولا يستعمل فضلاً عن ان يقاس عليه . وهو مؤنث ، وربما ذكر كما ورد في وجز لأبي التجم :
ما يسْدِي العنکبوت إذ خلا .

والجمع : العنکبوتات وعنکوب وعنکوبی ، ويقال لبيته : « المُكْبَدیة » . وفي القرآن الكريم : « كمثل العنکبوت اتخذت بيوتاً / سورة العنکبوت ٤ » قوله ايضاً : « وَانَّ أَوْهَى البيوت لبيت العنکبوت » .

ماروت :

راجع هذه المادة في بحث وزن (فاعول) ، وينظر :
 (الحجة لابن خالويه ٢٠٦ ووسائل اخوان الصفا ١ / ٣٥٩)
 وفيه : هارا ومارا / لها روت وماروت) والتكميلة ١ / ٤٤٠
 والتاج ٥ / ٩٢ - ٩٢ (.

ملکوت :

(فَعُلُوت) من الملك ، زيت فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة
 اللفظ ، ولا يطلق الا على الامر العظيم نظير : الجبروت .
 وفي القرآن الكريم : « ملکوت كل شيء / يس ٨٣ »
 وتفسيرها : كل شيء هو ملكه ، وبهذه - سبحانه - عصمة
 كل شيء . وهو من ملكت العجائب اذا اجدت عجنه ، وبه
 وردت قراءة لطلحة وابراهيم التيمي والاعمسي : « ملکة كل
 شيء / يس ٨٣ » . وكان النبي ﷺ يكثر في صلاته
 (عند تسبیح التحمید وعند الرکوع) من قوله : « سبحانه
 ذي الملك والملکوت والجبروت والکبریاء والعظمة » .
 ويجمع على : ملکیت .

والملکوت : الملك كما في قوله تعالى : « وكذلك نبی ابراهيم
 ملکوت السموات والارض ولیكون من الموقدين / الانعام
 . ٧٥ » .

وينظر (الآية / ١٨٥ من سورة الاعراف) .

والملکوت : عالم الغيب المختص بالارواح والذفوس .
 (الكتاب ٤ / ٣١٥ والتقدیة ٢١٦ وتفسیر القرآن ١٩
 وديوان الاب ٢ / ٧٩ وتصحیح الفصیح (ق / ١٣٥)
 وسر الصناعة ١ / ١٤٦ و ١٧٤ و ٢٧٦ والمنصف
 ١ / ١٣٩ و ٣ / ٢١ والمحتب ٢ / ٢١٨ والجمهرة
 ٣ / ٤١٧ وشرح الكافیة ٧٩٩ واللسان ١٢ / ٣٨٢
 والتعريفات ٤ / ٢٠ والخشوع في الصلاة لابن رجب الحنبلي
 ٤ / ٤٣ والبحر المحيط ٧ / ٣٤٩ والمذہر ٢ / ١٦ و ٢٧
 و ٦٨ والتاج ١٠ / ٣٥٦) .

الناسوت :

وهو من کلام اهل التصوف يكثر في موروثهم الفكري . قال
 الحجاج :

سبحان من اظهر ناسوت سر سنا لاهوت الشاقب

وفي كتاب « الفیوضات الربانیة » : قال كل طور بين الناسوت
 والملکوت فهو شریعة .
 الناسوت للانسان ، واللاهوت لله .
 (التاج ٥ / ٨٢ والفیوضات الربانیة) وقد عکفت على دراسة
 كلمة (الناسوت) فأفردت لها مبحثاً خاصاً بها .

هاروت :

راجع هذه المادة في مبحث (فاعول) . وينظر : (الحجة
 ٢٠٦ والمغرب ٣٤٦ والتکملة ١ / ٣٤٦ والتاج
 . ١٤١ / ٥) .

الهزیوت :

كذا وردت في : « شرح الفصیح لمؤلف مجھول / مخطوط
 ق / ١٠٠ - ١ » . واحسبها مقلوبة من : الرهیوت .
 وقد وجدت رجلاً من قبیلة شمر اسمه (هریوت) .

الياقوت :

اسم للجوهر المعروف .
 (التقذیة ٢١٦ والمغرب ٣٥٦ والتاج ٥ / ١٥٠) .

یرمومت :

ويقال (یرمومت) وهو اسم مدينة (الیرمومک) في القطر
 الاردنی . وقد وردت في ترجمة التوراة .
 (عبد الله مخلص / لغة العرب س / ٧ ص ٣٠٢ استدرارك
 على كتاب یفعول للصالحاني) .

الینبوت :

ضرب من النبات وهو المعروف بـ (الخرنوب البری) واحدته
 یندبوة . وقالوا : ان تاءه اصلية .
 (النبات والشجر للاصمی ٤٢ والتقدیة ٢١٦ والمخصص
 ١١ / ١٨٩ یفعول ٢٩ - ٣٠ والتاج (ن / ب / ت) .

الیهموت :

راجع مادة (یهموت) .

الهوامش والتعليقات :

- (الزيادة في اللغة العربية ، للدكتور عبد الحسين الفتلي (دراسات الاجيال ع ٣ س ٦ ٢٠٣ ١٩٨٦) .
- (٢) تاج العروس ١٦٢ - ١٦١ / ٨ والمقرب ٥٠٠ والممتع ٣٢١ وشرح الشافية ٢ / ١١٩ والتقريب ١١٩ والمنصب ٩٨ وشرح المفصل ١٤١ / ٩ ، والمنتخب لكراء النمل ٦٨٩ .
- (٣) سر الصناعة ١ / ٧٤ و ٧٤ والمنصب ٩٨ وشرح المفصل ٩ / ١٤١ وشرح الكافية ٤ / ٢٠٣١ .
- (٤) الانصاف ٢ / ٣٨ و ٣٨ / ١ و ٧٩٤ والهمع ٢ / ٢١٤ .
- (٥) اللسان ٣ / ٢٠٠ .
- (٦) التاج ٨ / ١٥٩ وينظر الكتاب ٢ / ٨٩ .
- (٧) التكملة ٦ / ٣٩٢ . (٨) التاج ٩ / ١٣٩ .
- (٩) التكملة ١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (١٠) التكملة ١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (١١) الكتاب ٤ / ٢٧٠ و ٣١٥ والحججة لابن خالويه ٢٩٠ .
- (١٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٨٦ وسر الصناعة ١ / ١٧٥ .
- (١٣) التكملة ٢ / ٤٨٢ . (١٤) التاج ١٠ / ١٣١ .
- (١٥) التامور : أحد ، يقال : مابه تامور .
- (١٦) التاج ٩ / ١٨٠ ، التكملة ٢ / ٤٠٧ واللسان ١٥ / ٤٤٤ (تا) .
- (١٧) التاج ٩ / ١٨٠ و ٨٥ / ٥ وقارن بسر الصناعة ١ / ١٧٤ والتكملة ١ / ١٣٥ .
- (١٨) هذا القول حكاہ ابو جعفر الرواسي ، وهو في : « ابو جعفر الرواسي نحوی من الكوفة : ٩٠ » ، وراجع التكملة ٦ / ٥٥ .
- (١٩) ينظر : الكتاب ٤ / ٢٧٠ و ٣١٥ والتقلية ٢١٦ والمحتسب ٢ / ٢١٨ و ٢١٨ / ٢ والمنصب ٣ / ٢١ والمتصrif ١ / ١٠٢ والمقتضب ١ / ٦١ وتفسير غريب القرآن ١٩ وغريب الحديث ٣ / ٧٥٠ والمقرب ٢ / ١٤٤ والممتع ٣٢٤ وشرح الكافية ٤ / ٢٠٥٤ وشرح الشافية ٢ / ١٣٤ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٠٣ .
- (٢٠) الفصول لابن الدهان : ١٣٨ - ١٣٩ .
- (٢١) ديوان الادب ١ / ١٣١ ومجالس تعليم ٤٨٥ والكتاب ٢ / ٢ وليس في كلام العرب ٢٦٨ والممتع ٩٧ والمزهر ٢ / ١٢٢ . و (العربي / الكويت ع ٢٥٦ مارس ١٩٨٠ ص ٥٣ - ٥٦) : اشتاطيروس يعقوب الثالث : لماذا الإنكار ؟ اللغة السريانية هي الـ (اـمـ) . والتوزيع اللغوي الجغرافي في العراق للدكتور ابراهيم السامرائي ٨٨ وله ايضاً : فاعول بين السريانية والعربية ٤٥
- (٢٢) معاني الابنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي ١١٦ . وقد درس هذا (الوزن) في كتاب (فاعول صيغة عربية صحيحة) لكاتب البحث ، نشره الجمع العلمي ببغداد ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، في (٣٠٠ صفحة) جمع فيه اكثر من الدلالة لفظ ورد على (فاعول) .
- (٢٣) ديوان الادب ١ / ٣٧٠ والجمهرة ٣ / ٣٨٨ وليس ٨٨ والمعنى ١ / ٩٤ و ٩٧ ، والمزهر ٢ / ١٩ .
- (٢٤) مجاز القرآن ١ / ٨ وآداب الكاتب ٣٨٤ ومجالس تعليم ٤٥٤ والصاحب ٦٢ . ومقديمة المعرب ٤ - ٦ واللسان ١ / ٣٢٠ وتشريف التعريف ١٥٣ و ١٧١ والمهدب ١٩٥ والتدليل ٥ .
- (٢٥) العين ١ / ٣٩٠ والبارع ٤٢٤ والمجمل ٢ / ٥٨٣ والمعايير ٣ / ٤١٢ والحججة لابن خالويه ٤٧ وسر الصناعة ١ / ١٧٤ والممتع ٢٧٦ واللسان ١٥ / ١٠٥٨ والتاج ٢٢ / ٥٤٠ .
- (٢٦) سر الصناعة ١ / ١٦١ - ١٨٦ والانصاف ١ / ١٠٨ ، والتكميلة ١ / ٣٤٥ ولطائف الاشارات ١ / ٢٠٥ ويصارى دوي التمييز ٢ / ٢٨٤ وтاج العروس ٨ / ٢٤٥ .
- (٢٧) المحتسب ١ / ٥٩ .
- (٢٨) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والكتاف ١ / ٥٢٥ .
- (٢٩) مجلة (البحث العلمي - الرياط) / ص ٢٩ - ٣٠ س ١٦ .
- (٣٠) مجاز القرآن ١ / ١٣٩ واعراب القرآن للمعتبرى ١ / ١٠٨ والقرطبي ٣ / ٢٨١ والتعریف والاعلام ٢٥ والتاج ٤ / ٤٨٠ ، واللسان ٢ / ٢١ ولعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت - ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٩) رسالة بعنوان (الطاویل وانواع العبادات) (الدارة ع / ١ ص ١٣ س ٦ : ١٤٠٠ هـ - احمد بن حافظ الحکمی) .
- (٣١) الكتاب ٣ / ٢٤٠ والمذکر والمؤنث للفراء ٩٨ والمفرد ٩٨ والانباري ٢٢٩ واعراب القرآن للمعتبرى ١ / ٢٠٥ مشكل اعراب القرآن ١ / ١٣٧ وفقه اللغة ٣٣٥ .
- (٣٢) اعراب القرآن ١ / ٢٨٣ .
- (٣٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٣ والمحتسب ٢ / ٢١٨ ومحتصر شواد ١٦ والبحر المحيط ٢ / ٢٨٣ وينظر : القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ٣٨٨ .
- (٣٤) (المقارن) مصطلح اول من استعمله الاديب العربي المرحوم خليل هنداوي .
- (٣٥) اللفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٠٨ و ٢٧٧ .

- (٥٥) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والمذكر والمؤنث للأنباري ٢٢٢ و ٢٨٥ وغريب القرآن للزيدي ٩٦ والكتاف ٣٠٤ و ٥٢١ والاتقان ١٨٢ / ١ ونزة العين النواظر ٤١٠ وتحفة الأديب ١٧٦ .
- (٥٦) العين ٤٩ / ٢ و ٤٩ / ٤ - ٤٢٦ والمحتب ٢٤٠ والصحاح ٢٤١٣ وقاموس القرآن للدامقاني ١٩٧ واعراب القرآن للزجاج ١ / ٣٣٦ ونزة العين ٤١٠ والتاج (ط / ع / ئ) والتكمة ٦ / ٦ .
- (٥٧) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والكتاف ١ / ١ والتعريف والاعلام ٢٥ ونزة العين ٤١٠ والتاج ٤ / ٤٨٠ و ٣٢٨ / ٨ واللسان ٢ / ٢٧٣ (عبد) والباعر ٤٢٤ ، وتفسير مجاهد ١٦٤ ، والوجوه والنظائر لهارون : ٩٦ .
- (٥٨) الكتاب ٣ / ٢٤٠ والمذكر والمؤنث للذراء ٩٨ والمفردات ٤ .
- (٥٩) المذكر والمؤنث للأنباري ٥٨٥ - ٥٨٦ والنتهاية ٣ / ١٢٨ وينظر : التاج ٩ / ٣٧٣ وديوان العباس بن مرداس .
- (٦٠) مجلة « البحث العلمي - الرياط / العدد ٢٩ - ٣٠ السنة ١٦ ، ص ١٠١ - ١١٠ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / حول الطاغوت في القرآن » .
- (٦١) المغرب ٢٢٧ واعراب القرآن للعكيري ١ / ١٩٧ والتكملة ١ / ٣٠٤ والتاج ٦ / ٥ .
- (٦٢) التعريف والاعلام ١٨ والتاج ٤ / ٤٨٢ .
- (٦٣) العين ١ / ٢٢٢ والتذليل والتذبيب .
- (٦٤) المحتب ١ / ١٢٩ والمزهر ٢ / ٧٣ والتاج ٤٦٧ وشرح الكافية ٤ / ٢١٦١ والدخليل في اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين ، أداب جامعة فؤاد الأول م / ١٠ ج ٢ ، ١٩٤٨ م ص ١١٢ ، وبصائر دوي التحبيز ٢٩٠ / ٢ .
- (٦٥) ينظر : رسائل اخوان الصنا ٤ / ٣٥٩ والتكملة ١ / ٣٤٦ واسارات المرام ٣٣٠ والتاج ٥ / ٩٤ ، وكتاب الجغرافية للزهري : ٢٣٠ وشرح سقط الزند ٤ / ١٥٨١ .
- (٦٦) تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ج ٢ / ٥٤ .
- (٦٧) تاج العروس ج ٥ / ٩٤ والتكملة ١ / ٣٤٦ .
- (٦٨) شرح لامية الافعال ابن مالك / ولوله بدر الدين ٢٥ والمعتن ١٢٥ . ومن الطريق ان قوله مائورة للسيد جمال الدين الافغاني هتف بها يقوله : « أمة البقروت » ..
- (٦٩) الكتاب ٤ / ٢٧٢ و ٢١٦ - ٢١٧ والجمهرة ٢ / ٤١٧ والمزهر ٢ / ٦٨ وينظر : الآثار الaramية للداود الجلبي : ٥ (فملوت : صيغة آرامية ...) .
- ومجلة (العربي - ١٠٦ / ١٣٨٥ - الا ب اسحق ساكا) .
- (٣٦) فقه اللغة ٣١٦ .
- (٣٧) رسائل في الفقه واللغة ٢٠٤ والزينة ١ / ١٤٦ وبين الحبشة والعرب ٩٩ .
- (٣٨) الحجة لابي علي ١٠٨ وسر الصناعة ١ / ١٥٨ والمحتب ٢ / ٣٦٣ والمبرد ٩٨ والزينة ١ / ١٤١ والممتع ٢٧٦ واللسان ١٥ / ٩ .
- (٣٩) المحتب ١ / ١٢٢ و ٢١٨ .
- (٤٠) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١ / ٢٤٩ واللسان ١٣٦ / ١٢ (ج / ي / ن) .
- (٤١) المحتب ١ / ١٢٢ .
- (٤٢) المحبت ١ / ١٢٢ وينظر ٢ / ٣٦٣ والحججة لابن خالويه : ٤٧ .
- (٤٣) المحبت ١ / ١٢٢ وينظر : العين ٤ / ٤٣٥ والكتاب ٢ / ٢٢ والباعر ٤٢٤ والبيان في غريب اعراب القرآن ١ / ١٦٩ ومشكل اعراب القرآن ١ / ١٣٧ والعكيري ٢ / ٢٠٥ والنتهاية ٣ / ١٢٨ واللسان ١ / ١٥ - ٩ - المزهر ٢ / ٢٥ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٥٨ .
- (٤٤) المذكر والمؤنث ٢٣١ .
- (٤٥) تدخل بدراسة هذا اللون من الكلمات كتاب (الزينة) لابي حاتم الرازى .
- (٤٦) شرح التصريح لمولى مجهول (مخطوط / الورقة ١٩١ - م) والتاج ٥ / ٥ .
- (٤٧) الكتاب ٢ / ٣١٨ والمزهر ٢ / ٢٤ - ٩ ، ٨ / ٢٤ ، وراجع : أبنية الصرف ٤٣٥ .
- (٤٨) الالقاظ السريانية في المعاجم العربية ٢٧٧ .
- (٤٩) فاعول بين السريانية والعربية للدكتور ابراهيم السامرائي ١ .
- (٥٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) م ٤٧٣ بحث بقلم (محلق) والالاظ السريانية ١٠٨ .
- (٥١) الزينة ١ / ١٤١ واللسان ١٥ / ٩ والاتقان ١ / ٢٣٩ .
- (٥٢) فقه اللغة ٣٠٥ (القاهرة ١٣٩٢ هـ) .
- (٥٣) لغات القرآن المنسب الى ابن عباس ، والمغرب ، حيث لم يدرجها الجواليفي فيه . وينظر : شرح الشافية ١ / ١٥ ، والتكملة ٦ / ٤٦١ ، والجمهرة ٣ / ٤١٧ .
- (٥٤) مجاز القرآن ١ / ٧٩ و ١٢٩ ويحر العلوم ١ / ٦٩٦ والطبرى ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٨ والبحر السحيط ٣ / ٥١٣ وتحفة الأديب ١٧٦ وتفسير ابن عربى ١ / ١٤٥ والصحاح ٤١٣ ، ومعانى القرآن للأخفش ١ / ١٨١ .

ابداعات العرب في اساليب الري والفلاحة

أ. د . صبرى فارس الهيiti
لية الاداب / جامعة بغداد

كان للعرب عبر تراثهم الحضاري الممتد منذ ايام السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين في وادي الرافدين ، نور مميز في علوم الري والفلاحة وقد تواصلت هذه الجهود العلمية من الانباط ، ثم في زمن الدولة العربية الاسلامية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين وامتد هذا التقى العلمي حتى القرن الثامن الهجري في الاندلس ، حيث كان لعرب الاندلس نور مميز في علوم الري والفلاحة .

وقد تناول هذا البحث ما تم خصته عنه هذه الجهود من تاليف لموسوعات علمية وكتب متخصصة بهذه العلوم فشملت الري والزراعة وتصنيف التربية والاستدلال على مكامن المياه الجوفية وتربية الحيوانات والبيطرة والاهتمام بالنباتات واصنافها وхран المنتجات وتقاويم الزراعة واجراء التجارب العلمية على المحاصيل والأشجار .

ولذا فقد عني الباحث ب مجرد جهود اولئك العلماء الافذاذ في هذا المجال والتي شملت كتبًا ومصنفات لأكثر من عشرين عالماً ابتداء من المازني سنة ٤٢٠ هـ / ٨١٩ م وانتهاء برضي الدين الفزى العامرى ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م وكما موضح فيما ياتي وسيتم رصد بعضها من مواضع الاصلية لعدد من اولئك العلماء في النتاجات العلمية التي تخص موضوعي الري والفلاحة .

علماء العرب الذين عنوا بالري والفلاحة :

- ٥ - ابوحنبلة احمد بن داود الديتوري ، ت ٢٨١ هـ كتابه (النبات) .
 - ٦ - ابوبكر احمد بن وحشية ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م كتابه (الفلحة النبطية) .
 - ٧ - قسطنطين بن لوقا البعلبكي (٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م) كتابه (الفلحة الرومية) ، طبع الكتاب في مطبعة الوهبية في القاهرة سنة ١٢٩٢ هـ / ١٧٨٦ م .
 - ٨ - المفعج البصري ، ت (٢٢٧ هـ) كتابه (الشجر والنبات) .
 - ٩ - ابن خالويه ابو عبد الله الحسين بن احمد
- النضرى بن شمبل التميمي المازنى (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) كتابه (الصفات في اللغة) يحتوى الجزء الخامس (الزرع والكرم واسماء البقول) .
 - ابوزعید عبد الملك بن قریب الاصمعی ، ٢١٤ هـ / ٨٢١ م كتابه (النبات والشجر) .
 - ابوحاتم السجستاني ، (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) كتابه (الخصب والقطط) .
 - ابوزعید السکری (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) كتابه

شذرات من مواطن الاصالة العربية في الفلاحة والري :

١ - تصنیف النباتات :

للعرب دور كبير في عرضهم للنباتات وتصنيفها إلى مجموعات، إذ أنهم توصلوا إلى معايير للتصنيف لم تكن معروفة قبلهم، فنجد على سبيل المثال أن أبا زيد سعيد بن أوس (المتوفى سنة ٢١٥ هـ) اعتمد في تقسيمه للنباتات على معايير لم يتعرف عليها الدياتيون الأحديتا، إذ بدأ كتابه بتقسيم النباتات حسب وجود الأشواك أو عدم وجودها وهي (أي الأشواك) في المناطق الجافة، تعد معياراً مهماً في تحديد صفاتها الظاهرة وقد قسم المؤلف النباتات حسب هذا المعيار إلى العضة، العض والشرس، وعضادة القياس (ليس لها أشواك) وشجر الشوك واعطى لكل مجموعة أمثلة من النباتات^(١).

وهذا ابن الفقيه يكتب عن تصنیف النباتات على أساس التربة التي ينمو فيها: (وقد قيل: فرق ما بين الحجاز ونجد فليس في الحجاز غص، فما ابنت الفضا فهو نجد) والفضا ينمو في الأراضي الرملية العميقية مثل رمال الدهنهاء. وما ابنت الطلع والسمر الأسل واحدته اسلة وهي تنبت في أدوية الحجاز. ومن المعروف علمياً أن الفضا وغبيه من الانواع التابعة لجنسه وفصيلته (فصيلة الورمامية) تزدهر في فصل الخريف وتعطى ازهارها في هذا الفصل من العام قبل حلول مطر الشتاء. ويعد (أبا علي الحسين بن عبد الله ابن سينا) من أبرز من كتب وصنف في المجالات الزراعية، إذ يرجع الفضل إليه في وصف مئات الانواع من النباتات والحيوانات بدقة كبيرة فهو أول من أشار إلى أن النبات يشارك الحيوان في الانفعالات وبخاصة تلك التي تتصل بالغذاء كما تكلم عن التدافر والتكافؤ^(٢).

اما العالم ابن وحشية: في كتاب (الفلاحة النبطية) فقد تناول كل نبات ورد ذكره مع بيان اوصافه والأرض التي تلائم انباته وزمن الزرع والفصل والهواء المناسبين ونوع السماد بالإضافة إلى الفوائد الطبية والغذائية لكل نبات.

كما كتب:

وتختلف النباتات في المقاييس من جهة الصغر والكبر وتختلف في الطياع والفعل من جهة غلبة الحر أو البرد والرطوبة أو اليس فتختلف افعالها لذلك اذا كانت الافعال في الاكثر تابعة لهذه الكيفيات الأربع، وتختلف في القوام لأن فيها الخشن واللين، كما تختلف في النقل والخفة والالوان والطعمون والروائح^(٣).

- (١) ٢٧٠ هـ / ٩٨٠ م)، كتاب (الشجر)، نشره صموئيل ليدبرج، برلين ٩٠٩ م.
- ١٠ - أبو القاسم الزهراوي ت سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٠ م كتاب (مختصر الفلاحة).
- ١١ - أبو بكر الحاسب الكوفي ت سنة ٤٠٧ هـ (الري عدد العرب).
- ١٢ - ابن الحجاج الاشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م كتاب (المقنع) حققه سنة ١٩٨١ م ابراهيم مهاوش وصلاح جرار.
- ١٣ - ابن الخير الاندلسي الاشبيلي (٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م) كتاب (النبات)، اعتمد في تاليفه على تجاربه الزراعية الخاصة.
- ١٤ - محمد بن ابراهيم بن بصالت سنة ٤٩٩ هـ / ١١٥ م كتاب (ديوان الفلاحة) سماه (كتاب القصد والبيان).
- ١٥ - محمد بن مالك الطفني القرناطي له كتاب بجزمين الفه سنة ٥٠٠ - ١١٢٨ هـ / ١١٠٧ - ٥١٢ م (زهرة البستان، نزهة الانهان).
- ١٦ - ابو زكريا يحيى بن محمد بن العوام (٦٠٠ هـ / ١٢٠٠ م) له كتاب ضخم (الفلاحة) في ٣٥ بابا.
- ١٧ - ابن الرزاز الجزري ت ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م كتاب (الجامع بين العلم والمعلم النافع في صناعة الحيط).
- ١٨ - ابو المكارم اسعد بن مهذب بن مماتي (٦٠٦ هـ / ١٢٠٩) كتاب (الفلاحة المصرية)، حققه عزيز سوريا عطيه وطبع سنة ١٩٤٣ م.
- ١٩ - ضياء الدين المالقي (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م).
- ٢٠ - ابو عبد الله بن ابراهيم الوطواط (٧١٨ هـ / ٢١٨ م) كتاب (مباحث الفكر ومناهج العبر)، خصص الجزء الرابع منه للنبات والزراعة.
- ٢١ - شمس الدين محمد بن ابي بكر الانصاري ٧٢٧ هـ / ١٢٢٧ م، كتاب (الدر الملقظ في فلاحتي الروم والبط) وله كتاب كبير آخر في الفلاحة (جامع فوائد الملاحة).
- ٢٢ - ابو عثمان سعيد بن ابو جعفر احمد بن ليون التجيبي ت (٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م) له كتاب (ابداء الملاحة وانهار الراجحة في اصول صناعة الفلاحة) وهي ارجوزة اعتمدت فيها على كتب ابن البيهقي والطفني.
- ٢٣ - مؤلف مجهول كتابه (مفتاح الراحة لأهل الفلاحة) تحقيق محمد عيسى صالحية واحسان صدقى العمد، طبع في الكويت سنة ١٩٨٤.
- ٢٤ - رضي الدين الغزى العامرى ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م، كتاب عن الفلاحة في المشرق.

٢ - تصنیف التربة :

انواع الترب التي تصلح لزراعة اشجار الفواكه وأشجار الزيينة (حسب تصنیف الاشبيلي)

النبات	الارض التي توافقه
الممشمش	الارض التي تميل الى الرطوبة والحر والارض اللينة .
التفاح	الارض الحرشاء
الاترج	الارض الطيبة اللينة السوداء المدمنة والرملة الرطبة
الترجس	الارض الحرشاء
السوس	الارض اللينة والحرماء والحرارة والرطبة والارض السوداء المدمنة لا الغليظة

كان تصنیف الترب من المواقیع التي اهتم بها العلماء العرب اهتماما بالغا ، ومنهم من اعتمد في تصنیفه على (نظرية الطبائع الاریعة) كما هو الحال في كتاب (الراحة لاهل الفلاحة) ^(٤) الذي اعتمد على الطبائع وهي الرطوبة والبيوسة والبرودة والحرارة واشتغل بناء على ذلك على توضیح الصفات الاساسیة للترب ومدى تقبلها للماء وحاجتها للتسمیید وطرق التعامل معها فظهور لديه عشرة انواع (كما في الجدول رقم ٢) كما بين الصفات الاساسیة للترب وحاجتها للتسمیید وهو امر يتوافق مع تصنیف ابن حجاج الاشبيلي في تصنیفه للاسمدة العضویة اذ بين التصنیف انواع المحاصل الزراعیة التي تجود في الترب المختلفة التي تتباين في درجة صلاحیتها لأنواع المحاصل كما في الجدول رقم (١)

جدول (٢) تصنیف الترب على اساس الطبائع الاریعة (الرطوبة ، البيوسة ، البرودة والحرارة)

نوع الارض	طبيعتها	ملاءمتها للنبات	خواصها وطرق الادارة
١) اللينة	باردة رطبة	يجوّد فيها النبات لاعتدالها	قابلة لكل ماء ، موافقة لكل هواء ، اساسها مفتوحة ، الماء ينفذها ، الهواء يتخللها غير محتاجة للتزييل الكبير .
٢) الغليظة	حارّة رطبة	يجوّد فيها اكثـر الثمار	تنفتح وتنشق عند افراط الحر يسرى فيها حر الهواء فإذا نزل الماء عليها انقبضت واندلت لا تحتاج هذه من الزيل الا يسير ، تناسب اللينة بعض المناسبة
٣) الجبلية	باردة يابسة	لا يوجد في هذه الارض كل نبات والذي يوجد فيها اللوز والفستق والبلوط .	يواافقها الماء الغزير يواافقها الهواء ما كان حراً مفرطاً يواافقها الزيل الكبير . تناسب الارض اللينة في البرودة مائلة الى الحر وشدة من اجل بيسها .
٤) الرملية	باردة حارّة	يجوّد فيها شجر التين والرمان	ينبني الا يكثر عليها بالماء لأن الماء يغيب والصنوبر والسفرجل والخوخ بداخـلها . لا بد لها من زيل معنـروم متـمكن من الحرارة والرطوبة .
٥) المدمنة	حارّة يابسة	يجوّد فيها غـایـة الجود الخـوبـيل	ينبني لمن يباشر هذه الارض ان يبدأ فركها بالماء الكثـير اذا غـلبـ عليها وهـجـمـ عليها الحر هـلـكـ ما فيها من النبات سـريـعاـ .
٦) البيضاء	باردة يابسة	يصلـحـ فيها من اثـمارـ التـينـ	لا تتحمل الماء الكثـيرـ لـبرـدـهاـ وهيـ مـحـتـاجـةـ الىـ كـثـرةـ الخـدمـةـ وـالتـزيـيلـ .

تحتاج الى المعاناة بالزيل الكثير بلزوم الخدمة ومتكرار العمل . قريبة من الارض البيضاء في الطبع والجوهر ، الا ان هذه الارض ادنى واقل فائدة .	لا يصلح لها من التمار الا ما كان له اصل يخرقها وينفذها	باردة يابسة	٧) الصفراء
محتملة للماء الكثير ، لا تحتاج الى الزيل الكثير في تربتها غلظة ولهذا احتاجت الى العذف عليها لا ينبع فيها الاما كان له اصل فهي تحرك وتقلب اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها .	يوافقها من اثمار النقا ، الاجاص التوت ، اللوز ، الورد لا ينبع فيها الاما كأن له اصل	حرارة يابسة	٨) الحمراء
تحتاج الى تقليل الماء وتحتاج الى الزيل .	يجوز فيها من اثمار الفستق الجوز الورد ، الاجاص ، الكرم التين .	باردة يابسة	٩) الحرشاء
يواافقها من الزيل ما كان معتدلا في التعفين تحتاج الى الخدمة والقوة والعمارة وهي احاط من الارض المفروسة .		باردة يابسة	١٠) المدكنة

وتتوسط ذلك يدل على الوسط ، والنظافة والدقّة ، وسرعة الجفاف .

يدل على الضفف . ويصنف النابليسي انواع الزيل وجودته قائلاً :-

اجود ، زرق الحمام ، ثم زيل الناس ، ثم زيل الحمير ، ثم الضان ، ثم البقر ، ثم الخيل ، والبغال احسنها اذا خلط بغيره ... لا يستعمل الزيل في سنة الا معتقا وكلما عتن كان احسن لينذهب نتن راحته وطراوته ثم يشرح طريقة التسميد مثلا على الكرم : قالاً :

(يحرق حول حفرة يجعل الزيل فيها مقدار ارتفاع اربعة اصابع ملائقا للكرم ويغطيه بقليل من الترب . وقيل لا يلتصق اصل الكرم البته وهو متوجه (اي بدا يوعق) .

٣ - التجارب العلمية في الزراعة :

كان العديد من العلماء العرب في مجال الفلاحة قد الفوا كتبهم بموجب تجرب علمية قاموا بها على النباتات في حقول خاصة بهم ، فهذا محمد بن مالك الطفيري المدرناطي يكتب : مشيرا الى تجاربه العلمية من خلال توجيهه النذر ل احد الكتاب المعاصرین :

واما عربب هو عربب ابن سعيد صاحب كتاب اوقات السنة) ، فاكثير ما ذكره في كتابه في اوقات الفراسة والزراعة تقول من لم يجرب ولا تكلم الا يهواه ومن شاء امتحن اقواله بالتجارب يبنو له الصحيح منها من السقيم (١١١) .

وعدد زراعة الخوخ يكتب اتفاق الناس من اهل الفلاحة واجمعوا على ان شجر الخوخ قليل العمر سريع الفساد وانا ابين

كما ان ابن العموم في (كتاب الفلاحة) في الباب الثاني من الجزء الاول يشرح انواع الزيلول (الاسمدة) ذات الاصل الحيواني والنباتي واهميتها في تحسين التربة من حيث الزراعة لمعظم انواع المحاصيل الزراعية (١) .

كما اعطى ابن العموم وصفا علميا دقيقا عن كيفية معرفة جودة الارض من حيث صلاحيتها من عدمها وما هي الوسائل الازمة لاصلاحتها (٢) .

وتتناول في الباب العاشر ، حرارة وصلاح اراضي اليساتين ومواعيد تنفيذ ذلك وطريقة الاصلاح الملائمة لكل نوع من اشجار الفاكهة واختيار العمال الصالحين لذلك (٣) .

ويبحث في الباب العشرين من الجزء الثاني (٤) زراعة الرز والذرة والدخن والعدس واللوبيا في الاراضي السيسية ومواعيد زراعتها والتربة الملائمة لكل منها .

وتوصى عبد الغني النابليسي (٥) الى امكانية استخدام طرق اللمس والنظر في تصنیف الترب كما هو الحال في الوقت الحاضر حيث قال :

اعلم ان الارض تتحسن باللمس والشم والذوق والنظر ، فاللمس يكون بهوس الطين باليد ، فاذما كان ملتصقا بها شديدا شبيها بالشموع فهي رديئة غير متوافقة ، واذا غسل التراب بالماء وكان الطين اكثرا كانت جيدة واذا كان الرمل اكثرا فغير جيدة . والشم : بان يؤخذ التراب من اسفل الحفر ويوضع في انان من زجاج ويصب عليه ماء عذب طيب ، ويرس ثم يشم فالمنتقن الرائحة والكريه والخبيث لا خير فيه وهو رديء . والنظر بمشاهدة خصب ما يثبت فيها العشب وعظمه واتفاقه

- فيها .
- (٥) وكذلك يستدل بالسمع وذلك بوضع الإناء قريباً من الأرض فان سمع في باطنها يوى في غور من الجبال فثم الماء .
- (٦) وأما الاستدلال بما جربه الحكماء فمنه أن يحفر في الأرض التي بنيت فيها النبات حفرة عمقها ثلاثة أذرع يوضع فيها إناء (الشكل ١)، فإذا كان قد استنقع الصوف في الدواة ففي ذلك ماء وإن كان قد ترطب وتتدى الصوف فالماء فيه وسط، وإن لم يكن كذلك، فالماء في غاية البعد وإن كان جافاً فليس فيه ماء أصلاً، أو حالت دونه طبقة من حجر صلاد .
- (٧) إن تحفر عمق ذراع ويأخذ من تراب أسفلها فينفتح في ماء عنبر في إناء نظيف . وتدق التربة ودرجة الطعم يعرف قرب وبعد الماء فان كان في طعمها مرارة ، فذلك الأرض عديمة الماء البة .
- (٨) ويشم ذلك التراب فان كانت رائحته كرائحة التراب المستخرج من السوق والأنهار فبين الماء وبين وجهة الأرض أذرع يسيرة .
- (٩) ومما يدل على قرب الماء ايضاً في الأرض السهلة ان يتبث فيها القصب والسرور .

٥ - تصنيف مياه الري حسب نوعياته :

شخص العلماء العرب أهمية نوعية مياه الري في الزراعة فقسموها حسب نوعيتها ، فقد ذكر في كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحه ان ابن بصال (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م) قسم مياه الري الى اربعة انواع ماء المطر ، وماء الانهار وماء العيون وماء الآبار .

فاما ماء المطر فهو افضلها واحمدتها يوجد بهسائر النبات من الخضر والثمار وذلك لعنوبته وبرطوبته واعتداله ، تقبله الأرض قبولاً حسناً ويفوض في جميع اجزائها ، فلا يبقى منه على وجهها اثر .

واما مياه الانهار فانها تختلف في طبيعتها بالبرودة والبيروسة والرطوبة وهي بجمعيها صالحة وموافقة لجميع الخضر والنبات الا ان من شأن ماء النهر ان يذهب ببرطوبية الأرض فيحتاج ما بها من الخضر والنبات الى التذليل الكبير ، لضعف ذهاب اصولها تحت الأرض .

واما مياه العيون والآبار العذبة الحلوة ، فهي موافقة لجميع الخضر وجميع ما يزرع في البساتين من جليل ودقيق وهذا الماء في طبيعة ارضي تقبل بخلاف ماء المطر ويوافقه من الخضر ما له اصل ، لأن هذا النبات يالف الأرض فهو مشاكل لماء العيون والآبار .

بالحججة البيانية والبرهان الواضح ان شجر الخوخ اذا وقع النظر فيه بالوجه الذي انا واضعه على ما ذكرته العلماء الاولى من اهل التجارب ان يبقى ما شاء الله تعالى (١٢) .

وكان ابن العوام (١٣) متمنياً في اختباراته الحقيقة التي اجرتها بنفسه لجميع الطرق الزراعية التي دونها في كتابه (الفلاحة) الذي ضم ٢٥ باباً تناول جميع العلوم الزراعية ، اذ ضم (السفر الاول) منه ١٦ باباً اختصت بالتربيه والتسميد ، والرى والبساتنة والتقويم الزراعي وتأثير العوامل البيئية في الزراعة وفي تربية وتحسين النبات .

(اما السفر الثاني) فضم ١٩ باباً اختصت في اهمية الطاقة الشمسية لصلاح الأرض والزرع وعلم المحاصيل الحقلية والخضروالنبات والحدائق وقد عد الكتاب الموسوعي الوحيد الذي وصل اليانا ومن نصائحه العلمية في استصلاح التربة المتاثرة بالملوحة ما ياتي :

ينصح ابن العوام باستعمال :-

١ . الحرارة الضحلة بصورة خاصة عند ظهور قشرة نزرة بيضاء اللون على سطح التربة . هذه الظاهرة مؤشرة لجمع الاملاح نتيجة اتباع عمليات رى خاطئة .

٢ . غسل التربة بعد حرارة غير عميقه تغسل التربة بماء خالي من الاملاح بعد ذلك .

٣ . تسميد التربة بالسماد المضوى . تقطى التربة ببقايا النبات وتترك بوراً لموسم او اكثراً ، بعدها تهيا التربة للزراعة من جديد .

٤) التعرف على مكامن المياه الجوفية :

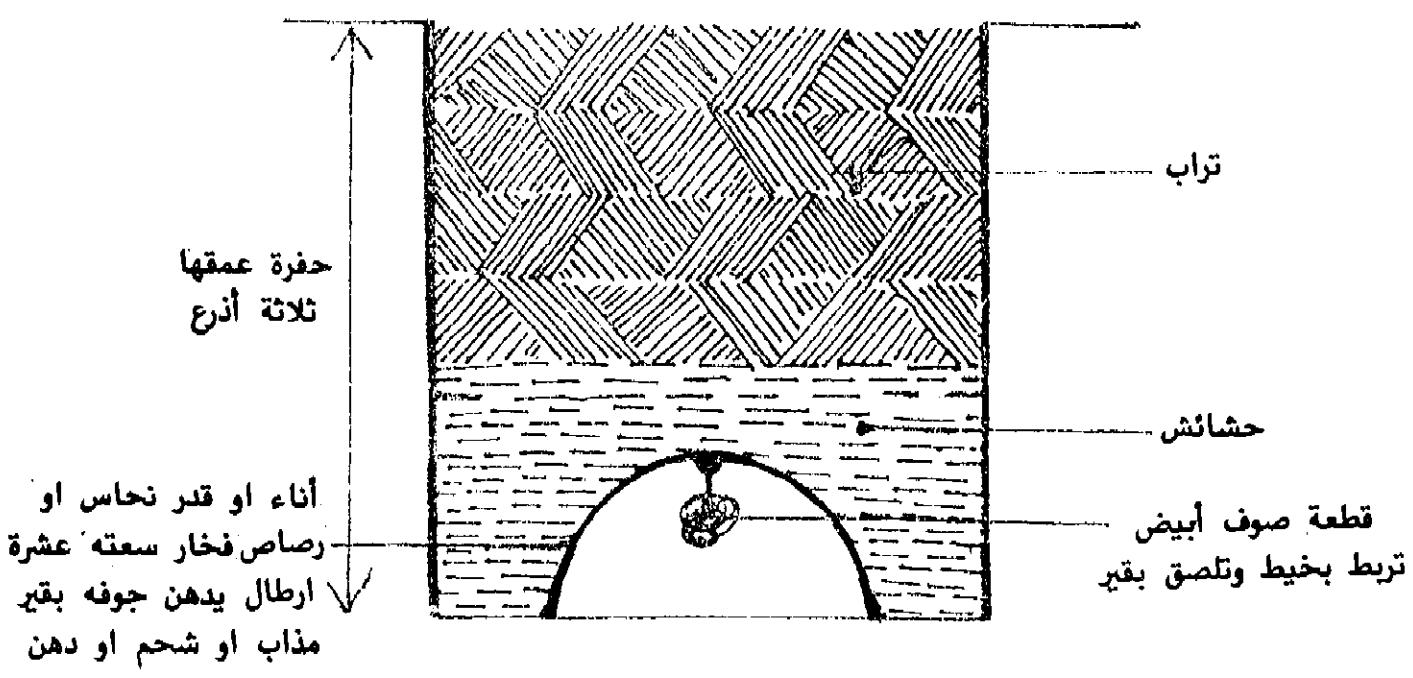
يذكر النابلسي ١١٤٣ - ١٠٥ هـ / ١٦٤٠ - ١٧٢٠ م طرقاً لمعرفة وجود او عدم وجود المياه الجوفية فيقول :

(١) ان الجبال والاراضي التي تحتها مياه كثيرة محبوسة قربة من وجه الأرض يظهر على سطوحها دلالة ظاهرة تحس باللمس وترى بالعين لا سيما في اول ساعة من النهار وفي اخر ساعة منه يظهر ذلك وجه الأرض ويظهر فيها شبيه عرق ونداء .

(٢) ومني اردت التيقن من ذلك فخذ شيئاً من التراب السحيق فقرب وجه حجارة تلك الجبال وسطح الأرض والانتظر الى المساء ، فان رأيت ذلك التراب قد تتدى ففيه ماء قريب من وجهة الأرض ويقدر كثرة الدواة وقلتها تكون كثرة الماء وقلتها وقربه ايضاً وبعد .

(٣) وإذا عجنت شيئاً من ترابها ووجدت فيه صفة نهي ريانة فيها ماء كثير .

(٤) وإذا رأيت العدار الذي على وجهها يابساً جداً فلا ماء



شكل (١)
معرفة قرب أو بعد المياه الجوفية

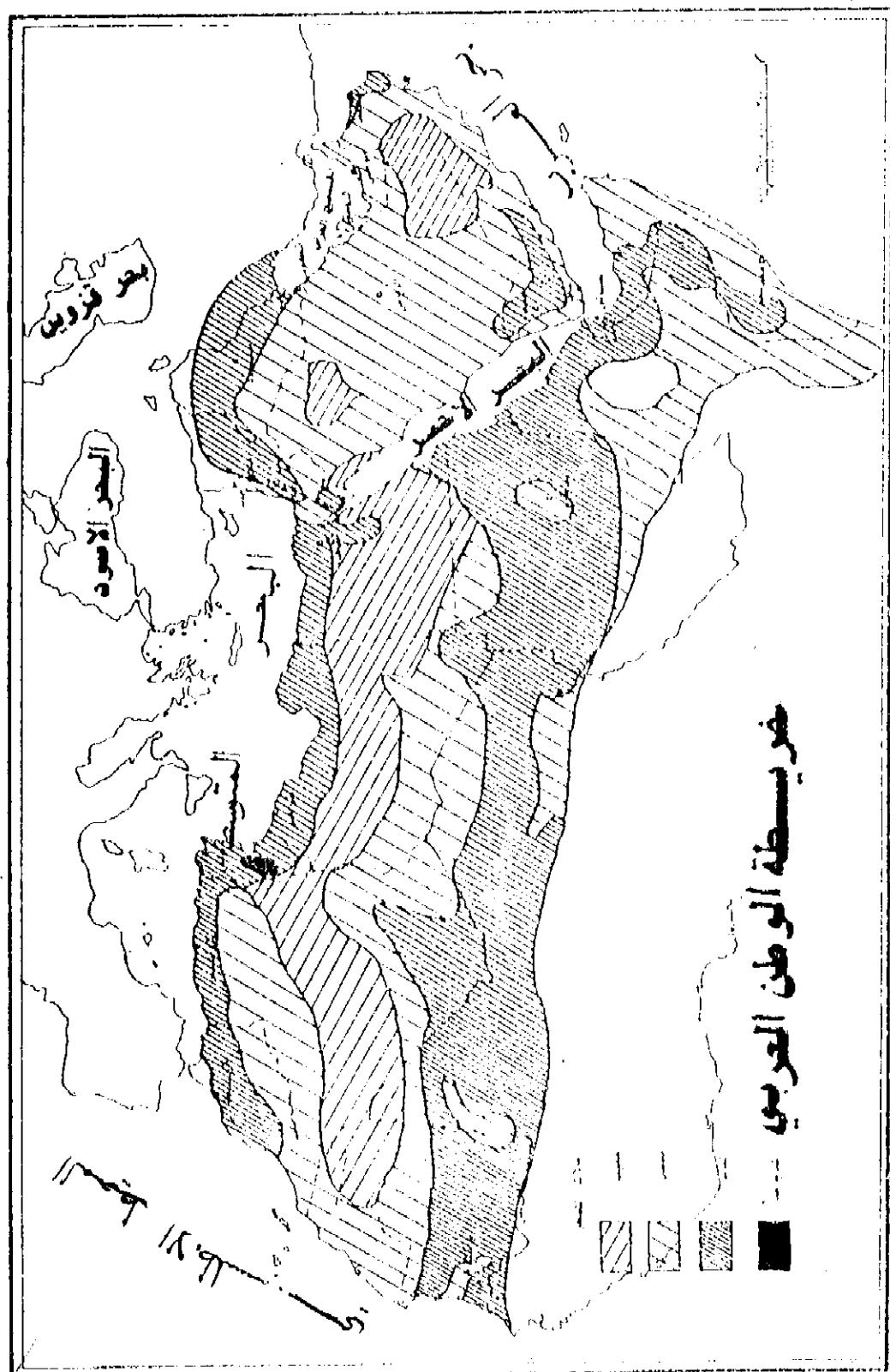
- فإن كان قد استنقع الصوف في النداوة ففي ذلك ماء
 - وإن كان قد ترطب وتندى الصوف فالماء فيه وسط
 - وإن لم يكن كذلك فالماء في غاية البعد
 - وإن كان جافاً فليس فيه ماء أصلاً أو حالت دونه طبقة من حجر
 صلـ ..

هوامش البحث

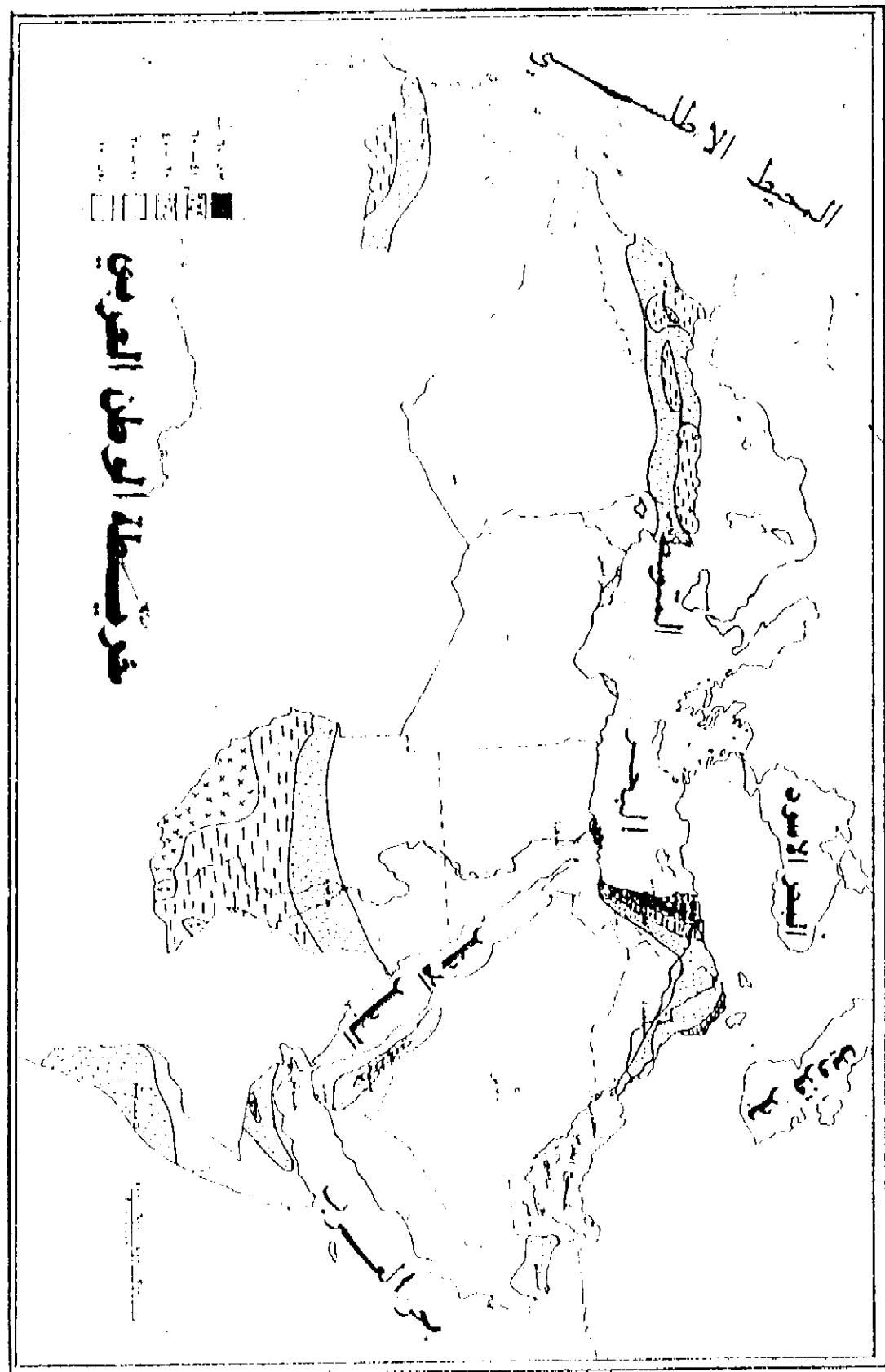
- (٥) رعد عمر صالح، استعمال نظرية الطبانع الاربعة (تصنيف التربة في كتب الفلاحة)، الندوة القطرية الثالثة، مركز احياء التراث، بغداد، ١٩٨٧.
- (٦) ابن وحشية ج ١، ص ٩٨ - ١٣٤.
- (٧) (٨)، (٩) : ابن العماد، كتاب الفلاحة، نشر جوزيف تانكري، مدريد، ١٨٢٢، ص ٣٥.
- (١٠) الشيخ عبد الغني النابلي المشتكي، علم الملاحة في علم الفلاحة، دار الأفاق، بيروت، ١٩٧٩.
- (١١) محمد بن مالك الفراطى، زهرة البستان ونزهة الانهان (مخطوط)، عن مكتبة الخزانة العامة بالرياض، ورقة ١١٨.
- (١٢) المصدر نفسه، ورقة ٩٩.
- (١٣) ابن العماد، ص ٥١١ - ٥٣٤.

- (٤) ما وضع في الهوامش هو اضافة الى ما تم ذكره في قائمة الموسوعات والمصادر في اول البحث.
- (٥) كمال الدين البتاني، النبات والبيئة في التراث العربي، الندوة القومية الاولى مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٩٢.
- (٦) عبد الحكيم عبد اللطيف، دور الريادي للحضارة الاسلامية في مجالات الزراعة، الندوة القومية، نفس المصدر، ص ١٨١.
- (٧) ابن وحشية، الفلاحة النبطية.
- (٨) مؤلف مجهول، الراحة لأهل الفلاحة من القرن الثامن الهجري، تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٩٨٤.

شكل رقم (١) التصحر



شكل رقم (٢) توزيع الاصطبار



نونية ابن زيدون

٦٤ -

قراءة تحليلية

د . احمد حاجم الريبيعي
كلية التربية — الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — المقدمة (فضاء الباحث) :

تملت قراءاتي في الشعر الاندلسي ، موضوعاته وأغراضه ، وموشحاته وأزجاله ، وقد استوقفتني في غرض الفرز قصيدة ابن زيدون في محبوبته ولادة التي ناعت شهرتها باسم (نونية ابن زيدون) نسبة الى حرف النون روی قافيةها . ولا أعرف قصيدة ذات شهرة حتى طبقت الاذانق ، وترى دلائل ابياتها على ألسنة العشاق ، وزاد حفاظها ، وتعدد روايتها ، وكثرت معارضاتها ، وتنوّر بها في مجالس الادب ، وتناولت اقلام الادباء بعض أبياتها بالشرح والتفسير مثل نونية ابن زيدون .

قرأت ما كتب عنها قلم يكن سوى شروح لبعض الأبيات ، أو الفعاليات تجاه معانيها تتعدى حدود النص ، وتجاوذه الى حياة الشاعر . أو المظهر الخارجي للقصيدة بصورة عامة ، وتضع تصوراً سابقاً لحقيقة موضوعها ، وتعمل على تسخين النص في خدمة هذا التصور ، وهو لا يتدنى — حسب الدراسات الحديثة — الفضاء الخارجي للقصيدة ، المكون من الشاعر (المرسل) ، والحببية (المتلقى) ، والقصيدة (الرسالة) والبيئة المحيطة بها .

لا يمكن إن نذكر مالهذا الجانب - الفضاء الخارجي - من تأثير في الشاعر وقصيده ، إلا أننا لا يمكن أن نهمل الجانب الآخر للقصيدة وهو (الفضاء الداخلي) الذي لم يتعرض اليه الباحثون ، مما دفعني إلى قراءة القصيدة قراءة تحليلية تتجاوز تلك الأطر التقليدية ، إذ تتغلغل في باطن القصيدة فتتمل على تفكيك رموزها إلى أوجه متعددة عبر مستوياتها ، فتشكل عما لم يلاحظه الدارسون من مداخلات في القصيدة ، هيمنت على الماء لها ولغتها .

إن هذه القراءة محاولة للتقارب من طبيعة النص ، وتعرفه بوسائل مختلفة ، تتفق جديعا على اسقاط التصورات السابقة له ، ولا يبقى سوى النص بروحه وجسده ، فتقوم بتشريح بنيته ، وتشخيص روابط تركيبه ، وتحديد العلاقات فيما بينها ، وتعمل على تفكيك وحداته وتكشف عن دلالاته ، وتعيد صياغتها بمحاور أساسية تسمح باعادة تشكيل القصيدة بمعطيات جديدة .

اننا في نونية ابن زيدون إزاء تجربة ذاتية تتعلق بحياة الشاعر من قريب أو بعيد ، وفي هذه القراءة لا نحاول تقويم تلك التجربة لبيان فاعليتها ، وإنما ندع نصاً أبياً يعبر عن نفسه ، ويتحدد عن قيمة الفنية .

٢ - الفضاء الخارجي للقصيدة :

١ - الشاعر (المرسل) :

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي^(١) ولد بمدينة قرطبة سنة ٣٩٤ هـ ونشأ فيها ، وكان « من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة »^(٢) إذ كان أبوه قاضياً ، توفي أبوه وهو في الحادية عشرة من عمره ، ففقد بوظاته ركناً أساسياً في حياته ، ولكن ذلك لم يمنعه من متابعة علومه .

ومن يتأمل في رسالته الجدية والهزلية يجد فيضاً من المعارف التاريخية والثقافة الإسلامية والفلسفية ، وكثيراً من أخبار العرب وأشعارهم وأمثالهم ولغتهم ، ولا شك في أن مثل هذه الثقافة قد تلقاها في حلقات العلم في قرطبة ، على يد مشاهير علمائها .

عاصر ابن زيدون في طفولته وصباه أحداث الفتنة القرطبية التي حدثت بعد وفاة المظفر بن الحاجب المنصور عام ٣٩٩ هـ ، فاعقب ذلك صراع شديد بين المتناقضين على الخلافة التي فقدت هيبتها ، إذ تولى السلطة عدد كبير من الخلفاء قبل قيام دوله بني جهور في قرطبة (٤٢٢ - ٤٦١) هـ في عصر الطوائف .

الاَدَبُ إِلَى ضَوْءِ غَرْتَهَا، وَيَتَهَالُكُ أَفْرَادُ الشِّعْرَاءِ عَلَى حَلاَوةِ
عَشْرَتَهَا ... «^(١٠)».

ولعل هذا المنتدى الأدبي المكان الأول للقاء بين ولادة وابن زيدون وهو في ريعان الشباب، فاعجب بجمالها وقوتها شخصيتها، واعجبت بشاعريته، فهام بها. وروى لنا عن ذلك اللقاء الأول «كنت في أيام الشباب، وغرة التصابي هائماً بمنادٍ تدعن ولادة، فلما قدر اللقاء، وساعد القضاء، كتبت التي:

ترقب إذا جئَ الظلام زيارتِي
فإني رأيَ الليل أكتم للسرِّ

... فلما طوى النهار كافوره، ونشر الليل عبره، أقبلت بقدّ كالقضيب، وربّ كالكتيب، وقد أطبقت نرجس المقل، على ورد الخجل، فملنا إلى روض مدبع، وظل سجسج، فلما شبينا نارها، وأدركَتُ فيها نارها، باح كلّ ما بحبه، وشكّا اليم ما بقلبه ... «^(١١)».

وفي احدى زياراته لولادة أشار إلى جاريته أن تعيد صوتها غنّته، فظننت ولادة انه يغازلها دون علمها، ففضحت غضباً شديداً، وكتبت اليه:

لو كنت تتصف في الهوى ما ببیننا
لم تهُو جساريتي ولم تتخَّرِ
وتدركَتْ غصناً مثراً بجمالي
وتجدَّث للقصِنِ الذي لم يتمِّرِ «^(١٢)»

وتشعر ولادة وهي المرأة أنها قد أهينت، فتتعجب المذيرة في قلبها، وتحديث عندها ربة فعل إذ ينقلب حبها له إلى جفاء شديد، ولم يدفع معها أي اعتذار أو تسويغ أو تذكير بالماضي الجميل. واتخذت خطوة حاسمة لقطع هذه العلاقة، إذ سمحت لعاشق جديد ان يطمع بحبها وهو الوزير أبو عامر ابن عبدوس، وكان لقاهمما دون ميعاد.

«ولما مرت بالوزير أبي عامر ابن عبدوس ... وأمام داره بركة دائمة تتولد عن كثرة الأمطار، وربما استحدث بشيء مما هناك من الأقذار ... فقالت له:

أنتَ الخصيْبُ وَهَسْنَهُ مَصْرُّ
فَتَدْفَقَا فَكَلَّا مَا بَحْرًا
فَتَرَكْتَهُ لَا يَحْبِرُ حَرْفًا وَلَا يَرُدُ طَرْفًا» «^(١٣)».

وكان هذا البيت بمثابة الصدمة التي أفقدته الوعي، فجعلته

متلهةً ملائتها المعتمض بن عباد بالحفاوة والترحيب «^(١٤)» وفي طريقه إلى الشبيلية جذبته الأشواق إلى قرطبة وحببيته ولادة، فكتب تصريحه النونية لها.

ولم يطلق ابن زيدون البقاء بعيداً عن قرطبة وحببيته ولادة، سعاد متطفها في ضاحيتها الزهراء، وأخذ يراسل أصحابه مستشفماً بهم لدى ابن جهور، ثم يحظى بعفو بفضل أبي الوليد ابن حاكم، وتتوثق المولدة بينهما، وبعد توليه الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٥ هـ يهدى ابن زيدون بالسفارة إلى ملوك الطوائف، فيجد لديهم الحفاوة والترحيب، ثم يصرف عنها بتدخل الوشا.

وعزم على الرحيل إلى المعتمض بن عباد باشبيلية فوافاها سنة ٤٤١ هـ، «فجعله من خواصه، يجالسه في خلواته، ويزور إلى إشارته» «^(١٥)» ويجد الحفاوة نفسها لدى ابنه المعتمض ابن عباد، ولكنه لم ينس قرطبة وأحبابه فيها.

ولما ثار أهل قرطبة على أبي الوليد بن جهور، ونادى أهلها بالمعتمض ملكاً عليهم، يعود ابن زيدون إلى قرطبة، وتتر عيناه بروية أهل ووطنه، ولكن ذلك لم يتم طويلاً. إذ حدثت فتنة في أشبيلية سنة ٤٦٢ هـ، فارسل المعتمض اليهم جيشاً ومهماً ابن زيدون لمكانته بين أهلها على الرغم من مرضه، فتنتهي الفتنة، وتنتهي حياته هناك بعيداً عن مدينته وأهله وأحبابه.

ب - الحبيبة (المتلقي) :

وهي ولادة بنت الخليفة محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله، بوبع سنة ٤١٤ هـ في مرحلة فتنة قرطبة. « وكانت ولادته ستة أشهر وأياماً، وكان في غاية ... وركاكة المقل، وسوء التدبير » «^(١٦) » وقد خلع بعد ذلك، فلتحق بالثغور وقتل هناك. ولم يذكر المؤرخون سنة ولادتها، ولكنهم ذكروا سنة وفاتها، فالمرقري يذكر أن وفاتها كانت سنة ٤٨٠ هـ أو سنة ٤٨٤ هـ «^(١٧) »، وأبن بسام يذكر أن عمرها طال وأربى على الثمانين «^(١٨) » مما يعني أن ولادتها كانت في عام ٣٩٦ هـ أو ٤٠٠ هـ، وإن عمرها بعد وفاة أبيها يقارب العشرين.

نالت ولادة ثقافة واسعة منذ طفولتها، ففتحت موهبها، وبعد وفاة أبيها أطلقت عنان نفسها، وجاهرت بحرفيتها فكانت واحدة أقرانها حضور شاهد، ومراة أوابد، وحسن منظر ومحب، وحلوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى للأحرار المصريين، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والثر، يعشوا أهل

وأثبتت البيت الثاني منها بعد البيت الخامس والثلاثين وهو :

إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا لِلقاءٍ فَفِي
مُسَاوِقَةِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَيَكْفِيْنَا

وذكر المحقق في الحاشية أن هذا البيت لم يرد في الديوان أيضاً، وقد أثبته هنا ل المناسبة للمقام، وقد وجدت مقامه لا يتناسب وسياق المعنى، وإن مقامه المناسب يقع بعد البيت التاسع عشر (والله ماطلبت اهواًنا ...) .

وقد اطلق على ابن زيدون لقب (بحترى المغرب) « لحسن ديناجة نظمه ، وسهولة معانيه »^(٤٤) ومن ينظر في شعريهما يجد تلك الصلة الأدبية المشتركة بينهما ولا سيما في قصيدة التونية التي قبل انه عارض فيها تونية البحترى .

وتحتت الصفيدي عن تونية ابن زيدون قائلاً : « وعارضها الناس في حياته وبعد مماته ، ولم يقاريروها ، واظن أن ابن زيدون عارض بها البحترى في قوله :

يَكُادُ عَازِلَنَا فِي الْخَبْرِ يُفْرِينَا

فَمَا لِجَاجُكَ فِي لَوْمِ الْمُحَبِّبِنَا »^(٤٥)

ويذكر محقق (ديوان البحترى) ان للشاعر تونية أخرى رش فيها الخليفة الموفق ، ومدح فيها المعتمد وأولها :

نَسَنَ وَأَيْسَرَ هَذَا السُّعْيِ يَكْفِيْنَا

لَوْلَا تَكْلُفْنَا مَا لَيْسَ يَعْنِيْنَا »^(٤٦)

ولعل البحترى نفسه ومن بعده ابن زيدون قد عارضا الشاعر الحماسي بشامة بن حزن في قصيده وملعلها :

اَنَا مُحَيِّوكَ يَا سَلْمَنْ فَحِبِّيْنَا

وَإِنْ سَقَيْتَ كَرَامَ النَّاسِ فَاسْقِيْنِي »^(٤٧)

والظاهر « أن الابداع الذي تحقق في قصيدة ابن زيدون جعل منها أصلاً يعارضها الشعراء دون أن يعارضوا قصيدة البحترى ، ولقيت قصيدة ابن زيدون شهرة في الشرق والغرب ، فعارضها الشعراء الاندلسيون والشريقيون على حد سواء » وذكر ابن بسام من عارضه من الشعراء الاندلسيين قوله : « وهذه القصيدة بجملتها فريدة ، وقد عارضه فيها جماعة قصرروا عنه ، بينماهم أبو بكر بن الملح ، فإنه نازعه فيها الرواية ، فقصر عن الغاية ، فتال من قصيدة أولها :

هَلْ يَسْمَعُ الرِّبْعُ شَكَوَانًا فَيُشَكِّيْنَا

أَوْ يُرْجِعُ الْقَوْلَ مَفْنَاهُ فَيُقْنِيْنَا »^(٤٨)

يتبعها ، ويعلق بحبايلها ، وتصل الى مسامع ابن زيدون أخبار العلاقة بين ولادة وابن عبدوس ، فيكتب اليها رسالة هزلية يسخر فيها من ابن عبدوس أمامها لعلها تتركه ، ولكنها لم تفعل بل غضبت منه ، وهجته هجاء مرأ ، فيزداد الخلاف بينهما من جهة ، وتحتم العداوة بينه وبين غريمه الوزير من جهة أخرى ، ولعلها كانت من الاسباب التي أدت به الى السجن رغبة في ابعاده عنها .

جـ - القصيدة (الرسالة) :

نظم ابن زيدون قصيده التونية وهو في طريقه الى اشبيلية بعد فراره من السجن في قربطة سنة ٤٢٢ هـ ، وقد اضناه الام بعد عن الاهل والاخوان والاحباب ، وكان تحرره من ذلك القيد أعاد اليه الامل بعد اليأس ، ولعل قصيده هذه توصل ما انقطع ، فتميم حبيبا الى حبيبه .

وقد اشتهرت هذه القصيدة حقن اثبات من حولها الاساطير ، فقيل : « ما حفظها أحد إلا ومات غريباً »^(٤٩) وقال بعض الادباء : « من لبس البياض ، وتختم بالمعتيق ، وقرأ لا بي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف »^(٥٠) . تتالف القصيدة من اثنين وخمسين بيتاً كما وردت في ديوانه ، وتعد من القصائد الطوال بالنسبة الى قصائد الاعرق . وقد أشار الى ذلك ابن خلكان « ومن بديع قلائده قصيده التونية ، وهي طويلة ، وكل أبياتها نخب »^(٥١) وكذلك المقرى : « ومثل ابن زيدون في قصيده التي لم يقل مع طولها في النسبة أرق منها »^(٥٢) .

ولكن القصيدة التي وردت في أصل نسخ الديوان تتالف من خمسين بيتاً ، وقد اضاف اليها المحقق علي عبد العظيم بيتين احدهما ورد في القلائد والخريدة ، والآخر ورد في القلائد^(٥٣) واثبت الاول منها بعد البيت التاسع عشر وهو :

سَرِّيْ أَسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَشْغَلُنَا

وَلَا تَخْذَنَا بَسِيلًا مِنْكَ يُسْلِيْنَا

ونذكر المحقق في الحاشية ان هذا البيت لم يرد في نسخ الديوان فحسب ، ولكنني وجدت أن هذا البيت هو رواية ثانية للبيت السادس والأربعين وهو :

فَمَا أَسْتَعْضَدْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَجْبَسْنَا

وَلَا أَسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَتْنِيْنَا

- ٣ —
من مبلغ القلبينا بالترابهم
حزناً مع الدهر لا يلين ويلينا
- ٤ —
إن الزمان الذي ما زال يضحكنا
أنساً بقرهم قد عاد يكينا
- ٥ —
غيط العدا من تساقينا الهوى
قدعوا بأن نفعن فقال العز أمينا
- ٦ —
فانحل ما كان معقوداً بالنفسنا
وأبلى ما كان موصولاً باليدينا
- ٧ —
وقد تكون وما تخشى تفرقنا
فاليم نحن وما يرجى تلاقينا

تشكل بنيه المقطع الأول من ثنائية ضدية أساسية وهي : الثنائي / التداني ومتراوحتهما . ويمثل كل منها كوناً متكاملاً ذا أبعاد متصلة بالحالة النفسية والاجتماعية والأخلاقية لدى الشاعر . فالتداني يمثل الماضي الجميل ، والثنائي يمثل الحاضر المقيت ، ومن البيت الأول نجد الثنائي يحل محل التداني ، وتتحسر حركة التداني في البيت الثالث وتتراجع ، فتبقى حركة الثنائي ومراتفاتها كالم بين الذي يستوي عند الشاعر مع الموت ، والانزاج الذي يقترب بالضمير (هم) ويعين حبيبته (ولادة) ، ويستوي مع الحزن المرتبط بالدهر (الزمان) خالداً معه . تم تعود هذه الثنائية (الثنائي / التداني) البيت الرابع وما بعده ، فيرتبط بها عنصر آخر وهو (الأداء) الذين اغتاظوا منها قدعوا عليهمما الزمان ذا القدرة على إضحاك الناس وإن كانواهم ، فقلب لذة شرابها الهوى تتفصياً ، فانحل المعقود بتنفسهما ، وانقطع الموصول باليديهما من المحبة .

فالعلاقة ان بين التداني والثنائي علاقة ضدية ، والمساحة الزمانية بينهما مناسبة ، فالتداني يمثل الماضي ، والثنائي يمثل الحاضر ، بينما المساحة المكانية بينهما ليست متساوية ، إذ يحتل الثنائي من هذا المقطع سبعة أبيات بينما يأخذ التداني أربعة أبيات تتدخل مع أبيات الثنائي .

إن هذا التناسق البديع بين الزمن الماضي والحاضر تتمثله الأفعال الماضية والمضارعة التي تتحدد من خلالها أوضاع الشاعر . فالأفعال الماضية التي تسند إلى الثنائي (المبين) مثل : (أضحن ، وناب ، وحان ، وصيغنا ، وقام) وتدل على ثبوت الحديث وبقائه . والأفعال التي تسند إلى الدهر (الزمان) مثل : (فقال الدهر ، وانحل ما كان معقوداً ، وانتاب ما كان موصولاً) وتدل على سرعة التنفيذ وقوته ، والأفعال التي تسند إلى الأداء مثل (غيط ، قدعوا ، أن نفعن) — المصدر المسؤول ينقل الحديث إلى

ومنهم ابن حبيش اللخمي (- ٦٧٩ هـ)^(٢٠) ومن الشعراء المشرقيين الذين عارضوها : شمس الدين الكوفي (- ٦٧٥ هـ) ، وابن الوكيل (- ٧١٦ هـ) وصفي الدين الحلبي (- ٧٥٠ هـ) وصلاح الدين الصندي (- ٧٦٤ هـ) ، وابن بيابة المصري (- ٧٦٨ هـ) .

ومن الشعراء المحدثين : احمد شوقي ، وخليل مطران ، وحافظ ابراهيم ، وعلى الجارم ، وعلى عبد العظيم^(٢١) وقد وصف عدد من الأدباء تونية ابن زيدون ، فقال ابن خاقان : « وهي قصيدة ضربت في الابداع بهم ، وطلبت في كل خاطر وهم ، ونزعتم مذعاً قصر عنه حبيب وابن الجهم »^(٢٢) وتبعد على رأيه ابن رحمة ، وابن سعيد ، والمقربي^(٢٣) . وقال فيها الدكتور جودة الركابي : « ولا جدل في أن هذه القصيدة قد جمعت بين أقانين شتى من الأجادرة ، وعبرت عن عاطفة الشاعر الصادقة ، ونالت من الشهرة ما جعل كثيرين من الشعراء يعارضونها »^(٢٤) .

وقال فيها أيضاً الدكتور محمد مجید السعید : « ومن تصانيمه الحالات ذات الشهرة الواسعة في عالم الأدب والتي أولى الشعراء بحفظها ومارضتها القصيدة التونية وهي تتمتع بطاقة فنية عالية من حيث موسيقاها وأداؤها وانسياها »^(٢٥) .

٣ — الفضاء الداخلي للقصيدة :

يتكون القصيدة من انتقالات متعددة ، تتميز بأسلوب متعددة ، تتعرض هذه الانتقالات الى عملية تحليل لا تحتمل خلق افتراضات أو تصورات مسبقة ، وإنما تعنى بما موجود في داخل النص ، اذ تتولى فصل مكوناته البنائية ، واعادة تشكيلها من جديد .

إن عملية تصنيف المفردات الى حقول موضوعية تسمح بالكشف عن نظم تشكيلها ومعرفة صلة القرابة بينها ، على وفق مستويات اسلوبية معينة ، تدفع الباحث الى معرفة الحقائق غير الظاهرة . ولإعطاء صورة متكاملة عن القصيدة قسمناها على مقاطع على وفق انتقالاتها الموضوعية ، وهي :

١ — المقطع الأول : (بين الماضي والحاضر) .

- ١ —
أضحن الثنائي بدلاً من تدانيها
وناب عن طيب لقيانا تجافينا
- ٢ —
ألا وقد حان صبح المبين صباحنا
حين فقام بنا للحين ناعينا

يخبرها ؟

(إن الزمان الذي ما زال يضحكنا ...) وقد استخدم اسلوب التوكيد ليزيل عنه اي شك في القاء تبعة ذلك التفرق على الزمان وأحل نفسه وحبيبه من تلك المسؤولية اما النفي في قوله (وما يخشى تفرقنا ، وما يُرجى تلاقينا) فقد وظفه لتصوير حالين الاولى للماضي الذي تتفق فيه الخشية من التفرق ، والثانية للحاضر الذي ينتهي فيه الرجاء من التلاقي ، وشتان ما بين الحالين .

إن قصيدة مثل نونية ابن زيدون يردد منها أن تتحقق ما يصبو إليه الشاعر (المرسل) أبلاغ حبيبته ولادة (المتنقي) بما يشعر به من احساس ومشاعر تجاهها بعد هذا التباعد والتجافي أن تكون القصيدة (الرسالة) على تغذية عالية من خلال انتقاء الفاظها وقوتها رصفها وتركيبها وقرب دلالتها ، وقد وجدت هذه المفردات تندرج معجمياً في محورين : الأول : الاجتماعي مثل : (الثنائي ، التداني ، تفرقنا ، تلاقينا) والثاني : الاخلاقي مثل : (طيب لقيانا ، تجافينا ، الملبيينا حزناً ، ييلينا ، يضحكنا ، ييكينا) .

لقد كان هذا المقطع اشبه بالمقعدة لقصيدة ، إذ يعرض فيه حاليه الأولى والأخيرة حالة التداني وحالة الثنائي ، ولتعلم حبيبته ولادة أن هذا الثنائي لم يكن بسببه أو بسببيها وإنما يعود لسببيين ، الاول منها الأعداء أو الوشاة ومنهم غريميه ابن عبدوس وإن لم يصرح بإسمه ، والثاني : الدهر أو الزمان وفاعليته على تغيير الحال .

ومن العجب ان يتتمس الشاعر لهذا الثنائي العذر ، ويسأله تحت وطأة العجز يلجا إلى الأفكار الفيبيه التي تلقي باللوم على دعوة الأعداء للدهر للتفرق بينهما ، فليبي دعوتهنـ . ونحن نعلم أن السبب في ذلك يعود اليهما وليس الى الوشاة أو الدهر ، ولكنـ مع ذلك نحس بالمشاركة الوجدانـية إزاء هذه المواقـف ، لأنـ هذه المواقـف هي من مكونـات الاطـار العام لنظام الاستجابة لدى الإنسان .

ب - المقطع الثاني : (في الحفاظ على الود) .

- ٨ يا ليت شمعـري ولم نتعـب أعادـيـكم
- ٩ هل نـال حـطاً من العـتبـنـ أعادـيـنا
- ١٠ لم نـعتقد بـعـدـكـ إـلـاـ الـوـفـاءـ لـكـ
رأـيـاـ وـلـمـ نـتـقـلـدـ غـيـرـةـ دـيـناـ
- ١١ ما حـقـنـاـ أـنـ تـقـرـواـ عـيـنـ ذـيـ حـسـبـ
بـنـاـ وـلـاـ أـنـ تـسـرـواـ كـاشـحـاـ فـيـناـ

الماضـيـ) وـتـدلـ عـلـىـ مـقـدـارـ كـراـهـيـةـ الـأـعـدـاءـ لـهـذـاـ الـحـبـ .
وـالـأـفـعـالـ الـمـضـارـعـةـ الـتـيـ تـسـنـدـ إـلـىـ الـحـزـنـ مـثـلـ : (لاـ يـيـلـنـاـ) وـتـدلـ عـلـىـ بـقـاءـ ثـوبـ الـحـزـنـ مـنـ الـزـمـانـ الحـاضـرـ إـلـىـ
الـمـسـتـقـبـلـ . وـالـأـفـعـالـ الـتـيـ تـسـنـدـ إـلـىـ الـزـمـانـ ، مـثـلـ : (يـضـحـكـنـاـ) ،
وـيـيـكـيـنـاـ) وـتـدلـ عـلـىـ فـاعـلـيـةـ الـزـمـانـ وـقـدـرـتـهـ عـلـىـ تـفـيـيـرـ مـشـاعـرـ
الـنـاسـ .

وـالـأـفـعـالـ الـتـيـ تـسـنـدـ إـلـىـ الـمـجـهـولـ مـنـ الـنـاسـ مـثـلـ :
(ماـ يـخـشـيـ تـفـرقـنـاـ) . وـماـ يـرـجـيـ تـلـاقـيـنـاـ) «ـ عـلـىـ تـنـاقـضـهـماـ
الـزـمـانـيـ الـظـاهـرـ .ـ الـمـاضـيـ وـالـحـاضـرـ .ـ يـبـنـانـ عـنـ أـمـالـ وـتـخـوـفـاتـ
مـتـنـاقـضـةـ ،ـ وـلـذـكـ جـاءـ الـخـطـابـ فـيـهـماـ بـلـسـانـ الـتـلـكـلـ الـجـمـاعـيـ
لـلـوـاقـعـ الـحـاضـرـ »(٣١) .

جـاءـتـ صـيـفةـ الـخـطـابـ بـطـرـيـقـ السـرـدـ عـلـىـ لـسـانـ الشـاعـرـ
الـرـاوـيـ مـسـتـخـدـمـاـ ضـمـيرـ الـجـمـعـ (نـاـ) ،ـ وـمـاـ يـلـاحـظـ أـنـ الشـاعـرـ
عـنـدـمـاـ يـرـيدـ أـنـ يـتـجـدـعـ عـنـ نـفـسـهـ وـحـبـيـبـتـهـ لـوـلـادـةـ فـانـهـ يـسـتـخـدـمـ
الـضـمـيرـ (نـاـ)ـ الـمـضـافـ إـلـيـهـ مـنـ الـاسـمـاءـ مـثـلـ : (تـدـانـيـنـاـ ،
لـقـيـانـاـ ، تـجـافـيـنـاـ ، نـاعـيـنـاـ ، تـسـاقـيـنـاـ ، بـاـنـفـسـنـاـ ، بـاـيـدـيـنـاـ ، تـفـرقـنـاـ ،
تـلـاقـيـنـاـ) ،ـ وـعـنـدـمـاـ يـرـيدـ أـنـ يـتـحـدـثـ عـنـ نـفـسـهـ ذـانـهـ .ـ يـسـتـخـدـمـ
الـضـمـيرـ (نـاـ)ـ الـمـفـعـولـ بـهـ مـثـلـ : (صـبـحـنـاـ ، يـضـحـكـنـاـ ، وـيـلـيـنـاـ ،
يـيـكـيـنـاـ)ـ وـعـنـدـمـاـ يـتـحـدـثـ عـنـهـ فـانـهـ يـسـتـخـدـمـ الـضـمـيرـ (هـ)ـ مـثـلـ :
(بـاـنـزـاحـهـمـ)ـ لـيـلـ الضـمـيرـ عـلـيـهـ لـوـحـدـهـ .

وـدـلـلـةـ عـدـمـ تـصـدـرـ الـضـمـيرـ يـعـطـيـ اـنـطـبـاعـاـ بـالـضـعـفـ
وـالـاسـتـسـلـامـ لـفـاعـلـيـةـ الـدـهـرـ وـجـبـرـوـتـهـ ،ـ فـمـوـضـعـ الـمـضـافـ إـلـيـهـ دـلـالـتـهـ
الـنـقـصـ وـالـحـاجـةـ إـلـىـ الـكـمـالـ ،ـ وـمـوـضـعـ الـمـفـعـولـ بـهـ لـيـسـ كـالـفـاعـلـ .
أـثـارـ ابنـ زـيـدـونـ الـأـعـجـابـ باـسـتـخـدـامـهـ الـأـسـالـيـبـ الـخـبـرـيـةـ .ـ

التـشـبـيـهـ وـالـاسـتـقـارـةـ .ـ فـيـ وـصـفـهـ لـحـبـيـبـتـهـ ،ـ وـالـتـائـيـ الـعـاطـفـيـ

باـسـتـخـدـامـ الـأـنـشـائـيـةـ .ـ الـأـسـتـفـهـاـ وـالـتـعـجـبـ وـغـيـرـهـ ..ـ وـقـدـ

لـاحـظـنـاـ أـنـ الشـاعـرـ جـعـلـ التـائـيـ الـأـعـجـابـ يـعـشـيـانـ فـيـ شـعـرـهـ

خـلـفـهـ ،ـ فـيـكـونـانـ خـطـأـ بـيـانـيـاـ يـصـعـدـ وـيـنـحدـرـ ،ـ فـيـكـونـ التـائـيـ فـيـ

صـعـوـدـهـ وـالـأـعـجـابـ مـنـ اـنـحـدـارـهـ »(٣٢) .

وـمـنـ الـأـسـالـيـبـ الـأـنـشـائـيـةـ الـتـيـ وـظـفـهـاـ فـيـ الـمـسـتـوىـ الـتـرـكـيـيـ

فـيـ شـعـرـهـ فـاـتـارـتـ الـعـاطـفـةـ لـدـنـ قـارـئـهـ تـقـدـيمـ شـبـهـ الـجـمـلـةـ عـلـىـ الـفـاعـلـ

لـلـفـصـلـ بـيـدـهـ وـبـيـنـ الـفـعـلـ مـثـلـ : (وـنـابـ عـنـ طـيـبـ لـقـيـانـاـ تـجـافـيـنـاـ)

وـ (فـقـامـ بـنـاـ لـلـحـيـنـ نـاعـيـنـاـ)ـ وـهـوـ مـاـ الـجـاتـهـ إـلـيـهـ الـضـرـورـةـ

الـشـعـرـيـةـ ،ـ وـالـتـحـضـيـضـ فـيـ قـوـلـهـ (أـلـاـ وـقـدـ حـانـ صـبـحـ الـبـيـنـ ...ـ)

وـالـأـسـتـفـهـاـ فـيـ قـوـلـهـ : (مـنـ مـبـلـغـ الـمـلـبـسـيـنـاـ ...ـ)ـ وـقـدـ خـرـجـ إـلـىـ

الـقـنـيـ الـذـيـ لـاـ يـرـجـيـ حـصـولـهـ إـذـ يـصـرـحـ الشـاعـرـ طـالـبـاـ مـنـ يـيـلـنـ

أـعـيـابـهـ وـيـعـنـيـ لـوـلـةـ الـتـيـ بـيـسـتـ ثـوـبـاـ مـنـ الـحـزـنـ لـاـ يـيـلـنـ .ـ بـعـاـذاـ

اما المساحة الزمنية فان الافعال التي تعبّر عنها تعكس ذلك بعد الزمني الذي يحيّاه الشاعر، فقد احتلت الافعال الماضية تلك المساحة ، وذلت الافعال المضارعة الثالث منها . ومن تلك الافعال الماضية التي تسند للشاعر : (لم نتعجب ، لم نعتقد ، لم نتقنّد ، نال اعادينا ، ينسنا ، بتنا ، فما ابتنى جوانحنا ، ولا جفت مآقيننا ، حالت ايامنا ، فغدت لياليينا ، هصرنا ، فجئينا ، ما طلبت اهوازنا ، ولا انصرفت امانينا) بعض هذه الافعال مضارعة ، وقد تحولت الى صيغة الماضي لأنها مسبوقة باداء النفي (لم) فحصر حركتها وقتها ، لأن طبيعة الفعل الحركة ، والحركة في اغلب هذه الافعال ليست آلية ، وإنما فكرية أو تصورية ، والشاعر يريد ايقاف تلك الحركة لذا تتشكل عدد المتلقي صورة مغايرة لما يريد ، فتعبر عن القطعية والفارق . ومن الافعال المضارعة التي تسند اليه (نرى الياس) والرؤى هنا ليست رأي العين ، وإنما رأي الفكر والتجربة .

ومن الافعال التي تسند للمتلقية : (أن تقرعوا ، أن تسروا ، بلتم) هذه الافعال مضارعة وقد سبقت بأن المصدرية فحوّلت صيغتها الى الماضي ، مما يكشف عن اهتمام الشاعر باسلوب الالتفات الى الواقع الحالي ، ومن الافعال المضارعة التي تسند اليها : (لا تحسبيوا) تلقي الظن والشك .

ومن الافعال التي تسند الى الياس : (تسلينا عوارضه ، يُفرينا) والتي تسند الى الاسن : (يقضى علينا) والتي تسند الى الناي : (غير ، يُغيّنا) وقد استندت اليها مجازاً ، وكان الياس أو الحزن أو البعد مقدرة على التغيير من حال الى حال . ينبع هذا المقطع بعدد كبير من الاساليب الانشائية بحيث يفوق المقطع الآخر ، ومن هذه الاساليب : النفي ، والامر والنهي ، والاستفهام ، والاستثناء ، والشرط ، والتقدير والتاخر ، والقسم ، والتعجب ، والحنف ، والتكير وغيرها .

ويبرز من هذه الاساليب النفي ، إذ يوظفه الشاعر ليرى لنفسه مما تظنه ولادة فيه من سلو أو نسيان لمودتها ، ويقائه على عهده وفيأ لها ، ويتبغض ذلك في قوله : (لم نتعجب اعاديكم) اي لم ترضهم ، فكيف تقابل ذلك بارضاء اعدائه . وقوله : (لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم) ينفي اي اعتقاد فكري سوى الوفاء لها ، وكذلك في نفيه (ما حقنا ان تقرعوا ، ولا ان تسروا) فليس من حقه ان تقرع اعين حاسديه ، ولا ان تسرّ مبغضيه . ويتوالى النفي في (فما ابتنى جوانحنا ، ولا جفت مآقيننا ، وما كنتم لا رواحدنا الا رياحيننا ، وما طلبت اهوازنا ، ولا انصرفت عنكم امانينا ...) وكل هذه العبارات القصيرة المنفية يوظفها الشاعر باسلوب بحيث

- ١١ - كُنْتُ نرى الياس تُسلينا عوارضه
وقد ينسنا فما للراس يُفرينا
- ١٢ - بلتم وبنا فما ابتنى جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفت مآقيننا
- ١٣ - نكاد حين تناجيكم ضمائرينا
يتقضى علينا الاسن لولا تأسينا
- ١٤ - حالت لفقدكم أيامنا فلدت
سوداً وكانت بكم بيضاً لياليينا
- ١٥ - إذ جانب العيش طلق من تالقنا
ومربع اللهو صافٍ من تصافينا
- ١٦ - وإذ هصرنا غصون الوصل دانية
قطّونها فجئنا منه ماشينا
- ١٧ - ليس عهدهم عهد السرور فما
كنتم لا رواحدنا إلا رياحيننا
- ١٨ - لا تحسبيوا نايكم عنّا يُغيّنا
إن طال ما غير الناي المحبّينا
- ١٩ - والله ما طلبت اهوازنا بدلاً
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

تحول صيغة الخطاب في هذا المقطع من الحديث غير المباشر عن حالي الثنائي والتداني الى صيغة الخطاب المباشر بين الشاعر وحبيبه ولادة إذ يجسد الشاعر حالة الثنائي وتتجسد الحببية حالة الثنائي ، فتشكل بنية هذا المقطع من الثنائيات الضدية التي تتجتمع حول الضمائر العائنة اليهما . فالضمائر التي تعود الى الشاعر (الضمير المستتر (نحن) في الفعل المضارع المبدوء باللون مثل : نتعجب ، ونعتقد ... والضمير (نا) المفعول به مثل : يُفرينا ، والضمير (نا) المضاف اليه مثل : مآقيننا) . والضمائر التي تعود الى الحببية (الضمير المستتر (انتم) في الافعال الخمسة مثل : لا تحسبيوا وتنقزو ، والضمير الكاف والميم (كم) المضاف اليه مثل : عهدهم ، ونايكم) . ومن الملاحظ ان الشاعر يستخدم صيغة الجمع للمتكلم والمخاطب بقصد التعظيم والتخفيف . ومن خلال تنامي هذه الضمائر العائنة اليهما لتسود في آخر المقطع ، ويدور الصراع بين هذين الحالين من خلال هذه الثنائيات ، فتأخذ المساحة المكانية المتاحة لل الثنائي والتداني . ولكن المساحة المتاحة للشاعر اكبر من المساحة المتاحة للحببية التي تأخذ النصف تقريباً وذلك لاتخانه اسلوب الخطاب المباشر .

مجازية في غير ما وضعت له لرسم صوره ، فمن قوله في المجاز العقلاني : (نرى اليأس تسلينا عوارضه .. فما للإيأس يُغيرنا) تجد الأفعال التي أستندت إلى اليأس غير حقيقة ، وهذه الأفعال تتل على امتلاكها مقدرة تفوق إرادة الشاعر لنفسه أجزاء اليأس . وفي قوله : (تناجيكم ضمائرنا ، يقضى علينا الأسى ، نايك يذرينا ، ما طلبت أهواًنا ، ولا انصرفت أمانينا) يحاول الشاعر أن يعطي لهذه الالفاظ — وتد أستند إليها هذه الأفعال — قدرة على التغيير ، ولكنه أوقف عملها بحيث لا تتجاوز إرادته ورغبته .

والشاعر هنا يستخدم التشخيص من خلال قيام اليأس بالسلو والاغراء ، والضمائر بالمناجاة ، والأسى بالقضاء على الإنسان ، والأهواه تتطلب ، والأمانى تنصرف . وهذه كلها أعمال إنسانية وظفتها الشاعر في خدمة النص ، للتأثير في نفس المتنبي واثارة انفعاله المناسب .

ومن الالفاظ المجازية التي وظفت لرسم صورة استعارية قوله :

وإذ هصرنا غصون الوصول دائنة
قطوفها فجتتنا منه ماشينا

إذ استعار للوصل غصونا ثمارها قربة من القطف ، ولكن بها عن حبيبته ولاده ، فالاستعارة هنا مكنية .

ومن الممكن معرفة المستوى المعجمي لهذا المقطع من المحاور الدلالية التي تتمركز حولها الالفاظ مكونة اتجاهات معينة وهي على النحو الآتي :-

أولاً : المحور الأخلاقي والنفسى : (العتبن ، والوفاء ، والضمائر ، والأسى ، واليأس ، والكافح) وتعبر هذه المفردات عن الالتزام تجاه الحببية بموافق ثابتة . ثانياً : المحور الاجتماعي : (تالفننا ، التصافى ، الناي) وتعبر هذه المفردات عن التقارب والتبعاد . ثالثاً : المحور الديني : (نوحى) وتعبر هذه اللفظة عن الذي يتمدن زوال نعمة غيره .

لقد كانت هذه الأبيات تمثل انتقالة من الخطاب غير المباشر إلى الخطاب المباشر لولادة ، وينبغي أن يبين فيها الأسباب الحقيقة التي أدت إلى حالة الفراق ، وكان سبباً مباشراً فيه ، لكنه عمل إلى القبول به ، والبحث عن وسائل تتفىء أي اعتقاد أو شك في تغييره نحوها ، ووسائل تؤكد بقاءه على وذها ، وهو في ذلك لم يفهم بعد نفسية المرأة التي انصرفت عنه انصرافاً تاماً ، ولم تعد تجدي وسائله في اقناعها . ولعلها « مصابة بما يسميه علماء النفس (مرض السادية) وهو حب ايقاع التعذيب على

يعطف عبارة على أخرى يقصد الموازنة بينها ، وكلها تصب في انبات بقاء الشاعر وفيها لها ، متشوقاً إليها ، حزيناً على أيام وصاله ، تمسكاً بأمانيه ، ولم يتغير بعد ذلك الفراق .

ويستخدم الاستفهام الذي يخرج إلى التعجب بقوله (وقد ينسنا فما للإيأس يُغيرنا) فيصعب من هذا اليأس الذي ينسى الإنسان مصاببه ، وقد ينس فاذ باليأس يُغيره بوصولهم على غير عادته ، وبهدف الشاعر من توظيفه الاستثناء لتسلیط الضوء على المستثنى وتعظيمه بحيث يطفن على ما سبقه . ففي قوله : (لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء ..) قوله (فما كنتم لارواهنا إلا رياحيننا) وهذا رياحين خبر كان ، وقد حصرها بـ (إلا) وجعلها تطفى براحتها ، فلم يقل ريحانة لروحه ، وإنما رياحين لراوحه ، فالجمع هنا يتضاءل مع العصر لزيادة الرائحة وكثرتها فقابل الجمع بالجمع .

اما اسلوب الشرط فإن الشاعر يوظفه لوصف حالة الحزن التي كانت تقضى عليه لولا (الشرطية) وهي تمنع وقوع الفعل لوجود التأسي ، مما يدل على حصول الرجاء وكذلك قوله : (إن طالما غير الناي المحبين) فهذا الشرط يسبقته نهي عن العطن بتغييره ، فاستدرك وإن كان الناي يغير المحبين ، فهو اشبه بالقطع .

وفي اسلوب الأمر الذي يخرج إلى الدعاء في قوله : (ليس عهدكم عهد السرور ...) تجد ابن زيدون « على مخالفته أصول (السقىا) أذ يستسقى للمهد المعنوي ، والستقىا تكون للمادي في الأغلب ، وفي حالة العدمية يوجد في هذا الطلب الدعائى صورة مناسبة جداً للتعبير عن حالة تجمع بين حالتين متقاربتين متداخلتين : حالة الماضي المشرق ، وحالة الواقع الآسي ، وهذا ما أعطى الشاعر حق الاختيار للأخر »^(٢٨) وكذلك في اسلوب النهي في قوله ، مخاطباً ولاده : (لا تحسروا نايك عننا يُغىّنا ...) قطع لا يظن أو شك منها في تغييره نحوها . وكذلك يؤكد لها يقسمه بالله تعالى - في البيت الأخير من هذا المقطع .. أن أهواه وأمانيه باقية على ودها .

وفي صياغة الشاعر عباراته البسيطة يؤدي دوراً مهماً في إيصال الموقف النفسي ذاته للمتلقي ، ويدعوه إلى مشاركته الوجدانية ، ففي قوله : (ولا أن تمسوا كاشحاً فينا) فإن تنكير اسم الكافح - ويعنى ابن عبليس - أبلغ أثراً في السمع من ذكر اسمه . وفي قوله : (فما للإيأس يُغيرنا) اي (بكم) فحنف الجار والمجرور أبلغ من ذكره توخيًا الإيجاز في عبارته .

أما من حيث المستوى الدلالي فإن الشاعر يستخدم الفاظاً

الصرفت عنه تماماً . وما محاولاته الا لاعادة الحياة الى جسد الحب الميت .

و فعل الامر الموجة الى نسيم الصبا (بلغ تحيتها) يدل على أن مهمة النسيم لا تتعدى إبلاغ التحية الى التي لو حيث لاحيتها ، فربط بين حياته وتحيتها .

وأفعال الامر هنا تخرج من صيغتها المباشرة الى التعلق ، لأن المخاطب غير عاقل ، ويؤيد ذلك ورود اداة الشرط (لو) التي تخرج الى صيغة التعلق أيضاً .

أما الدهر فلم تنتقم أداة الداء لأن الدهر لا يستجيب للشاعر ، بل عد الدهر في نظرة من صف الاعداء ، ولذلك فقد سبقته أداة الاستفهام (هل) التي تخرج الى التعلق منه ان يقضى حاجته مساعدة منه ، إذ توحي لحظة (مساعدة) دلالتها المعنوية ، اي اسعافه ومساعدته في شدته ومحنته . فاستدرك مشترطاً وان لم يكن ذلك الوفاء بدينه لها ووصله منها قليلاً ، ليختلف من تناوله وضعفه أمامها .

ويعمل اسلوب تذكير المخاطب في قوله : (من كان صرف الهوى ، إلَّا ، من لو على بعد) الى اثاره التفكير العقلي حول شخصية المخاطب ، وفي الوقت نفسه يدل على استفادة الشاعر من تجاريه السابقة حين كان يصرخ باسمها فيجد حرجاً وضيقاً ، فهو يشعرها بأنه سيكتفي بالاشارة اليها ، ولها ان تطمئن الى حرصه وحزنه .

د - المقطع الرابع : (وصف مفاتن الحبيبة حسيناً) .

- ٢٤ ربِّ مُلْكٍ كَانَ اللَّهُ أَنْشَأَ مِسْكَانًا وَقَنَّزَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طَيْنًا
- ٢٥ أَوْ صَاغَةً وَرَقًا مَحْضًا وَتَوْجَهَ مِنْ نَاصِعِ التَّبَرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا
- ٢٦ إِذَا تَأَوَّدَ آذِنَهُ رِفَاهِيَّةً تَوْمَ العَقُودَ وَأَنْمَتَهُ الْبُرَى لِيَا
- ٢٧ كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَلَّلًا فِي أَكْلَمِهِ بَلْ مَا تَجَلَّ لَهَا إِلَّا أَحَابَبَنَا
- ٢٨ كَائِنًا أَثْبَثَتْ فِي صَحنِ وَجْنَتِهِ زَهْرَ الْكَوَاكِبِ تَمَوِيْدًا وَتِبْرِيْبَنَا
- ٢٩ مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ تَكُنْ اَكْنَاعَهُ شَرْفًا وَفِي الْمُسْوَدَةِ كَافِيْ مِنْ تَكَافِيْنَا

تتألف بذاتها هذا المقطع من ثنايات متضادة تكشف عن

الجنس الآخر ... ومظاهره أن تنصب المرأة شباكها للرجل حتى يقع فريسة هواها ، فتكر عليه ، فتدفعه انواع الصدود ، وتجرجه مراة الحرمان بعد أن اطعمته حلاوة النعيم »^(٣١) .

ج - المقطع الثالث : (رسول الطبيعة)

- ٢٠ ياساري البرق غادي القصر واسق به مِنْ كَانَ صَرَفَ الْهَوَى وَالْوَدُ يَسْقِيْنَا
- ٢١ وَاسْأَلْ هَنَالَكَ هَلْ عَلَى تَذَكِّرِنَا إِلَّا تَذَكِّرَةً أَمْسَى يَعْنِيْنَا؟
- ٢٢ وِيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلَغَ تَحْيَتَنَا مِنْ لَوْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَا كَانَ يَحْيِيْنَا
- ٢٣ فَهَلْ أَرَى الْنَّهَرَ يَقْضِيْنَا مَسَاعِدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ تَقْاضِيْنَا؟

تتشكل بذاتها هذا المقطع من ثنائية ضدية طرفيها الأول الشاعر (الانسان) وطرفها الثاني الطبيعة (البرق ، ونسيم الصبا) . فالانسان من جنس يختلف تماماً عن جنس الطبيعة من حيث العقل والابراك . ولكن الشاعر يتعامل معها على أنها تمتلك عقلاً وابراكاً ، فيتحدث اليها ، ويطلب منها ، وكانتها تستطيع أن تلبى ما يريد . وكان في لجوئه اليها يعبر عن ضعفه وعجزه إذ تتحول قوة ارادته من حالة التنفيذ الى حالة التعلق .

يتتألف المقطع من أربعة ابيات تأخذ حركة ساري البرق بيتين منه ، وحركة نسيم الصبا بيتاً ، وحركة الدهر بيتاً ، مما يبين لنا أن قوة حركة ساري البرق تزيد على حركة النسيم والدهر في هذه المساحة المكانية . أمال المساحة الزمانية لهذا المقطع فان الفعل المضارع فيها مسبق بالفعل الماضي الناقص (كان يسقيها ، أمسن يعذينا ، كان يحيينا ، أرى الدهر يقضينا) مما يعني نقل حركة الفعل من الزمن الحاضر الى الزمن الماضي الذي تستمر فيه الحركة .

يتحدد هذا المقطع بأساليب الشاتية معينة مثل اسلوب الداء بـ (يا) وهو نوعة لللقاء او التنبه للمخاطب ، وهذا الداء مقصود وللقرب مثيل : (ياساري البرق ، ويا نسيم الصبا) . ثم تليه أفعال الامر الموجهة لساري البرق : (غاد القصر ، واسق به ، واسأل هنالك) جملة أوامر أن يياكل قصر الحبيبة (ولاة) وأن يسقيها بعائه النقى متلماً كانت تمسكي صافي الهوى والود ، فتقابل بين ماء السحاب النقى وماء الود الصافى ، وأن يسأل عن قضية تشغلله وهي هل ما زالت ولاة تذكره متلماً يتذكروا الان . وهذه المسالة تتطوّر على احساس عميق بأنها نسيت حبه او

حركة دائبة . واستخدم الحصر في تجليٍ ولادة للشمس على اصحابين يسبقه نفي التجلي لغيرها مما يدل على تدعيمها وعدم تبنّلها .

اما على المستوى الدلالي فان ايراد التشبيه هنا (كان الله انشاه مسكاً) لا يعني لون المسك وانما عنصر المادة الطيبة التي تقابل مادة الطين . وعطف على التشبيه صياغته من الفضة لي المناسب لوجه الحقيقى ولون الفضة ، فيستعيد بذلك لون المسك الاسود .

ان عجز الشاعر عن استثناء المتنقى بظل واقعاً موضوعياً ، فهو يرينا ان المتنقى في توحده وتفرد تحوّل الى تجربة تزول صاحبها بسبب الثنائي ، ولذلك كانت هذه الصورة المباشرة دليلاً على عدم تمكن الشاعر من استرجاع الماضي ، وعلى تمكن المتنقى من الخروج من اعمق التجربة والوقوف على مشارفها خارج اطاري الزمان والمكان ، وقد صور قوله : (ما ضر أن لم نكن أكفاء شرقاً ...) ، وكان الشاعر هنا يتحدى واقعه الانفصامي ، إذ هو لا يستطيع أن يبلغ المتنقى لتكوينه الخاص ، فكان هذا التحاوار إشارة الى قضية العلاقة نفسها التي تتجاوز اطار التحكم الخارجي الذي يذوق طاقة الذات .^(١)

ـ المقطع الخامس : (وصف مفاتن الحبيبة مجازياً)

- | | |
|----|---|
| ٢٠ | يا روضة طالما أجدت لواحتنا
ورداً جلة الصبا غضاً وبسرينا |
| ٢١ | ويا حياة تعلينا بزهوتها
مني ضربوا ولذات آذانينا |
| ٢٢ | ويا نعيمأ خططنا من خضارته
في وشي نعم سحبنا ذيله حيناً |
| ٢٣ | لسنا نسميك إجلالاً وتكمة
وتقزّك المعنلي عن ذاك ظهارينا |
| ٢٤ | إذا الذرت وما هوركت في صفة
لحسبنا الوصف إيهماً وتبيننا |
| ٢٥ | يا جنة الخلائق أبلينا بسرورتها
والكون العلب زفوماً وبخلينا |
| ٢٦ | كاننا لم نثبت والتصل ثالثنا
والسعده قد غصّ من أجهان واشينا |
| ٢٧ | سوان في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح ينشينا |

جوهر المتنقى في التوحد والتفرد والتميز ، وتكون من بعدين متضادين بعد المكانى هو السماء ، والبعد الزمانى هو الاذل . ومن خلال التعلق يلتقط الشاعر صوراً تعد من أساسيات هذه القصيدة ثم يشكلها من عنده ، ويعبر بها عن هذه الثنائيات حقيقة الروح المتميزة من هذا الخلق الآدمي في المتنقى ، ومن هذه الثنائيات :

(ربب ملك / الورى) اختار الشاعر الصفة المشبهة للمتنقى (ربب ملك) ولم يختار غيرها من صفات الاشتقاد لأنها تلازم المتنقى مع جوهره في الثبات والذمم وهي تعنى العفيف الممسك نفسه عن الحرمات . وللفظة (ربب) توافق (الورى) تجريداً وتختلف عنها بالمعنى والجوهر من حيث الأفراد وعلو النشأة ، والجمع وتبني النشأة .

(المسك / الطين) خلق المهدى الحبيب من مادة المسك ، وخلق الناس من مادة المسك ، وخلق الناس من مادة الطين . و (الورق / التبر) صاغ جسمه من الفضة ، اي بشرتها بيضاء ، وجعل رأسه ذهباً اي لون شعرها أشقر . فابعد سبحانه وتعالى واحسن في خلقه . و (العقد / الخالخ فالعقد محلها الرقبة والخالخ محلها الساقين ، فانا تثنى تركت أثراً في رقبتي وحرّت الخالخ ساقيه ، مما يدل على رقتها ودلالها . و (الشمس طلره / وهو لا يتجلّ لها) فالشمس تتقلّل بين ستوره فكانها حاضنة له ، بينما لا يبدو للشمس الا ناراً . مما يدل على كبريات المتنقية وتعاليمها . و (تمويناً / تزييناً) تركت الشمس على وجنتيه حمرة مثل زهر النجوم تمويناً لأبعاد أعين الحاسدين من الناس ، وتزييناً لجذب أعين المعجبين منهم .

و (الحب / العولة) حسب المتنقى معروف من سلالة اممية ترجع لتریش ، وحسب الشاعر من بين مخلوم بطن من قريش ايضاً ، ولكن المتنقى سليل ملوك الاندلس ، ولا يوجد الشاعر ما يقاربه به سوى عونته .

استخدم الشاعر الضمائر في غير موضعها ، فالمنتقية (ولادة) ضمير المفرد الغائب المنكر مثل : (ربب الملك ، وانشاء ، وصاغه ، وتوجهه ، تأثر ، آنته ، وأدّمه ، وكانت له ، وجنته ، أكفاء) . وللشاعر ضمير المتكلم الجهن على الفعلية والاضافة مثل : (نحن ، تكافينا) ومن الملاحظ هنا غياب زمن المستقبل لأن الصورة تتعلق بالمتنقى ولديه بالشاعر .

وظف الشاعر الشرط (إذا تأثر آنته رفاهية ...) لبيان حالتي الحركة والسكن للمتنقى ، ماذا يحدث لها ؟ ترك العقد والخالخ اثراً في رقبتها وقامتها . وقد أراد ان يبين أنها في

العنب (ويعني كل شراب) الى غسلين ، ويتحول كل نعيم الى جحيم ،

ان هذه « الذكرى التي تخلفها جنة الخلد ، وسدرة المتنبئ ، والكوتور العنبر ، وهي تعكس حالة اهل النار – الزقوم والغسلين – تصبح مصدر ارق دائم عند الآنا (الشاعر) ولا تبرع ذاكرته ، وترى يعاني وطأة السر الذي كان يجسده مع الآخر (المتنبئ) قبل الانفصال »⁽¹¹⁾ .

ويوظف ابن زيون أدوات النبي (لستا نسميك . وما شوركت ، لم دبت ، لا غزو) لإنكار فكرة ما أو نقضها ، فهو يسوغ عدم ذكر اسمها بعد أن كتباها بذكرات غير مقصودة إجلالاً وتكريمة لها ، وتقربها يعني عن الذكر . أو ينكر مشاركة الآخرين لها بهذه الصفة ، فيثبت إنفراها وتميزها ، في جملة شرطية جوابها الوصف لها اياضاً وتبييناً ، أو يأتي بالنبي بعد أداة تشبيه ، فكانه لم يبيت معها والوصل ثالثهما أو كان تلك الليلة كانت حلماً ماضياً .

وقد دفعته الضرورة الشعرية في البيت (وقدرك المعنلي عن ذاك يُذكِّرنا) الى الفصل بين المبتدأ (وقدرك) والخبر (يُذكِّرنا) بالجار والمجرور (عن ذاك) لينسجم مع القافية . وتزد في هذا المقطع صور بيبانية (استعارات) ، فلواحظ الشاعر تجلي من الحببية (الروضة) ورداً غضاً ونسرينا ، وهذا هو الوصول يكون ثالث اثنين يستتران في خاطر الظلماء ، فاسند الى الظلمة خاطراً ، واستند الى الصبح لساناً يكاد يُ נשَّي بهما .

ونذكر ابن بسام : ان هذا البيت (سران في خاطر الظلماء ...) « مما زاد فيه لمليح الاستعارة على قول أبي الطيب :

أزورهم وسوار الليل يشفع لي
وأنثني وبياض الصبح يُفرِّي بي
على أن أبا الطيب أجاد فيه ما أراد ، وكره في مواضع من
شعره . »⁽¹²⁾

ويتحول الأسن الى سور مؤكداً قراءتها يوم النوى سورة بعد سورة ، ويأخذ الصبر تلقينا لا يقاف ذلك الأسن .

وتتوات مفردات هذا المقطع على وفق مستواها المعجمي حول محور ديني يسود غيره من المحاور ، ويتحذذ تمطين ، الاول : الفاظ النعيم : (الروضة ، والحياة ، والنعيم ، وجنة الخلد ، والسدرة ، والكوتور ، والوصل ، والسعد) وللاتاتها توحى بالنعيم مع المتنبئ

٢٨ – لا غزو في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسيها

٢٩ – إننا قدروا الأسن يوم النوى شوراً مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

في المقطع السابق ارتبطت السماء بالمتنبئ ارتباطاً وثيقاً ، ولكن تستكمل اجزاء الصورة ، ويستقر وضعها المكانى بالقوة نفسها اتجه الشاعر الى الجزء الآخر من الكون وهو الارض فاقتطف منها روضة ، وحياة ، ونعيمَا ومحاطب بها المتنبئ على الكرة غير المقصودة ، وعطف على النداء للفكرة غير المقصودة مما يتبع له مثل هذا الاستفراغ .

وبنية هذا المقطع تتالف من ثنائية طرفها الأول المتنبئ وطرفها الثاني الشاعر (المتنبئ / الشاعر) فالمتنبئ (ولادة) تكمن بالروضة ، والحياة ، والنعيم ، وجنة الخلد التي تمطى ما عندها من أزهار وثمار ومحضارة عيش وكوتور عنبر ، والشاعر يجيء تلك الثمار ، ويستمتع بالملذات ، ويأخذ نصيحة منها . ولكن تلك النعيم لم يتم طويلاً ، فابدل (السدرة / زقوم) و (الكوتور / غسلين) واخرج الشاعر من جنته كما اخرج آدم (عليه السلام) من الجنة .

وفي استخدام الشاعرضمائر لجد الضمير العائد للمتنبئ المفرد المؤذن المخاطب (نسميك ، انقربت ، شوركت) استخدم في موضعه ، وفيه التفاتات عما سبق من المقاطع . اماضمائر العائد للشاعر فهي ضمير الجمع (نا) للمتكلم على الفاعلية : (تملينا ، خطرنا ، سحبنا ، ابدلنا ، ذكرنا ، تركنا ، قدراً ، اخذنا) وضمير الجمع (نا) للمتكلم على المفعولية : (يذكِّرنا ، يكتمنا ، يفشننا ، ناسيها) والضمير (نا) على الاضافة : (لواحظنا ، فحسبنا ، ثالثنا ، واشينا) ولم يحدث فيها اي تغيير عما سبق .

ويوظف الشاعر اسلوب النداء لاسماء لكرة غير مقصودة يريد بها اخفاء اسم محبوبه لاظهار حرصه على صيانة ودها ، ولم يجد اجمل من عذاصر الطبيعة ليكتن بها عنها ، فهي الروضة التي تمتلىء بالازهار والثمار وطيب الرائحة والطعم ، فنجني منها الورد والنسرین ، ولعله يعني الخنود والعيون ، وهي الحياة والحياة مليئة بالسعادة والشقاء ، ولكنه يتملىء بزهرتها اي سعادتها ، وهي النعيم فياخذ منه محضارة العيش . وهذه الكنایات الثلاث تصب في منادي مقصود يكتن عنها بجنة الخلد ، وعندما يصل الى نورة السعادة الابدية في تلك الجنة يخرج منها مرغماً إذ تحول سرتها (ويعني كل طعام) الى زقوم ، ويتحول كوتورها

وقد وجد فيه ابن بسام : « معلن متداول ومن أشهره قول ابن الرومي :

رِيق إِذَا مَا ازدَيْتُ مِنْ شَرِبٍ
رِيَا ثَنَانِي الرَّيْ هَمَاءٌ
وأشبه به ما أنشئه المتنبي :

كِسْرَضَابُ الْحَبِيبِ يَشْفَى غَلِيلًا
ثُمَّ يَنْشَى إِلَى الْمَزِيدِ غَلِيلًا ^(٤٢)

و (أفق جمال / لم تجده ولم تهجره) المتنبي كوكب لأفق جمال ، ومن طبيعة هذا الكوكب يظهر ويختفي ، ولكن الشاعر على عكسه لم يتوك ذلك الكوكب ولم يهجره .

و (الأسن عليها / الشرب والفناء) ان الحزن على فراق الحبيبية يقابلها محاولة نسيان بالخمر والفناء ، ولكن هاتين الوسائلتين على عكس طبيعتهما تثيران الحزن عليها ، مما يذهب عنه الارتياب والتسلية في كل وقت . و (الحبيبية / الخليل والحبيب) بوجود الحبيبية تنتفي الحاجة الى خليل او حبيب آخر ، ولكن بعد فراقها يبقى الانقسام قائماً . و (وفاء الحبيبية / بذل الصلة) الوفاء يعني البقاء على عهد الموعد ، ويستدعي بذل الصلة والارتباط ، ولكن هنا على العكس لا يستدعي من الوفاء بذل الصلة ، وانما يقنع بطريقها ، ويكتفي بذكرها وهذا اضعف المطالب .

و (الجواب / متع) الجواب من الحبيبية بعد الفراق مشقة واثارة للحزن والذكريات ، ولكنه على العكس عند الشاعر يثير المتعة لديه ، وكان يموض عندها ، وهو جزء من كرمها عليه . وفي استخدام الشاعر للضمائر التي تعود للمتنبي فإنه يخاطبها بالضمير المؤنث المفرد مثل الكاف : (هواك ، نائى عليك ، منك ، عذرك ، حاشاك) وتأء الفاعل مثل (شفعت) واسم ما زال (ما زلت) والضمير المستتر (أنت) في (تولينا) والباء في الأفعال الخمسة (نومي ، أولي ، تبني) .

اما الضمائر التي تعود الى الشاعر فمثل الضمير (نا) الذي يوظفه للفاعل وللمفعول وللتملك مثل : (يروينا ، ويظمنا ، وتجذبنا ، وعدتنا ، فلينا ، وغنانا ...) وكذلك استخدام الضمير المستتر (نحن) في (نعمل ، نجف ، نهجر ، ناسن ، نخفينا) .

ومن الأغراض التي يستخدم فيها ضمير الجمع مكان المفرد لاظهار التعدد الى شخص مأمور لدى المتكلم وفي منزلته الاجتماعية ، أو للابتماد عن معنى الانانية في استعمال لذاته

ولادة . والثاني ؛ الفاظ الشقاء : (الزقوم ، والفسلين ، وسور الاسن ، والصبر) وتحسي دلالاتها بالمرارة وتجرع الصبر بعد الفراق مرة بعد أخرى .

يجسد ابن زيدون في خطابه هذا موقفاً ايمانياً له علاقة بالجنة والنار ، ويستلهم ما كان عليه آدم (ع) في الجنة وخروجه منها ، تعبيراً عن ماضيه السعيد وحاضره الشقي ، ولكن معاناته التي عكست حال أهل النار لم تفارق نعده قبل فراقه للمتنبي ، وكذلك لم تفارق أبياته كلها وإن كان يومها بتلك السعادة وذلك النعيم .

وـ المقطع السادس : (حزن واستسلام)

- ٤٠ - أما هواك فلم نعمل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظمنا
- ٤١ - لم تجف أفق جمال أنت كوكبة سالين عنده ولم تهجرة قالينا ولا اختياراً تجنبأة عن كتب لكن غدتني على كروء غواديها
- ٤٢ - ناسن عليك إذا خئت مشعشه دينا الشمول وغناها مهنيها لا أكرؤ الواح تبدي من شمائينا رسماً ارتياح ولا الاوتار تهيننا
- ٤٣ - يومي على العهد ما نهنا - محافظة فالحر من دان إنصافاً كما دينا
- ٤٤ - دنا استعضا خليلاً منك يحبسنا ولا استطعنا حبيباً عذرك يتنيننا ولو صبا تحوننا من غلو مطلعه بذر النجس لم يكن - حاشاك - يصعبنا
- ٤٥ - أولي وفاء وإن لم تبني صلة فالطيف يقينا والذكر يكفيها وهي الجواب متع إن شفعت به
- ٤٦ - بيض الإيادي التي ما زلت شولينا عليك مثنا سلام الله ما بقيت
- ٤٧ - مباباً منك تخديها فتخفيها

تتالف بدليه هذا المقطع من ثنائيات متضادة ، منها ما يعود الى المتنبي (الحبيبية) ومنها ما يعود الى الشاعر وهي : (هواك / شربا) الشرب يروي ، وهوئ ولادة على العكس لا يعدل شرب آخر ، فهو يروي ولكنه يظمي .

دون رغبة موضع الصدارة . وكذلك تقديم الحال والجار والمحرر على ثانٍ الفاعل (الشمول) في قوله : (اذا حثت مشعشعه فيما الشمول) لبيان حال الخمرة المفرى على النشوة وفقدان التذكر ، ولكنها مع ذلك لا تعمل عملها فيه ، ومثل هذا التقديم اذا اردنا ان نقول ان الضرورة الشعرية هي التي املت على الشاعر مثل هذا التقديم ، فان تصديرها ايضا يخلق معنى يؤثر في النفس ايما تأثير .

وقد عمد الشاعر الى اسلوب التنكير والحنف لتكون عباراته اكثر ايجازاً ، وادعن الى اثاره التنكير في المنكر والمحنف . ففي قوله : (فما استعضا خليلاً ، ولا استفدا حبيباً) لم يذكر اسم الخليل او الحبيب واكتفى بالاشارة اليهما ، وفي قوله : (والطيف يقعننا والذكر يكفيانا) حنف الجار والمحرر (بكم) بعد كلام الفعلين . وفي عباراته الاعتراضية يرى الدكتور جودة الركابي إن « استعماله لكلمة (حاشاك) في البيت حشو بغيض ... اضف الى ذلك ابتدال المعنى في هذا البيت »^(٤٠) .

واذا انتقلنا الى صوره البينية (المستوى الدلالي) فسنجد هوى ولادة يتحول الى شراب ينهل منه شاعرنا فيروي ويظمه في آن واحد ، وهذا استعار للهوى شراباً وهي استعارة مكنية وابقى لازمة منه وهي الافعال (ينهل ، ويروي ، ويظمه) . ويستعيض للجمال سماء ويبقى لازمة منها وهي (الافق) وهي استعارة مكنية ايضاً ، ويجعل ولادة كوكب ذلك الافق الذي لم يجده او يهجره . وها هي اكوس الشراب لا تحرك شمائله ولا الاوتار تطربه ، فاستد إليها الافعال : (تبدى ، وتتهي) وهي افعال انسانية ، ولازمة من لوازمه . وكذلك في استعاراته الأخرى (بدر الدجى يصيبينا ، والطيف يقعننا والذكر يكفيانا ، صبابة تخفيها فتخفيانا) استد إليها افعالاً انسانية ، وجعلها تتصرف بما يتصرف به البشر ، وجمال هذا التشخيص في تكوين الصورة يبلو من خلال غلالة خيالية .

وفي قوله : (وفي الجواب متع ... بيض الايدي التي ما زلت تولينا) اي جوابها اليه عن قصيده ، جزء من (بيض ايديها) كنایة عن كرمها وعطائهما له .

وتدور الفاظ هذا المقطع على وفق مستواها المعجمي حول المحور الاخلاقي والنفسي وذلك لأن المضمون العام كله يدور حول هذا المحور . ومن الالفاظ التي وردت فيه : (السلو ، والهجر ، والشمائل ، والدؤام على العهد ، والانصاف ، والوفاء ، والصبابة) ودلالات هذه الالفاظ تدعوا الى اظهار الشمائل الطيبة ، والى بيان معدن النفس التي لا ترغب في التناسي والتبعاد ، والوفاء لذلك

(أنا) بكثرة ، والاقتراب من معنى مشاركة المخاطب للمتكلم في التعبير^(٤١) .

يقدم ابن زيدون من خلال اسلوب النفي حجاجاً قاطعة ، وكانه يريد أن يطمئن المتنقى ويقطع لديه اي حجة لبقاءه على فرقته ، ويضع بذلك اصل المشكلة في ساحتها ، ويخلص نفسه من المسؤولية . وهي : (أما هواك قلم تعذل بمنهله شرياً ، لم نجف افق جمال انت كوكبه ، ولم نهجره ، ولا اختياراً تجنبناه ، لا اكوس الراح تبدى من شمائلنا ، ولا الاوتار تلهينا ، فما استعضا خليلاً منك ، ولا استفدا حبيباً عنك ، لم يكن يصيينا) فان هذه العبارات المنافية تعبر بقوة عن تأكيده البقاء ثابتًا على مودته لها ، وقد نفى عنه كل ما يسليه أو ينسيه ذكرها ، ونقض اي رغبة في أن يستعيض عنها حبيباً أو خليلاً يسليه دونها .

ويستخدم الشرط لبيان موقف ما ، أو للاستدراك عليه موضحاً ، ف قوله : (أما هواك قلم تعذل بمنهله شرياً) فاما تفصيلية وجوابها يقع بعد الغاء ، اي لا يعامل هواها بشرب آخر ، ثم يستدرك عليه بقوله : (وان كان يروينا فيظلمينا) اي ان شراب هواها يروي ولكنه يظلم مما يستدعي طلباً مستمراً عليه ، او يستدعي شراباً غيره ولكن الشاعر لا يريد أن يعادله بشراب آخر كما بين قبل ذلك . وكذلك يستخدم أداة الشرط (لو) في اقتاعها بامتناع تحقق الشيء لامتناع وجوده ، فهو مال بدر الدجن نحوه ، وهذا لا يتحقق ، فانه لا يميل اليه ، فالجواب ممتنع لامتناع تتحقق الشيء ، فكان ميله لغيرها ضرب من المستحيل . ويمضي في عباراته مستدركاً بـ (ان) مثل قوله : (أولي وفاء وإن لم تبذل صلة) اي ان تبقى على الوفاء وهو لم يتحقق في الواقع فاستدرك ليكن ذلك دون أن تعيد صيتها به . و قوله ايضاً :

(وفي الجواب متع إن شفعت به) فجوابها على رسالته (قصيده) أمتاع له ، فاستدرك امكان تحقق ذلك برغبتها وارادتها .

ويستخدم صيغة الأمر التي تتحول من الالزام الى الالتماس ، ف قوله : (نومي على العهد ...) التماس منها أن تبقى على عهد المودة ، وفيه شيء من الخضوع والاستسلام وأن تعازيه مثل صنيعه وهو البقاء على عهدها إذ لم يتتخذ مثلها حبيباً أو خليلاً ، ويعني ابن عبيوس . و قوله (أولي وفاء ...) التماس منها أن تبقى على وفائها مع قطع صيتها به ، فطريقها يقنه ليلًا وذكرها يكفيه نهاراً . وهذا ايضاً يدل على الضعف والقبول بالأدلة .

قدم الشاعر الجار والمحرر على الفاعل في قوله : (ولكن عدتني على كره عواديها) فجعل الجار والمحرر (على كره) اي

الحادي عشر	٢	١٦	مستعملن فاعلن	الثالث
% ٢٥	٢	٨	مستعملن فاعلن	الرابع
% ٢٢٣	٦	١٢	مستعملن فاعلن	الخامس
% ١٧٧	٦	٢٠	مستعملن فاعلن	السادس
	١	١٠	مستعملن فاعلن	
	٨	٦٤	مستعملن فاعلن	
	٩	٣٢	مستعملن فاعلن	

يتضح مما تقدم أن نسبة التوتر والانفعال تزداد في المقطع الرابع من القصيدة، ويليها بدرجات أقل في المقطع الأول والخامس، إذ تتسرع التفعيلات بتوالى ثلاث حركات. ومما يلاحظ أيضاً أن الخبن في تفعيلة (فاعلن) أكثر منه في تفعيلة (مستعملن) مما يدل على استثمار الشاعر لبعض المفردات المؤتة للخروج بها من طوق الرتابة الإيقاعية، لا سيما أن المقطع الرابع مشحون بالوصف الحسي للمحبوبة، بينما نجد المقطع الأول في وصف حاله في الماضي والحاضر، والخامس في الوصف المجازي للمحبوبة.

٢ - القافية : ركن من أركان بناء موسيقى الشعر، وهي « بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردداتها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرب الآذان في فترات زمنية منتقطمة ».^(١٧) والقافية في ذونية ابن زيدون مطلقة ، والروي فيها محرك بالفتحة ، فيمد الصوت ، وتتولد من جراء ذلك ألف مد للاطلاق ، مثل : (أمينا ، رياحينا ، المحبينا ، طينا ، تحسينا ، أحابينا ، تزيينا ، نسرينا ، أفنينا ، حينا ، تبيينا ، غسلينا ، تلقينا ، ديننا) .

وقد تكون الآلف متولدة من الضمير المتصل لجمع المتكلمين (نا) ، والضمير هنا عائد مرة اليه وحده ، ومرة لكليهما – اي هو وحبيبه – ويفهم ذلك من سياق الكلام ، والضمير (نا) يأتي مرة في محل مضافاً اليه مثل : (تجافينا ، ناعينا ، بادينا ، تلقينا ، أعادينا ، مأقينا ، تاسينا ، ليالينا ، تصافينا ...) ومرة يأتي الضمير (نا) في محل نصب مفتوحاً به مثل : (يُيلينا ، يُيكينا ، يُغرينا ، يُسقينا ، يُعلينا ، يُحبينا ، يُغبنينا ، يُفشيها ، فيظمنا ، تلهينا ، يُشنينا ، يُكفيها ، تولينا ، فتحفيها ...) .

وحرف الروي في هذه القافية الذون وبه سميت القصيدة الذونية) ، وإذا كان العرب قد جعلوا حرف العين والهمزة والسين أجمل حروف القافية ، فإن الذون تليها جمالاً^(١٨) إن جمال

الحبيب ، والبقاء على عهد المودة ، وتكراره ، ولكن هذه الدلالات لم تستطع أن تثبت لولاة صدق المشاعر ، ولم تغير من موقفها ، فكانت هذه القصيدة بمثابة صرخة أخيرة لإنقاذ تلك العلاقة من الموت والفناء .

اما القصيدة على وفق مستواها الصوتي ، فقد قمت بدراستها دون النظر الى مقاطعها الموضوعية ، لأن الإيقاع في القصيدة يكاد يكون واحداً ، ويعتقد مظهران ، الأول ترتيبية يخضع لمقاييس زمنية يطلق عليها الإيقاع الخارجي ، ويختلف من الوزن والقافية . والثاني تكراري يتحقق في المادة اللغوية ، ويطلق عليه الإيقاع الداخلي ويختلف من التكرار والجنس والتصرير .

١- الإيقاع الخارجي :

١ - الوزن : جاءت قصيدة ابن زيدون على وزن بحر البسيط ، وقد كثر استخدامه في الشعر العربي ، وهو « قريب من الطويل ، ولكنه لا يتسع لاغراض كثيرة منه ، ولو انه يفضل عليه من حيث الرقة ، وعلى هذا الأساس نجده اكثر توافراً في شعر المولدين »^(١٩) . وقد جاء عروض القصيدة محبوناً (فعلن) والضرب مقطوعاً وجوباً (فاعلن) في جميع أبياتها ، ويستثنى من ذلك مطلعها الذي جاء عروضه مقطوعاً وضربه مقطوعاً ، وقد يلحق الخبن حشو الأبيات – حنف الثاني الساكن .. في (مستعملن) فتصبح (مستعملن) و (فاعلن) تصبح (فعلن) ، ومثل هذا مستحب مستحسن ، يزداد حسناً إذا كان الصدر والعجز يتقاسمان مثل هذا الخبن .

وإذا استثنينا الخبن في عروض الأبيات والمقطع في ضربها لأنها جاءت هكذا متساوية في جميع أبيات القصيدة ، فانتنا نستطيع أن نتبين مقدار الخبن واختلافه في حشو الأبيات في كل مقطع من مقاطع القصيدة ، وبالتالي نتبين من خلاله مقدار خروج الشاعر من الرتابة الإيقاعية ، وهو تصرف اسلوبي يتroxذه الشاعر لزيادة سرعة أبياته إذ تتولى ثلاث حركات تساعده على انساب اللسان بسرعة للتأثير في المتلقى ، وهي على النحو الآتي :

المقطع	التفعيلة	عددها	المحبون	النسبة المئوية
الأول	مستعملن	٢٨	٥	% ٢٢٨٠
	فاعلن	١٤	٥	
الثاني	مستعملن	٤٨	٦	% ١٨٠٥
	فاعلن	٢٤	٧	

خلوته من هدوء الفجر الذي تقطعه حركة الراحلين والمودعين .
ولهي تكراره حرف السين قوله :

كَلَا نَرِي الْيَاسَ تُسلِّيْنَا عَوَارِضَه

وقد ينسنا فما للیاس یفسریدا
إذ ورد حرف السين اربع مرات في البيت ، وهذا الحرف
صغيري ، يراد منه زيادة حدة الصوت وارتفاعه ، وكانه يريد أن
يعلن عن ياسه وخيبة أمله لمتنقيه .

اما تكراره الاسماء الموصولة (ما) وأنوات النفي
(ما . لم) والنداء (يا) وظروف الزمان (إذا) وحروف الجر
(من) والأفعال الناقصة (كان) فلم يكن مقصوداً لذاته وإن كان
قد حقق من تثارها نفماً موسيقياً ، إذ إن طبيعة التركيب اللغوی
يفرض ذلك . وقد وظفها الشاعر في خدمة بنية عباراته التربکیة .
ويتضح ذلك في استخدامه (ما) الموصولة والفعل الناقص
كان :

فَسَاحِلْ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسَنَا
وَأَبْثَى مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِنَا

وكأنه بهذه الهندسة اللغوية أراد أن يخلق توازناً موسيقياً
في البيت ، ومثل هذه الموازنات موجودة في أبياته الأخرى :
(وما يخشى تفرقنا — وما يرجى تلاقينا) و (لم يفتقد بعدكم —
ولم نتقلد) و (من تالفننا — من تصافينا) و (لم نجف — ولم
نهجره) و (لا اكتؤس الراح — ولا الاوتار) .

وقد يكون مثل هذا التكرار في بيتهن أو أكثر كما في تكراره
حرف الزمان وحرف النداء .

مثل قوله : (إذ جانب العيش طلق ...) (وإن هصرنا
غضون ...) / (يا ساري البرق ...) (وبآنسيم الصبا ...) (يا روضة
طالما ...) (وبآ حياة تعلينا ...) (وبآ نعيمها خطرنا ...) وقد
انتظم هذا التكرار مساحة القصيدة كلها تقريباً ولم يتركز في مقطع
من مقاطعها .

والجناس عبارة عن « تردد الأصوات المتماثلة أو المتقاربة
في مواضع مختلفة » ^(٢٠) . وقد وظف ابن زيدون أكثر من خمس
وعشرين لفظة مجانية في أبيات قصيده مما يمكن القول إننا قد
نجد بين بيت وأخر جناساً . ومما يلاحظ أن ينقسم على تسميين
جناس تام وفيه تتماثل حروف اللفظين ، وجناس غير تام ومن
الأنواع الناقص ، والمضارع والمصحف ، والمشتق .

وقد استخدم ابن زيدون الجناس المشتق بنسبة ٧٠٪ من

الكافية المطلقة يتحقق في التردد الموسيقي المؤثر الذي تحدثه
عندما تكون الكافية مردوفة بالالف أو الواو أو الياء — اي الحرف
الذي يسبق الروي مباشرة — وقد التزم ابن زيدون حرف الياء رداً
في جميع قوافي قصيده ، مما خلق تائيراً في المتنقي ، وزاد من
جمال موسيقاها أنها حللت بالف الضمير (نا) وألف المد مما
جعل منها صرخة استفانة تصل إلى مسامع حبيبته البعيدة عنه ،
ويقين صداتها يتربى على مر السنين .

ب — الایقاع الداخلي :

يخلق التنسيق في ترتيب الحروف والالفاظ وتناسبها جرساً
موسيقياً يثير الانفعال لدى المتنقي ، وقد استخدم ابن زيدون في
هندسة الفاظ قصيده وحرفوها لتكوين الایقاع الداخلي فتواناً
بديمقراً كالتررار ، والجناس ، والطباق ، والتتصدير وغيرها .

فالتررار « تناوب الالفاظ وعادتها في سياق التعبير بحيث
تشكل نفماً موسيقياً يتصدى الناظم في شعره وتثره » ^(٢١) . وقد
يكون في تكرار حروف دون أخرى في البيت الواحد أو تكرار الفاظ
وعبارات زيادة في التنم وتنمية في الجرس .

ومن الحروف المكررة حرف الحاء كما في قوله :

المقطع	التفعلية	عددها	المخبنون	النسبة المئوية
الأول	مست فعلن	٢٨	٥	٪ ٢٣٨٠
	فاعلن	١٤	٥	
الثاني	مت فعلن	٤٨	٦	٪ ١٨٠٥
	فاعلن	٢٤	٧	
الثالث	مست فعلن	١٦	٢	٪ ١٦٦٦
	فاعلن	٨	٢	
الرابع	مست فعلن	٢٤	٣	٪ ٢٥
	فاعلن	١٢	٦	
الخامس	مست فعلن	٢٠	٦	٪ ٢٣٣٢
	فاعلن	١٠	١	
السادس	مست فعلن	٦٤	٨	٪ ١٧٧٠
	فاعلن	٣٢	٩	

ألا وقد جان صبحي الدين صبحى
حين فقام بنا للحين ساعينا
إذ ورد الحاء خمس مرات ، وحرف الحاء خافت ، يستمد

منك ، حبيباً عنك) .
ومن الجناس المصحف قوله :

ويس نسيم الصبا بلغ تحبتنا

من لو على البعد حيَا كان يحبينا
فاللّفظان (تحبتنا ، يحبينا) متماثلان في الأحرف
ومختلفان في الاعجام (النقط) وقد جاء كل منها في نهاية كل
شطر لخلق توازن صوتي يتربّد في أرجاء البيت كله .
والتصدير أن « يرد اعجاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه
على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك ،
وتقتضيها الصنعة »^(١) ويتمثل ذلك في لفظين يرددان في شطري
البيت ، ويؤدي تكرارهما إلى تأكيد دلالة الكلام ، وتقديره ، وبيانه ،
وتنذير بعضه ببعض ، وخلق تناسق صوتي يتربّد بينهما .
واللّفظان أما مكرران أو متجلسان أو مشتقان ، وتختلف مواقعهما
في البيت ، فاللّفظ الأول أما أن يكون في أول الصدر أو في حشو
أو في آخره أو في أول العجز . واللّفظ الثاني يكون في آخر العجز
فيشكل قافية .

وقد وظف ابن زيدون هذا النوع من الصنعة البدوية في
نوليته ، وقد وجّهت جل تصديره بيشتمل على اللّفظين المشتقين
الذين يقع اولهما في حشو الصدر وثانيهما في آخر العجز . فمن
ذلك قوله :

وأسأل هنالك هل عَنْ تذكرنا
إِنَّا تَذَكَّرُه أَمْنَ يَعْتِنَا

فاللّفظ الأول (عن) واللّفظ الثاني (يعتننا) وهو
مشتقان ، والشاعر ييفي من وراء ذلك اقرار معنن اللّفظ عند
الحبيبة ، أي أن تذكرها قد شفّل شغلها تذكره . وكذلك
لتحقيق توازن صوتي بين الشطرين .
ومن تصديره مثل هذا النوع : (ولو صبا ... - يصبننا)
(اسق به - يسقينا) و (يقضينا - تقاضينا) و (اكفاء -
تكافينا) . وللشاعر بيت واحد ورد فيه اللّفظ الأول في آخر الصدر
والعجز وهو (اعاديك - اعادينا) .

٤ - الخاتمة :

من هذا يتبيّن لنا أن قصيدة ابن زيدون لم تكون وليدة ترف
فكري وإنما كانت وليدة اعوام من البعد والعذاب والحرمان ، ولم
تكن قصيّتها فريدة في موضوعها وأسلوب تركيبها وجمال ايقاعها
بين القصائد حسب وإنما كانت عفوية تتجلّى عفويتها من خلال

أنواع مجالساته ، ويليه الجناس التام ثم الجناس المضارع
والمحض . ومن ذلك قوله من المشتق :

من مبلغ الملبيينا بانتراحهم

حزناً مع الدهر لا يبلن ويبلين
فالجناس الاشتقاقي واضح بين (لا يبلن ويبلين) فالفعل
يبلن مشتق من (بلى) اي تمرّق وتهراً ، والفعل (يبللي) يمرّق ،
وهذا الاشتقاقي يعطي للحزن صفة الابدية فحبّيته التي فارقته
ليس له ثواباً من الحزن ارتبط مع الدهر ، فاكتسب الابدية ، ومن
صفاته ايضاً انه لا يتمّيز ولكنّه يمرّق لا يسمّ ، ومثل هذا الجناس
له صلة بالحالة النفسية لدى الشاعر والمتألق .

ومن مجالساته الاشتقاقيّة : (حان صبح البابن صبحنا حين
فقام بنا للحرين) و (لعنت اعاديك ، من العتبين اعادينا)
و (ذرى الياس ، ينسنا) و (الاسى ، تاسينا) و (ارواحنا ،
رياحينا) و (اسق ، يسقينا) و (عن ، يعثينا) و (حيا ،
يحيينا) و (يقضينا ، تقاضينا) و (انشاء ، انشاء)
و (كاف ، تكافينا) و (تاود ، آدته) و (صفة ، الوصف)
و (نهت ، النهن) و (عدتتا ، عوادينا) و (يومي ما دمنا)
و (دان ، دينا) و (تخفيها فتخفيينا) . وهكذا ومن الجناس
التابع قوله :

كُدُّسَا لَرَى تُسْلِيْنَا عَوَارِضَه

وقد ينسنا فما للیاس يفسرینا

فالیاس الاول يسلی ، والیاس الثاني يفری وهو متماثلان
في حروفهما ، وتكرارهما قد اهدى ترددًا صوتيًا ، وتوازنًا لفظيًا ،
وتوزيعًا معلوّيًّا .

ومن مجالساته التامة : (عهدمك ، عهد) و (حين ،
للحين) و (اعاديك ، اعادينا) و (نايكم ، الناي)
و (تذكروا ، تذكرة) .

ومن تجنبه في المضارع قوله :

ما حلقنا أن تقرروا عين ذي حسد

بنا ولا أن تسزوا كاشحاً فيدا

فالتجانس بين لفظتي (تقرروا) و (تسزوا) واضح ،
والفرق بينهما في الحرفين القاف والسين ، وهو قريباً من
المخرج ، ولا يؤثر ذلك في تغيير التردد الصوتي ، وتوزيعهما في كل
شطر لخلق توازنًا صوتيًا .

ومن مجالساته المضارعة : اللّفظان ملكم ، عنكم في (بدلاً
ملككم ، ولا انصرفت عنكم) واللّفظان ملك ، عنك في (خليلاً

الزقوم والفالسين ، واختتم قصيده القبول بواقع الحال والاستسلام له ، فهو مع بقائه على هواها لم يسلها أو يهجرها ، ولم يتجلبها مختاراً ، ولم تفعل وسائل اللهو على نسيانها ، ولكن يطلب منها الوفاء بعهده ولو بطريقها وذكراها ، وجوابها عن قصيده (رسالته) فهو جزء من كرمها تجاهه .

ولكن يبقى السؤال هل حققت القصيدة (الرسالة) هدفها المنشود ؟ الجواب لم تستطع هذه القصيدة أن تغير موقف ولادة من الفرقه والتباين ، ولم تثبت صدق مشاعره تجاهها مع عفويتها ، لأن ما بين ولادة وشاعرنا يتحلى حدود المفروية ، فقد كانا — على تقارب ميلهما — عارميا الفضب ، متذعجين اليه ، وقد ينتهيان الى السباب والهجاء الفاحش ، ومع ذلك نقول كانت القصيدة بمثابة صرخة أخيرة لاختبار ردة فعلها تجاهه لم تذهب سدى وإن لم تتحقق ما يصبو اليه ، فقد عارضها كثير من الشعراء فاصبحت خالدة يترى صداها على مر السدين .

احساس الناس عند قراءتها بالتعاطف مع الشاعر لأن ما يعبر عنه من مواقف انسانية يجدونه في أنفسهم ولكنهم لا يحسنون التعبير عنه .

توزيع القصيدة على انتقالات موضوعية بين تذكر الماضي السعيد والحاضر الشقي ، واعتراف بتدخل الوشاة في خلق التباعد بين الشاعر وحببته ولادة ، ونفي كل ما يدل على سلو وجفاء تجاهها ، واثبات معاني الود والوفاء نحوها ، وهي اشبه بالمقديمة . ويلجا الى الطبيعة لتسعفه بالتحية اليها ، والتلاذ من مسألة مهمة لديه وهي هل ما زالت تتذكره متلماً يتذكرها ؟ ويسترجع صورتها في ذهنه فإذا هي امرأة متربة متقدمة تزهو ببشرتها البيضاء كالفضة ، وشعرها الاصفر كالذهب ، حالية بعقولها وخلالخيلها ، محمرة الوجنتين ، مكتفية بحسبها الكويم ، بل وهي روضة مليئة بالازهار ، وحياة مقمعة بالسعادة ، ونعم في غضارة عيش ، وجنة الخلد التي فارق سدرتها وكتورتها ليجد دونها

٥ — الهوامش :

- (١٨) المصدر نفسه / ١٣ / ٤٢٢ والمقرى : نفح الطيب . ٢٠٨/٤ .
- (١٩) الصنفدي : الوافي / ٧ - ٩٠ .
- (٢٠) المصدر نفسه / ٧ / ٩١ والمقرى : نفح الطيب / ٣ / ٥٦٦ .
- (٢١) ابن خلكان : وفيات الاعيان / ١ / ١٤٠ .
- (٢٢) المقرى : نفح الطيب / ٢ / ١٩٤ .
- (٢٣) ينظر : ابن زيدون : بيوانه / ١٤٤ - ١٤٦ .
- (٢٤) الصنفدي : الوافي / ٧ / ٩١ والمقرى : نفح الطيب / ٣ / ٥٦٦ .
- (٢٥) الصنفدي : تمام المتون ٢٦٣ وينظر : البحتري : بيوانه / ٤ / ٢٢٠ (ق ٨٢٦) .
- (٢٦) البحتري : بيوانه / ٤ / ٢١٨٧ (ق ٨٢١) .
- (٢٧) أبو تمام : بيوان الحماسة - ٤٠ - ٤١ .
- (٢٨) يونس طركي : المعارضات . ٢٢٢ .
- (٢٩) ابن بسام : الذخيرة ق ١ / ١ / ٣٦٢ والمصنفدي : الوافي . ٩٢/٧ .
- (٣٠) ينظر : مجلة الكتاب - العددان (١١ - ١٢) على عبد العظيم : آثار ابن زيدون ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- (٣١) المرجع نفسه د. مختار الوكيل : ابن زيدون ومارضوه - ٣٦٥ - ١٢٠ وعلى عبد العظيم ، آثار ابن زيدون ٣٥٩ - ٣٦٥ .
- (٣٢) ابن خلكان : قلائد المق yan . ٩١ .
- (٣٣) ينظر : ابن نحية : المطروب ١٦٤ وابن سعيد : المغرب / ١ / ٦٦ .

- (١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ والصنفدي : الوافي بالوفيات ٧ / ٨٧ .
- (٢) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢٠٧ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ والصنفدي : الوافي بالوفيات ٧ / ٨٧ .
- (٣) ابن خاقان : قلائد المق yan ٧٩ وابن سعيد : المغرب ١ / ٦٣ .
- (٤) ينظر : د. جودة الركابي : في الأدب الاندلسي ١٧٦ .
- (٥) ينظر : ابن بسام : الذخيرة ١ / ١ / ٢٢٨ .
- (٦) ينظر : المصدر نفسه ١ / ١ / ٤١١ .
- (٧) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢٠٩ .
- (٨) ينظر : المقرى : نفح الطيب ٣ / ١٨٢ .
- (٩) ابن زيدون : بيوانه ٢٨٠ .
- (١٠) ابن نحية : المطروب ١٦٨ .
- (١١) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢١٢ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١ / ١٤٠ والمصنفدي : الوافي ٨٧/٧ .
- (١٢) المراكشي : المعجب ٨ / ١٠ .
- (١٣) ينظر : المقرى : نفح الطيب ٤ / ٢٠٧ .
- (١٤) ينظر : ابن بسام : الذخيرة ق ١ / ١ / ٤٢٢ .
- (١٥) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٢٩ - ٤٣٠ .
- (١٦) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٢٠ .
- (١٧) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

- (٤١) المرجع نفسه - حسين خريوش : الالتفات ١٢٨ .
- (٤٢) ابن بسام : التخيرة ١ / ١ / ٣٦٢ - ٣٦٤ .
- (٤٣) المصير نفسه ٣ / ١ / ٣٦٢ .
- (٤٤) ينظر: مجلة ابحاث اليرموك : الالتفات ١٢١ .
- (٤٥) د. جودة الركابي : في الادب الاندلسي ٢١٦ .
- (٤٦) د. صفاء خلوصي : فن التقاطع الشعري ٦٨ .
- (٤٧) ابراهيم ابيس : موسيقى الشعر ٢٤٦ .
- (٤٨) د. صفاء خلوصي : فن التقاطع الشعري ٢٦٦ .
- (٤٩) ماهر مهدي هلال : جرس الالفاظ ٢٣٦ .
- (٥٠) ابراهيم ابيس : دلالة الالفاظ ١٩٨ .
- (٥١) ابن رشيق القيواني : المعدة ٢ / ٢ .
- والمرئي : نفع ٤ / ٢١٠ .
- (٥٢) د. جودة الركابي : في الادب الاندلسي ٢١١ - ٢١٢ .
- (٥٣) د. محمد مجید السعید : الشعر في ظل بنی عباد ١٤٢ .
- (٥٤) مجلة ابحاث اليرموك (م ١٣ ع ٢) حسين خريوش : الالتفات واتره في شاعرية ابن زيدون ٢٠ .
- (٥٥) مجلة الكتاب - العددان (١١ - ١٢) د. تمام حسان : شاعرية ابن زيدون ١١٢ .
- (٥٦) مجلة ابحاث اليرموك - حسين خريوش : الالتفات ١٢٢ .
- (٥٧) علي عبد العظيم : ابن زيدون ١٢١ - ١٢٢ .
- (٥٨) ينظر: مجلة ابحاث اليرموك - حسين خريوش الالتفات ١٢٥ - ١٢٦ .

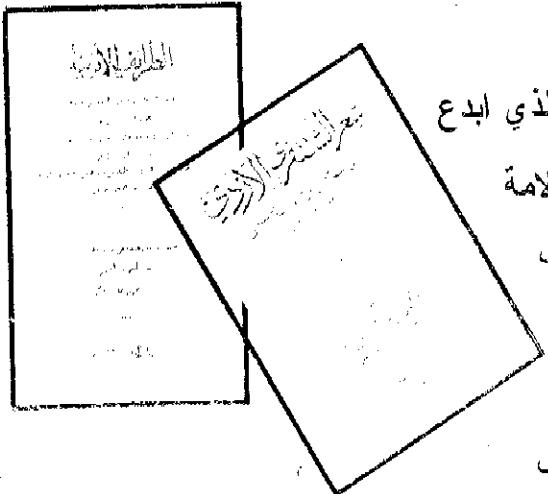
٦ - المصادر والمراجع :

- ١ - المعرف ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ٢ - د. جودة الركابي : في الادب الاندلسي ، طـ دار المعرف ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٣ - د. صفاء خلوصي : فن التقاطع الشعري والقافية ، طـ بيروت ١٩٧٤ .
- ٤ - الصفدي : تمام المتنون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابي الفضل ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ٥ - الصفدي : الوافي بالوفيات ، اعتمى بشوره د. احسان عباس ، طـ فيسبان ١٩٦٩ .
- ٦ - علي عبد العظيم : ابن زيدون ، عصره وحياته وأدبها ، طـ دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٧ - ماهر مهدي هلال : جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي ، طـ دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ .
- ٨ - مجلة ابحاث اليرموك - جامعة اليرموك ، الاولى المجلد ١٢ العدد ٢ لسنة ١٩٩٥ .
- ٩ - مجلة الكتاب ، العددان (١١ - ١٢) بغداد ١٩٧٥ .
- ١٠ - د. محمد مجید السعید : الشعر في ظل بنی عباد ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٢ .
- ١١ - المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة احياء التراث ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ١٢ - المقرئي : نفع الطيب ، تحقيق د. احسان عباس ، طـ دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
- ١٣ - يونس طركي : المعارضات في الشعر الاندلسي ، رسالة ماجستير - جامعة الموصل ١٩٨٨ .

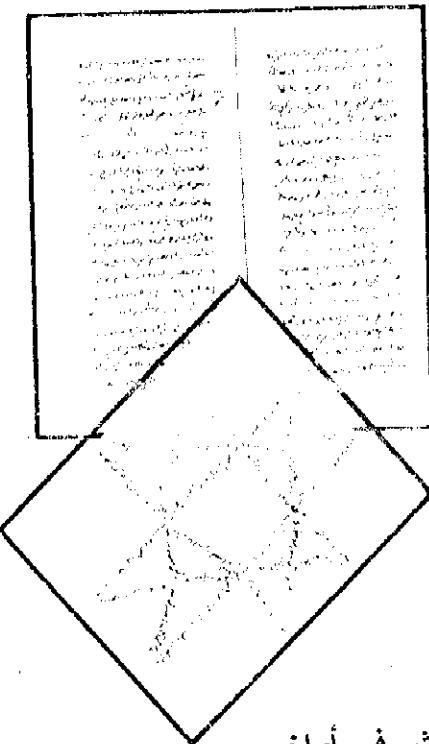
- ١ - ابن البار : اعتاب الكتاب ، تحقيق د. صالح الاشترا ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦١ .
- ٢ - ابن بسام : التخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. احسان عباس ، طـ دار الثقافة بيروت ١٩٧٩ .
- ٣ - ابن خاقان : قلائد العقيان ، تقديم محمد العذابي ، طـ المكتبة المتقدمة ، تونس ١٩٦٦ .
- ٤ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، تحقيق د. احسان عباس ، طـ بيروت ١٩٦٨ .
- ٥ - ابن دحية : المطروب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابياري وأخرين ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ٦ - ابن رشيق القيواني : المعدة في محاسن الشعر وأدابه ، تحقيق محمد محبين الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٤٣ .
- ٧ - ابن زيدون : ديوانه ، تحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ٨ - ابن سعيد : المطروب في حل المغرب ، تحقيق د. شوقي ضيف ، طـ دار المعرف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٩ - أبو تمام : ديوان الحماسة ، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح ، طـ دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ .
- ١٠ - ابراهيم ابيس : دلالة الالفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ١١ - ابراهيم ابيس : موسيقى الشعر ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ١٢ - البحترى : ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طـ دار

ملف العدد (قراءة في كتب التراث)

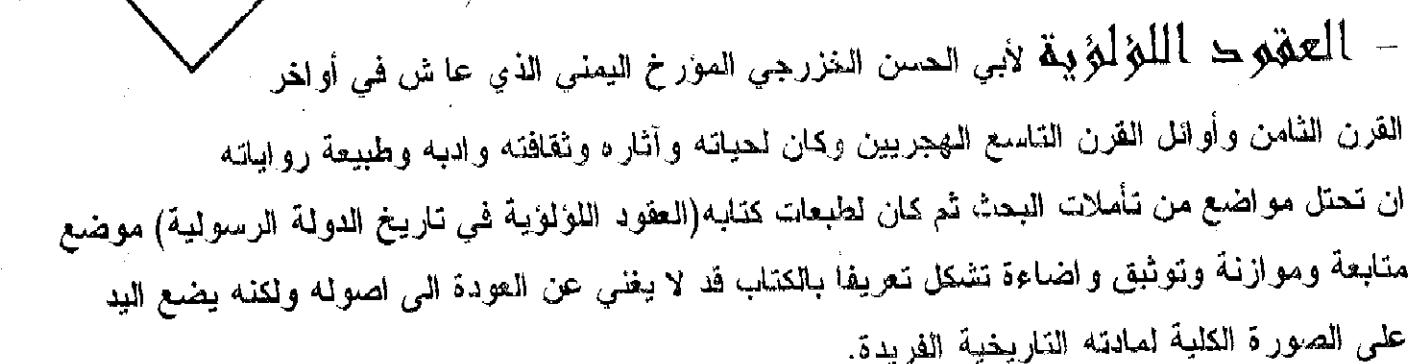
تمر الفرون وييفى عبق التراث العربى ذخراً فكر مبدع والجلال عبقريات كان لها ان تحفر على صفحة الزمن نبض الكلمة المكتنز بذلاصنة التجربة الفذة وعطاء الحكمة المبدعة وبين ابداع الكلمة الشاعرة ورصانة النتاج العلمي كان لهذا الملف ان يحتagen قراءات تحليلية لثلاثة من اسفار التراث .



- **طهوان المشهور في الأزدي** الشاعر الجاهلي الذي ابدع لامية العرب وادعها اروع القيم الاسانية التي توارثها ابناء الامة وكان ما تبقى من شعره موزعاً بين مخطوطات ناقصة ومرؤيات مبتورة في كتب الادب حتى تصدى العلامة عبد العزيز الميموني لجمع بعض مخطوطاته وتهئتها ونشرها ضمن كتابه (الطرائف) الادبية سنة ١٩٣٧ م ثم نهد الدكتور علي ناصر غالب بعد اكثر من ستين سنة لاعادة نشره معتمداً على مخطوطات ومرؤيات جديدة، وبين النشرتين كان للدراسة ان ترصد وجوه اللقاء والاختلاف سعياً الى توثيق هذا المصدر التراثي العربي.



- **الوافي في نظم القوافي** لصالح بن أبي الحسن الرندي الشاعر والاديب الاندلسي الذي فتح البحث صفحاته لدراسة أهم اخباره وطرز مقدمته بغز من شعره ونشره ثم عرج على الكتاب فاستعرض مخطوطاته ثم فصل في عرض موضوعات اجزائه وابواب اجزائه وختم باستعراض مصادره وتقويم الباحثين المحدثين لمادته فكانت حصيلة اضاءة مفصلة تمنع المؤلف والكتاب موضعهما اللائق من المنجز التراثي العربي الاصيل .



- **العقود الظلوية** لأبي الحسن الغزرجي المؤرخ اليمني الذي عاش في او اخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين وكان لحياته وأثاره وثقافته وادبه وطبعه روایاته ان تحتل مواضع من تأملات البحث ثم كان لطبعات كتابه (العقود الظلوية في تاريخ الدولة الرسولية) موضع متابعة وموازنة وتوثيق واضاءة تشكل تعريفاً بالكتاب قد لا يغنى عن العودة الى اصوله ولكنه يضع اليد على الصورة الكلية لمادته التاريخية الفريدة.

شعر الشنفرى الازدي

دراسة في تسمية وتحقيقه

أ. د . محمود عبد الله الجادر
كلية الآداب - جامعة بغداد

اختلف القدماء والمحدثون اختلافاً شديداً في تحقيق اسم الشنفرى ونسبه ، فاكثر القدماء الذين ذكروه اكتفوا بتسميته بـ (الشنفرى)^(١) كما اكتفى بهذا الاسم عدد من العلماء الذين رروا شعراً له^(٢) على ان ابن رشيق سماه (عامر بن عمرو الازدي)^(٣) ثم اختلف المحدثون اختلافاً شديداً في اسمه فذهب الزركلي الى انه (عمرو بن مالك الازدي)^(٤) وسماه اسماعيل باشا البغدادي (ثابت بن اوس الازدي)^(٥) وذهب آخرون مذاهب اخرى لا موضع لاستقصائها في اطار هدف البحث .

والذى يغلب على الظن ان (الشنفرى) هو اسمه وليس لقبه بدلالة ان احداً من القدماء لم يذكر اسمآ آخر له فاما وضعنـا في الحسـبـان ان ابن رشـيقـ اول من منحـهـ اسـمـاـ غيرـ الشـنـفـرىـ كانـ لـناـ انـ نـتـرـيـثـ فيـ قـبـوـلـهـ فـابـنـ رـشـيقـ مـنـ عـلـمـاءـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ الـهـجـرـيـ وـلـهـذاـ التـاـخـرـ اـهـمـيـتـهـ فيـ تـقـوـيمـ مـدـىـ نـقـةـ الرـوـاـيـةـ وـسـلـامـتـهاـ .

على ان الاختلاف على اسمه لا يلغى الاتفاق على نسبة الى بني الازد الذين يعود نسبهم الى زيد بن كهلان ابن سبأ^(٦) .

فما كفى من ذكرهما بهما عن ذكر ديوان متفرد له^(١٠). ولعنة القدماء بلاميته المشهورة بـ (لامية العرب) فقد اغدوها بشروح حتى ذكر بروكلمان اثني عشر شرحاً لها طبع اربعة منها هي شروح العكوري والزمخشري وابن ذكور المغربي وعطاء الله بن احمد المصري.

اما ديوانه فقد نشره اول مرة الشيخ عبد العزيز الميموني وأشار في مقدمته الى انه حققه على نسختين خطيتين اولاًهما نسخة ملحقة بشرح ابن النحاس للملقات وجدها في كتبخانة خسرو باشا باستانبول رقمها ١٤٩ ضاعت منها الصفحة الاولى وشيءاً بيضاً من لامية العرب في ٦٨ بيتاً ثم تانية الشنفرى المفضلية في ٢٨ بيتاً ثم الثالثية ، اما النسخة الاخرى فهي نسخة دار الكتب المرقمة ١٨٦٤ التي ضمت اللامية ثم الثالثية مشروحتين .

واشار الميموني الى انه اضاف الى ما جمعه من النسختين ما اقتطفه من دواوين العلم فخرج بهذا الذي ضمنه كتاب الطرائف الادبية بعنوان (شعر الشنفرى الازدي)^(١١) ولكن الغريب في الامر انه اخرج من ديوانه المطولات الثلاث الثالثة لامية العرب واللامية في رثاء تابط شرآ بحجة ان ما ورد من الاولى والثانية في مخطوطتيه تاقص وان الثالثة متيسرة في الكتب قصلاً عن شكه في نسبتها الى الشنفرى فهو يقول (ورأيت ان اسقط الثالثة المفضلية لامية العرب ورثاء تابط ، لأن الاوليين وان كانتا توجدان في النسختين الا ان ما عند غيرهما اوفى واتم ، والثالثة خلطاً منها مرأة فعالي ولابياتها وهي في عامة الكتب ، على أنها لا يوثق بعزوها اليه وان كان الخالديان ذكرها انها وجدت في شعره^(١٢) . وهكذا ضمت نشرة الميموني اثنين وعشرين نصاً لنا ان نطرح منها ثلاثة هي مطالع الثالثة المفضلية واللامية التي في رثاء تابط شرآ التي اتبتها تحت الرمز (د) و (ز) و (حي) ففيقى تسعه عشر نصاً مجموع ابياتها اربعة وثمانون بيتاً سارجها بتسلسل رموزها في الديوان مشيراً الى عدة ابيات كل منها ويحورها في المسند الآتي :

كان الشنفرى من صالحيك العرب وفتاكمهم^(٧) وكان من ضربه المثل في سرعة العدو وكان لا يضارعه في ذلك الا السليل ابن السلوك وعمرو بن براق وكانت امه امة سوداء فهو من اغيرة العرب^(٨)

وقد سرد الانباري سيرة الشنفرى وخبر مقتله بثلاث روايات متباينة ذكر في اولاهما ان بني فهم اسروا الشنفرى فبقي فيهم حتى اسر بدو سلامان (من الا زد) رجلاً من فهم ففداء بنو فهم بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان عند جبل منهم يخدمه فلما علم انه منهم اقسم ان يقتل منهم مائة بما استعبدهوه فقتل منهم حتى اسروه وقتلوه .

وثانية الروايات ان بني سلامان قتلوا والد الشنفرى فارتاحل به امه وجوارث في فهم فلما كبر الشنفرى قتل مائة من بني سلامان حتى اسلزوه وقتلوه .

اما ثالثة الروايات فقد ورد فيها ان الا زد قتلت رجلاً من فهم ولم تقر بدمه فرهنوا الشنفرى واسرته ثم لم يقدوهم فلما كبر الشنفرى صار من اشد الناس على الا زد وقتل منهم حتى اسروه وقتلوه^(٩) .

وعلى الرغم من ان الانباري نقل الروايات الثلاث فانه نسب الى مجهول رواية رابعة ذكر فيها ان بني سلامان اسروا الشنفرى وهو غلام فجعله الذي اسره في بهمه يرعاها ثم زوجه ابنته فقتل بني سلامان الرجل فما زال الشنفرى يغير عليهم حتى قتل منهم تسعه وتسعين رجلاً حتى رضوه فقتلوا^(١٠) .

ولم يشر اي مصدر قديم الى سنة مقتل الشنفرى ولهذا اختلف المحدثون في تحديدها اختلافاً شديداً فذكروا سنة ٥١٠ م^(١١) وذكروا سنة ٧٠ قبل الهجرة^(١٢) اي ما يقابل سنة ٥٥٢ م .

وقد ورد ذكر ديوان الشنفرى باسم (شعر الشنفرى) في عدد من المصادر القديمة^(١٣) وكان اخر ذكر له في كشف الظنون^(١٤) تم اعراضت المراجع وكتب الفهارس عن ذكره متفرداً وان كان الظاهر متوجهاً الى ان علة ذلك ان ديوانه مما جمع مع دواوين غيره من شعراء الا زد او الشعرااء المقصوص - وهذا من الكتب المفقودة -

رمز النص	عدد الابيات	البحر	ملاحظات حول النص
١	١١	الطول	من المخطوطة - في وصف غارة صالحيك
ب	٢	الطول	من الاشباه والنظائر والحماسة البصرية - في الفخر او المديح
ج	٢	الوافر	في خبر في (المكسر) - في الفخر
د	١ (شطر)	الطول	الشطر الاول من الثالثة المفضلية

من المخطوطة - في الوصف (ييلو البيت من قصيدة فخر)	الطوبل	١	هـ
من المخطوطة - في الفخر	الطوبل	٤	وـ
من المخطوطة - في الفخر والتهديد	الطوبل	٥	زـ
من المخطوطة - في الفخر	الطوبل	٢	حـ
من المخطوطة - في التهديد	الطوبل	٣	طـ
من المخطوطة - في التهديد والفخر	الطوبل	٨	يـ
من المخطوطة - في رثاء نفسه	الطوبل	٣	أـيـ
من المخطوطة - في الفخر والتهديد	الرجز	٢	بـيـ
		(٧ اشطر)	
من المخطوطة - في الرثاء	الطوبل	١	جيـ
من المخطوطة - في رثاء أخيه الصغير	المتقارب	٢	ديـ
من المخطوطة - في الفخر	الطوبل	٢٠	هيـ
في خبر وروه ومقته وذكر في (المكسر)	الكامـل	٢	ويـ
البيـت الأول من لامية العرب	الـطـوـبـل	١	زيـ
البيـت الأول من اللامية التي في رثاء تابـطـ شـرـاـ وـرـدـ فيـ تـقـديـمهـ	الـمـدـيـد	١	حيـ
(ولـهـ أوـلـابـنـ اختـ تـابـطـ شـرـاـ أوـ لـتابـطـ أوـ لـخـلـفـ الـاحـمـ نـحلـهـ			
ابـنـ اختـ تـابـطـ شـرـاـ			
من المخطـوـطـ - في رـثـاءـ يـدـهـ التـيـ اـحـتـرـتـ قـبـلـ مـقـتـلـهـ وـفـخـرـ بـماـ	الـرـجـز	٢	طيـ
صـنـعـتـهـ		(٥ اـشـطـرـ)	
من المخطـوـطـ - في وـصـفـ فـرـسـهـ الـيـحـومـ	الـطـوـبـل	٢	كـ
ضـمـنـ خـبـرـ فـيـ المـخـطـوـطـ يـرـوـيـ قـصـتـهـ معـ اـبـنـةـ مـوـلـاهـ منـ بـنـيـ	الـطـوـبـل	٤	انـ
سـلـامـانـ وـالـأـبـيـاتـ جـمـيـعـاـ فـيـ الفـخـرـ بـنـسـبـهـ	الـواـفـرـ	٥	بـكـ
من المخطـوـطـ - حـوارـ معـ زـوـجـةـ لـ			

المخطوطات التي اعتمدت عليها ثم تحدث عن عمله هو في جمع مادة نشرته للديوان فقال (قمت اول الامر بجمع شعر الشنفرى من المصادر التي خرجت الى النور وحققت تحقيقاً علمياً وخاصة [كذا] اذا ما اخذنا بالحسبان ان الشيخ الميمينى عمل ديوان الشنفرى عام ١٢٥٦ (١٩٣٧ م) وفي اثناء هذه المدة التي تفصلنا عن ذلك التاريخ امكن توثيق شعر الشنفرى من مصادر عده لم تكن محققة آنذاك ، ثم طلبت المخطوط الذي اشار اليه الدكتور يوسف خليف من (معهد المخطوطات العربية) فوجدته نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٦٦٧٦ اب) وكانت الدار صورتها عن نسخة خاصة لا يعلم مصدرها وقد كتبت في سنة ٨٣٥ هـ واكثر صفحاتها غير واضح ، وقد تفضل على الاستاذ الدكتور خليل العطية فصورها الا

ومن خلال نظرة عجلى الى الجدول يتضح ان نشرة الميمينى التي استقطت ثلاثة نصوص طويلة لم تتضمن سوى نصين يزيد كل منها على عشرة أبيات هما النص (١) والنـصـ (هيـ) وـانـ سـائـرـ ماـ تـضـمـنـتـهـ مـنـ نـصـوصـ تـقـلـ عـنـ عـشـرـ أـبـيـاتـ ، فالـفـالـبـ عـلـىـ نـصـوصـهاـ هـوـ الـمـقـطـوـعـاتـ وـالـنـتـفـ وـالـأـبـيـاتـ الـمـفـرـدـةـ وتـلـكـ هـيـ سـمـةـ شـعـرـ الصـعـالـيـكـ بـوـجـهـ عـامـ وهـكـذـاـ ظـلـ ماـ بـيـنـ اـيـدـيـ الـبـاحـثـيـنـ مـنـ شـعـرـ الشـنـفـرـىـ مـنـذـ عـامـ ١٩٣٧ـ مـ (تـارـيخـ نـشـرـةـ المـيمـينـىـ)ـ هـنـهـ الـأـبـيـاتـ الـأـرـبـعـةـ وـالـثـمـانـونـ حـتـىـ اـصـدـرـ الدـكـتـورـ عـلـيـ نـاصـرـ غـالـبـ نـشـرـةـ جـدـيـدـةـ بـعـنـوـانـ (شـعـرـ الشـنـفـرـىـ الـأـزـيـ)ـ سـنـةـ ١٩٩٨ـ مـ وـطـبـعـهـ فـيـ دـارـ الـيـمـامـةـ بـالـسـعـودـيـةـ وـقـدـ أـشـارـ الـمـحـقـقـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ إـلـىـ نـشـرـةـ المـيمـينـىـ وـالـىـ

واللافت للنظر ان متن الديوان تضمن لامية العرب كاملة في سبعين بيتاً والتانية المفضلية في سبعة وثلاثين بيتاً (وهذا اللتان لم يروهما الميموني كما ذكرنا) ولكنه لم يتضمن اللامية التي في رناء تابط شرأ وكان السدوسي ذهب مع الذاهبين الى نسبتها الى حماد او الى ابن اخت تابط شرأ .

ولأن المحقق وضع نصب عينيه مطبوعة الميموني ووجد ان ماضمته المخطوطة التي اعتمد عليها اقل تصوصاً منها بكثير فقد صنع ذيلاً للديوان ضممه خمسة عشر نصاً استقى جلها من مطبوعة الميموني فضلاً عن مصادر اخرى عزز بعضها رواية مطبوعة الميموني وانفرد بعضها بعدد من النصوص لم تروها مطبوعة الميموني وهكذا كان مجموع ماضمته متن الديوان الجديد من نصوص احد عشر نصاً ومجموع ماضمته ذيل الديوان خمسة عشر نصاً ومجموع أبيات نصوص متن الديوان مائة وثمانية وخمسين بيتاً وستة اشطر من الرجز ومجموع أبيات الذيل ثلاثة وستين بيتاً وتسعة اشطر وشطر واحداً من الطويل فضلاً عن أبيات رواها مع التخريجات ولم يثبتها في متن الذيل مجموعها خمسة عشر بيتاً لم اعقد الى علة افرادها بعد التخريج وعدم ادراجها مع النص

ولكي تتضح الصورة رأيت ان اعد جدول مقارنة بين نشرتي الدكتور علي ناصر والشيخ الميموني بارقام النصوص وعدد أبيات كل منها مستوفياً الديوان وذيله والإضافات الى الذيل بعد التخريجات .

ان معظم صفحاتها غير واضح مما جعلني اتردد في الاعتماد عليها .

وفي فهرست عمله الاستاذ كوركيس عواد للمخطوطات العربية في مكتبة (جستريتي بدبلن) ذكر مخطوطة للشافوري في ضمن مجمع فيه (شرح البردة) للتبريزي و (المقصورة الكبرى) لابن دريد تحت رقم (٣٥١) وحصلت على المخطوطة عن طريق الاستاذ الدكتور خليل العطية ايضاً الذي تفضل علي وبعث الي بنسخة مصورة عن الاصل المحفوظ في (جستريتي بدبلن) وبعد الموازنة بين نسخة (معهد المخطوطات) وبينها تبين انها صورتا عن اصل واحد وبهذا اصبحت لدى صورتان من المخطوطة احدهما واضحة واخرى غير واضحة هي صورة (معهد المخطوطات) فاعتمدت على صورة (جستريتي) الواضحة .^(١٨)

وأشار المحقق بعد ذلك الى انه استعان بمطبوعة الميموني التي لم يطلع على المخطوطات التي اعتمدت عليها فضلاً عن مصادر الابن العربي الاخرى والذى يبدو ان المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور علي ناصر لم تحتاجن بين دفتيرها ما احتجنته المخطوطتان اللتان اعتمد عليهما الميموني فهي لم تضم الا احد عشر نصاً اثبتهما المحقق في متن الديوان مع الشروح التي اثبتهما مؤرج السدوسي وأغلبها شروح مفردات مع تقديم يطول او يقصر لمناسبات بعض النصوص .

متن الديوان

نشرة الميموني			نشرة علي ناصر ثالث		
الملاحظات	عدد أبياته	رقم النص	الملاحظات	عدد أبياته	رقم النص
روى اربعة أبيات واعقبها بثلاثة بعد خبر	٧	أك	وزاد ٤ أبيات اخرى في الهامش عن الاغاني	٤	١
	٥ اشطر	طي		٦ اشطر	٢
	٢	اي		٤	٣
	٥	ز		٥	٤
	٨	ي		٨	٥
	١	جي		١	٦
روى مطلع لامية العرب التي اشار في مقدمته	١	زي		٧٠	٧

إلى أنه لن يرويها لأنها مروية بصورة أتم في المصادر	١	هي		٢٧	٨
روى مطلع مرثية تابع شرًأ مكتفيًّا به للسبب السابق	٢٠	هي		٢٠	٩
و					١٠
بك					١١
٥٠ + اشطر			٦٠ + اشطر		

مطلعها تحت الرمز (ز) وان الدكتور علي ناصر روى مرثية تابع شرًأ في سبعة وتلاثين بيتاً لم يرو عنها الميموني الا بيتاً واحداً هو مطلعها وهكذا زاد متن ديوان الدكتور علي ناصر على عدد أبيات النصوص التي تقابل نصوصه من نشرة الميموني بمائة وتلاثة أبيات فضلاً عن شطر واحد من الرجز.

وزيادة الدكتور علي ناصر تتمثل في شطر الرجز من النص الرقم (٢) الذي يقابل النص (ط) عند الميموني وبين شعرى واحد من النص الرقم (٣) الذي يقابل النص (اي) عند الميموني وتسعة وستين بيتاً من لامية العرب وستة وتلاثين بيتاً من مرثية تابع شرًأ فالمجموع شطر من الرجز ومائة وستة أبيات ولكن النص الرقم (١) عند الدكتور علي ناصر جاء في اربعة أبيات قابلتها سبعة أبيات عند الميموني في النص (ال) وهكذا بقيت حصيلة زيادة الدكتور علي ناصر شطر من الرجز ومائة وتلاثة أبيات وهي زيادة لم يكن الميموني غافلاً عنها وإنما اعرض عن روایتها كما ذكرنا عامداً للاسباب التي اشرنا الى انه ذكرها في مقدمته ، ثم يبقى البيت الذي زاد في رواية النص (٢) عند الدكتور علي ناصر على ناصر على رواية الميموني في النص (اي) وهو مما لم يرد في المخطوطة التي حققتها وإنما استقاها من البرصان للجاحظ وابتداه في المتن بين معقوفتين وكان يتبع له ان يثبته في الهاشم ، فحقيقة الزيادة ان هي شطر واحد من الرجز لا أكثر ، أما زيادة نشرة الميموني فهي النصوص التي ابتدأها الدكتور علي ناصر في ذيل الديوان مما لم يرد في مخطوطة وخرجه من المصادر (ومن ضمنها الطرائف الاربيبة) فضلاً عن عدد يسير من المقطوعات رونها المصادر ولم ترد في نشرة الميموني في الطرائف الاربيبة وقد ضم ذيل الديوان خمسة عشر نصاً منها ما ناظر رواية الميموني ومنها ما اختلف عدد أبياته عن عدد أبيات روایته عند الميموني ومنها ما انفرد به المصادر التي رجع إليها الدكتور علي ناصر ، ولكل تتضمن الصورة سنتابع نصوص الذيل ونقابلها بالنصوص التي وردت في متن رواية الميموني

و واضح ان ثمة فرقاً كبيراً بين عدد أبيات طبعة علي ناصر وطبعة الميموني على ان لنا ان نلاحظ ان النصوص المرقمة ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ والتي تقابلها النصوص المرقمة ز ، ي ، جي ، هي ، و ، بك متناظرة في عدد أبياتها اما النص (١) والذي يقابل النص (أك) فهو في متن نشرة علي ناصر من اربعة أبيات الثلاثة الاولى منها هي التي وردت عند الميموني في اعقاب خبر روى بعد أبيات اربعة رواها في اول الخبر فكانت المقطوعة عنده سبعة أبيات في اصل المخطوطة اما عند الدكتور علي ناصر فهي كما ذكرنا اربعة أبيات في اصل المخطوطة والرابع منها هو الرابع من الابيات الاربعة الاولى عند الميموني برواية فيها خلاف شديد على ان الدكتور علي ناصر روى في الهاشم اربعة أبيات قال في تقديمها (نكرت في الاغاني رواية اخرى للآبيات ابتدأها للخلاف الظاهر بينهما) ^(١) والحقيقة ان هذا الذي رواه في الهاشم هو الابيات الاربعة الاولى التي وردت في اول الخبر الذي ورد في نشرة الميموني فهي ليست (رواية اخرى) كما قال وانما هي (أبيات اخرى) ربما هي رواية اخرى للبيت الرابع الذي رواه هو .

وقد روى الدكتور علي ناصر النص الثاني (وهو ارجوزة) في ستة اشطر رواها الميموني تحت الرمز (ط) في خمسة اشطر ويختلف شديد في اكثر الاشطر والزيادة في رواية الدكتور علي هو الشطر الثالث الذي لم ترره مصادر التخريج التي رجع إليها كلها وانفردت به المخطوطة .

اما النص (٢) الذي رواه الدكتور علي ناصر في اربعة أبيات وورد عند الميموني تحت الرمز (اي) في ثلاثة أبيات فان الزيادة فيه هي البيت الثاني الذي رواه الدكتور علي ناصر بين معقوفتين وقال في هامش تخريجه (انفرد الجاحظ برواية هذا البيت ولم يرد في السخطوط فابتداه على وفق ما جاء في البرصان) ^(٢) .

يقي ان ذكر ان الدكتور علي ناصر روى لامية العرب في سبعين بيتاً تحت الرمز ٧ بينما روى الميموني بيتاً واحداً هو

نشرة الميموني			نشرة علي ناصر غالب		
الملحوظات	عدد الأبيات	رمز النص	الملحوظات	عدد الأبيات	رقم النص
	١١	أ	خرج النص من الأغاني والطرائف الابنوية	١١	١
	٢	ب	خرج النص من مصادر مختلفة والطرائف	٥	٢
	٢	ج	خرج النص من مصادر مختلفة والطرائف	٢	٢
	١	د	خرج النص من مصادر مختلفة والطرائف	١	٤
	٢	هـ	خرج النص من مصادر مختلفة والطرائف	٢	٥
	٢	طـ	خرج النص من شرح الانباري والطرائف	٢	٦
لم يبو الميموني البيت ولا الأبيات الائتمي عشر فهو غير موجود في مخطوطته	—	—	خرج النص من تنقيف اللسان ثم نكر انه ورد بيتاً اخيراً في قصيدة من ١٢ بيتاً في انساب الصحاري وروى الأبيات في التخريج خرجها من الطرائف الابنوية ومصادر أخرى وروى ثمانية اشطر عن انساب الصحاري في هامش التخريج	١	٧
٧ اشطر رجز		بيـ	خرجها من مصادر مختلفة والطرائف وروى في التخريج ثلاثة أبيات على الوزن والقافية من انساب الصحاري	٧ اشطر رجز	٨
	٢	ديـ		٢	٩
لم يبوها الميموني فهي غير موجودة في مخطوطته	٢	ويـ	خرجها من الأغاني	٢	١٠
لم يبوها الميموني واكتفى بالبيت الاول وشك في نسبتها	١	هيـ	خرجها من جملة مصادر وروى بعد التخريج ثمانية أبيات أخرى	٢٨	١١

—	—	من خرجهما من الأغاني	٢ (شطران الجزء)	١٢ :
—	ك	خرجهما من الأشباء والنظائر والطرائف	٢	١٤
—	—	من خرجه من شرح مایقع في التصحيف والتحريف الذي نسبة الى الشنفري او غيره	١ (شطر الطويل)	١٥

٦٢ بيتاً و ٩ اشطر رجز وشطر واحد طويلاً

٢٨ بيتاً و ٧ اشطر رجز

بالرواية نفسها والنقض نفسه في متن النيل ولكنه رواه في ثمانية اشطر في التخريج ولا نقص في كلماته نقلًا عن انساب الصحاري فكان ينبغي أن يثبت هذه الرواية في متن النيل وليس الرواية الناقصة مادام الامر وارداً في نيل الديوان وليس في متنه .

كما ان الدكتور على ناصر روى النص (٩) من بيتهن كما ورد عند الميمني تحت الرمز (د) ثم روى ثلاثة ابيات اخرى في التخريج نقلها من انساب الصحاري . فكان ينبغي له ان يثبت خمسة الابيات كلها في متن النيل لان يقسم النص قسمين .

وتبقى بعد تلك النصوص التي انفرد بروايتها الدكتور على ناصر او رواها بزيادة عما ورد في نشرة الميمني ، اما النصوص التي رواها بزيادة فهي النصوص (١٢ ، ٢) ، والنص (٢) رواه بخمسة ابيات بينما رواه الميمني تحت الرمز (ب) بيتهن فقط ، ولو تأملنا تخريج النص في نيل الديوان الدكتور على ناصر لوجدنا ان الابيات الخمسة مروية في شرح المرزوقي لحمسة ابيات تمام وفي شرح التبريري والمختلف والحسامة البصرية التي روت الابيات (١ ، ٥ ، ٢) فقط وانها منسوبة في هذه المصادر كلها الى القتال الكلبي فضلًا عن انها مثبتة في نيل الديوان القتال الكلبي ، وان البيتين الاول والثاني وحدهما روايا في الاشباء والنظائر منسوبين الى الشنفري فضلًا عن الطرائف الابيبة ، وبعد فلا الري كيف ساغ للدكتور على ناصر ان يثبت الابيات الخمسة كلها في نيل الديوان الشنفري مع ان الابيات الثلاثة الزائدة على رواية الميمني لم ترد في اي من المصادر تخريجه منسوبة الى الشنفري بل الى القتال الكلبي كما رأينا .

اما النص (١٢) فهو الاممية التي في رثاء تابط شرًأ وقد ذكرنا ان الميمني اعرض عن روايتها على انه روى البيت الاول منها و Ashton في مقدمته الى خلو مخطوطتي منها فضلًا عن شكه في نسبةها الى الشنفري ، اما الدكتور على ناصر فقد روى ثمانية وعشرين بيتاً وذكر مصادر تخريج كثيرة ولكنه لم يشير الى خلافها في نسبة القصيدة - وهو خلاف مشهور - والغريب انه روى بعد التخريج ثمانية ابيات اخري

ولذا ان نسجل اول ملاحظة وهي ان الدكتور على ناصر رتب نصوص النيل بحسب تسلسل ورويها في نشرة الميمني فكان اهتمى بنشرة الميمني اولاً ثم استعن بالمصادر التي عززت نسبة ما ورد في نشرة الميمني او ترجحت في نسبة الى الشنفري والى غيره على ان ذلك لا يلفي ان الحصيلة جاءت مرتبة على القوافي فالنصوص ١ ، ٢ ، ٣ على الباء والنص ٤ على الحاء والنصوص ٥ ، ٦ ، ٧ على الدال والنص ٨ على الراء والنص ٩ على العين والنص ١٠ على الفاء والنص ١١ على الكاف والنص ١٢ ، ١٣ على اللام والنص ١٤ ، ١٥ على التون ولا ندري ان كان ذلك من باب المصادفة ام ان الامر قائم على حقيقة اخرى يمكن استنباطها ، فنصوص النيل كما ذكرنا وررت في نشرة الميمني بتسلسلها تحت الرموز (أ ، ب ، ج ، ه ، ط ، - ، بي ، د) ، وي (- ، حي ، - ، ك ، -) . ومعنى ذلك ان النصوص التي وررت في نشرة الميمني تحت الرموز (أ ، ط ، اي ، ز ، ي ، جي ، زي ، حي ، هي ، وب) والتي قابلت نصوص متن نشرة الدكتور على ناصر كان ينبغي ان تكون مرتبة على القوافي ايضاً ولكنها ليست كذلك فهل يعني ذلك ان مخطوطة الديوان كانت مرتبة في الاصل على القوافي ثم أخذت فيها قصائد اخرى ام ان الامر قائم على المصادفة وحدها ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال ستبقى معلقة الى ان تكشف المطان عن مخطوطة كاملة لـ نيل الشنفري

لذا بعد ذلك ان نشير الى ان النصوص التي وررت في النيل من نشرة الدكتور على ناصر تحت الارقام (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤) والتي تقابل النصوص التي وررت في نشرة الميمني تحت الرموز (أ ، ب ، ج ، ه ، ط ، بي ، د) متناظرة في روايتها وعد ابياتها وهي مالم يرد في المخطوطات التي اعتمد عليها الدكتور على ناصر ولها آخرها الى نيل الديوان بينما وررت في مخطوطات الميمني ذاتتها في متن الديوان .

على ان لنا ان نلاحظ ان النص (٨) الذي رواه الميمني تحت الرموز (بي) ورد عنه في سبعة اشطر بينما ورد عند الدكتور على ناصر

فمجموع زيادة النصين هو ثلاثة بيتاً.
اما النصوص التي انفرد بها على ناصر فهي النص (٧) من بيت واحد والنص (١١) من اربعة ابيات والنص (١٣) من شطرين من الرجز والنص (١٥) من شطر واحد من الطويل فمجموع ما انفرد به خمسة ابيات وشطران من الرجز وشطر من الطويل ومجموع الفرق الكلي هو خمسة وتلاتون بيتاً وشطران من الرجز وشطر من الطويل.

ان قيمة نشرة الدكتور علي ناصر لا تتمثل في الزيادات الضئيلة التي انفرد بها وانما في روايته النصوص وشرح غريبها وتوضيق روايتها في مصادر تخرير متعددة وعرض الروايات المخالفة في الهوامش وذلك جهد له قيمته على صعيد العمل التحقيقى . على ان الذي قد يؤخذ على عمله انه ادرج في ذيل الديوان نصوصاً وردت في متن مخطوطتين اعتمد عليهما الميمى وكان يسعه ان يعتمد نسخة الميمى لادراج تلك النصوص بعد متن مخطوطته تم يفرد ذيل الديوان للنصوص التي لم ترد في مخطوطتي الميمى ومخطوطاته هو فيذلك يكون متن الديوان مجموع ما ورد في المخطوطات وذيله مجموع ما انفرد مصادر التحرير بروايتها .

وتبقى فضيلة اعادة نشر ديوان الشنفرى وشكل مستقل لكتاب الطرائف الادبية كاد يختفي من التداول فضلاً عن ان نشرة الميمى خلت من اهم نصوص الشنفرى وهي لامية العرب والتالية المفضلية ومرثية تابط شرأ فكان نشرة الدكتور علي ناصر ناهضة بروايتها ومن هنا كانت النشرة الاولى من شعر الشنفرى حتى تكشف الايام عن ديوانه المخطوط الذي تداوله القدماء فتتكامل صورة هذا الشاعر الصمليك المبع(١٢).

خرجها من انساب الصحاري لا ابرى علة عدم اثباتها في متن الذيل سواء ملحقة باللامية او بصيغة نص مستقل .
تبقى بعد ذلك النصوص التي انفرد بروايتها الدكتور علي ناصر وهي النصوص المرقمة (٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) .

وقد ذكرنا ان النص (٧) هو بيت واحد خرجه المحقق من تنقيف اللسان ثم تكرار البيت نفسه ورد في انساب الصحاري ثانى عشر اثنى عشر بيتاً رواها بعد رواية خبر مقتل الشنفرى ، ومرة اخرى لا ابرى لم اكتفى بالبيت الثاني عشر في متن الذيل وروى الابيات الاثنى عشر بعد التخريج مع ان الرواية وردت في ذيل الديوان ، وليس في اصله .
اما النص (١١) فهو اربعة ابيات مصدر تحريرها الوحيدة عنده هو الاغانى وكل ذلك النص المرقم (١٢) الذي هو شطران من الرجز خرجهما من الاغانى ايضاً والنسان مما رواه الاصفهانى في ترجمة تابط شرآ

ويبقى النص المرقم (١٥) وهو شطر واحد من الطويل خرجه المحقق من شرح ما يقع في التصحيف والتحريف منسوباً للشنفرى او غيره فازاً عدنا الى جدول المقارنة ولاحقتنا ان ذيل نشرة الدكتور علي ناصر تضمن ثلاثة وستين بيتاً وتسعة اشطر من الرجز وشطراً واحداً من الطويل مقابل تمانية وتلذين بيتاً وسبعين اشطر من الرجز تضمنتها النصوص المتبقية من نشرة الميمى التي لم تدخل في متن نشرة الدكتور علي ناصر كان لنا ان نرى ان زيارة نشرة الدكتور علي ناصر تتمثل اولاً في زيارة ثلاثة ابيات في النص المرقم (٢) وزيارة سبعة وعشرين بيتاً في النص (١٢) وهو لامية ربأ تابط شرآ التي لم يبو منها الميمى الا البيت الاول

الهوامش والمصادر

- للحاديدين ٢ / ١١٥ والمزهر ١ / ١١٠ .
- (١٤) ٧٩٥ / ١ .
- (١٥) ينظر المهرست ٨٦ ، ١٨٠ .
- (١٦) ينظر تفصيل ذلك في الطرائف الادبية ٣٠ .
- (١٧) الطرائف الادبية ٣٠ .
- (١٨) مقدمة الديوان ٣٦ ، ٣٧ .
- (١٩) شعر الشنفرى ٥٥ هـ ١ .
- (٢٠) م . ن ٦٠ هـ ٢ .
- (٢١) جاء في نشرة اخبار التراث العربي العدد (٨٩) المجلد (٨) سنة ٢٠٠١ ان المجمع الثقافي في ابى ظبيان اصدر تحريراً جديداً لديوان الشنفرى اجزءه السيد احمد محمد عبيد في (١٥٦) صفحة سنة ٢٠٠٠ وهي نشرة سلتناولها بدراسة مستقلة اخرى يلدن الله

- (١) ينظر ملأ فحولة الشعراء للاصمعي ١٥ والاشعاني ١٨٥ / ٢١ .
- (٢) ينظر ملأ البيان والتبيين ٣ / ٢٢٤ ، والشعر والشعراء ١ / ٨٠ .
- (٣) العمدة ١ / ٢٣١ .
- (٤) الاعلام ٥ / ٢٥٨ .
- (٥) هدية العارفين ١ / ٢٤٦ .
- (٦) ينظر الاشتراق ٣٦١ .
- (٧) ينظر سبط الالائى ١ / ٤١٤ .
- (٨) ينظر المزهر ٢ / ٤٣١ .
- (٩) ينظر شرح المفضليات للانباري ١٩٦ - ١٩٩ .
- (١٠) ينظر الاشخاص ٢١ / ١٩٦ - ١٩٩ .
- (١١) ينظر هدية العارفين ١ / ٢٤٦ .
- (١٢) ينظر الاعلام ٥ / ٢٥٨ .
- (١٣) ينظر المصون في الادب ٤ والاشباء والنظائر

الوافي في نظم القوافي الرندي

المتوفى سنة ٦٤٥ هـ

دراسة

د . هدى شوكت بهنام
كلية التربية / قسم اللغة العربية
الجامعة المستنصرية

ظهر في الاندلس عدد من المؤلفات الأدبية ، ويعد كتاب الوافي في نظم القوافي الكتاب التقدي الثاني بعد كتاب «أحكام صنعة الكلام للكلاغي» ، ويعود الوافي من كتب البلاغة أيضاً ، وفيه أخبار مشرقية وandalusiye مختلفة ، واورد أشعاراً كثيرة لاندلسيين من عصور الخلافة وما بعدها ، ولا سيما العصر الذي عاش فيه الرندي المؤلف (القرن السابع الهجري) وهو عصر دولة بنى الاحمر ، حيث كان واحداً من الشعراء المفضلين ، لدى سلطان غرناطة الكبير ، ونظم شعرأً بناءً على طلبه ، وعلى ذلك ضم كتابه أشعاراً كثيرة له ، استشهد بها في كل باب او فصل اورده ، فالكتاب يكاد يعد ديواناً شعراً للرندي ، وقد اعتمد فيه مصادر مشرقية متعددة كيتيمة الدهر للتعاليبي والعمدة لابن رشيق وغيرها في ايراد الحكايات والاشعار المشرقية التي تنتهي الى المصادر المختلفة من امرئ القيس الى المتني والبحتري والمعري وغيرها .

فيعد كتابه بذلك وثيقة تسجيلية لحداث العصر او للتاريخ العصر الادبي ، كما يمكن ان نقول انه اتاح المجال للاندلسيين للاطلاع على بعض الكتب المشرقية والمغاربية المهمة محصورة بنطاق حين جعلها متيسرة متاحة في كتابه «الوافي» ، وقد جاء كتابه في اربعة اجزاء حسب تقسيمه :

اما الاخبار الاندلسية فقد اعتمدت على نفسه في ايرادها ، ونقل من المصادر الاندلسية الاشعار السابقة لعصره ، واورد حكايات واسعاتاً اندلسية للمعاصرين له من الشعرا مع النص على انهم من اصحابه ومن عصره فهو شاهد عيان لما رواه من اخبارهم ،

■ شعره :

قال عنه صاحب الاحاطة : « إن شعره كثير ، سهل الماخذ ، عنز اللفظ ، رايك المعنى ، غير مؤثر للجزالة » وقد اورد له ابن الخطيب نماذج كثيرة من شعره في السلطانيات حيث جاء بقصيدة طويلة من خمسة واربعين بيتاً منها مقدمة متعددة العناصر من غزل ووصف ليل ونجم مستعيناً بحرف التشبيه (كان) فجاءت في اربعة وعشرين بيتاً ، واعطى للسلطان صفات العلو والاشراق بتشبيهه بالشمس والبدر ، كما اسبيغ عليه صفات الشجاعة والكرم ووصف اهله بالشجاعة في قيادة الجيوش والانتصار في الحروب ، قال من قصيده :

سُرِّيَّ وَالْحُبُّ أَمْرٌ لَا يُسْرَام
وَقَدْ اغْرَى بِهِ الشَّوْقَ وَالْفَرَام

وَاغْفِي أَهْلَهُ إِلَّا وَشَاهَة
إِذَا نَسَامَ الْحَرَّ وَادَّ لَا تَنْتَامَ
وَلِيَلْ بَتَّهُ كَالْمَدْرَ طَوْلًا
تَذَكَّرُ لِي وَعَرَفَهُ التَّسَامَ
كَانَ سَمَاءَ زَهْرَ تَجْلِي
بِزَهْرِ الزَّهْرِ وَالشَّوْقِ الْكَمَامَ
كَانَ الْبَدْرُ تَحْتَ الْقَمَمِ وَجْهَهُ
عَلَيْهِ مِنْ مَلَاحِتَهِ لَنَسَامَ
وَمَا شَبَهَتْ وَجْهَهُ الشَّمْسِ إِلَّا
بِوْجْهِكَ أَيْهَا الْمَلَكُ الْهَمَامَ

وَإِنْ شَبَهَتْ بِالْبَدْرِ يَوْمًا
فَلِلْبَدْرِ الْمَلَاحَةُ وَالْتَّسَامَ
إِذَا مَسَاقِيلَ فِي يَدِهِ غَمَامَ
فَقَدْ بَخْسَتْ وَقَدْ خَدَعَ الْغَمَامَ
وَحَشَّوَ السَّدْرَ ارْوَعَ غَالِبِي
يَرَاعَ بِذَكْرِهِ الْجَيْشُ الْهَمَامَ
إِذَا مَاسَلَ سِيفَ الْعَزْمِ يَوْمًا
عَلَى أَمْرِ قَلْمَ يَاسِسَلَمَ
تَلَاهَى مَجْدَهُ كَرْمًا وَيَاسًا
فَمَا يَدْرِي أَمْحِيَا إِمَامَ حَمَامَ

وله في الليل والنهار ارجوزة قصيبة ، ووصف الليل ايضاً في قصيدة ثالثة اظهر فيها التجسيد مستمدأ صوره من المعارك الحربية : الوعن ، والغفار ، والهزيمة ، والثار ، وبينو انه كان معجبأ بهذا اللون من الوصف فاكثر منه كما وصف البحر والنهار والعقل والجيش والسلاح من سيف وقوس ووصف القلم وسكنين النواة ، كما اعجب بالطبيعة الحية ، فوصف الورد والخيري والريحان ، وكان كتابه الوافي ديواناً لشعره إذ إنه كان يتمثل بشعره في كل باب وفصل يورده حتى إنه اعجب ايضاً

الأول : في فضل الشعر وطبقات الشعراء وعمل الشعر وأغراضه .

الثاني : وهو القسم البلاغي : في محسن الشعر وبديعه ومعانيه ويقع في اربعين باباً .

الثالث : في عيوب الشعر .

الرابع : في حد الشعر والعرض والقافية .

■ مؤلف الكتاب :

هو صالح ابن أبي الحسن^(١) يزيد بن صالح بن موسى ابن أبي القاسم بن علي بن شريف التفرعي^(٢) ، من أهل زندة ، يكنى أبو الطيب ابن شريف^(٣) ، وكناه المعربي بابي البقاء^(٤) .

قال عنه ابن الزبير صاحب صلة الصلة انه شاعر مجيد في المدح والغزل وغير ذلك ، وانه من ذوي الفضل والدين ، ومعدود في أهل الخير .

وكانت للرندي لقاءات عديدة معه ، حيث حضر مجالس اقرائه وانشده الرندي كثيراً من شعره واقام في مالقة شهرآ^(٥) .

ذكر المراكشي وابن الخطيب معلومات يسيرة عن مشيخة الرندي ذكر انه روى عن أبي الحسن ابيه والدباج وابن الفخار الشريسي وابن قطراول وابن الحسين بن زرقون^(٦) وابن القاسم بن الجذ^(٧) التونسي^(٨) .

وقال المراكشي عن الرندي « روى عنه جماعة من اصحابنا ، وكتب التي بإجازة ما رواه وألفه وانشاء نظماً ونثراً »^(٩) .

كان الرندي كثير الوفادة على غرناطة والتردد إليها ، يستردد ملوكها وينشد امواهها ، وذكر في الاحاطة ان قصيده التي اولها :

(اوصلتي يوماً وهاجرتني أنا) .

اخبره شيخه أبو عبد الله اللوسي انه نظمها باقتراح السلطان دون ان يسميه وهو السلطان محمد بن يوسف بن الاصغر الكبيـد مؤسس غرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ) وانه كان شاعره الاثير كما ينص في عدد من مواضع كتابه الوافي ، واضاف المراكشي ان السلطان اوعز اليه الا يخرج عن بعض بساتين الملك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني الالبيـري^(١٠) .

اما آثاره فقد روى عنه انه ألف جزءاً على حدیث جبريل وصنف في الفرائض واعمالها مختصراً نافعاً نظماً ونثراً ، وآخر في العروض وفي صنعة الشعر سمـاه « الوافي^(١١) في نظم القوافي » ، وله كتاب كبير سمـاه « روضة الانس ، ونـزـهـةـ النـفـسـ »^(١٢) ، وله مقامات بدـيعـةـ في اغـرـاضـ شـتـىـ ، وكان من خواتـيمـ الـادـبـاءـ في الانـدلـسـ ، بـارـعـ التـصـرـفـ في منـظـومـ الـكـلامـ وـمـنـتـورـهـ ، فـهـوـ حـافظـ مـتـفـنـنـ في مـعـارـفـ جـلـيلـةـ ، وـلـبـيلـ المـنـازـعـ مـتوـاضـعـ مـقـتـصـدـ في اـحـوالـهـ^(١٣) .

ومن قوله في الورد :

الورد سلطان كيل زهر
[لـ وـ اـ لـ دـ يـمـ الـ وـ رـ وـ دـ]
بعد خسـود المـسـلاحـ شـيءـ
ما شـبـ الـورـدـ بالـخـسـودـ
(١٧)

اضافة الى مقطوعة اخرى في وصف الخيري
واندق كمثال السماء
فيه لمن ينظر سر عجيب
شح مع الصبح بانفاسه
كائنا الصبح عليه رقيب
واسح بالليل باسراره
لما رأى الليل نهار الاريب
(١٨)

ووصف الرندي الطيف بمقطوعة من ستة ابيات اداره في معاني
الوصل والهجر ومجيء الطيف وسراه وتخيشه وتعلل المحب به ،
ويبني صوره على التضاد :

الم - ولـ اـ جـ فـ - اـ شـ فـ ، وـ صـ - هـ جـ ، قـ الـ :
أـ واـ صـ لـ تـ يـ سـ مـ اـ وـ هـ جـ رـ تـيـ الفـ أـ
وـ صـ لـ كـ مـ اـ حـ لـ وـ هـ جـ رـ كـ مـ اـ جـ فـ
وـ مـ عـ جـ لـ لـ طـ يـ فـ اـ جـ نـ اـ وـ هـ تـ دـ يـ
فـ مـ اـ دـ عـ لـ يـ لـ اـ عـ اـ دـ كـ اـ طـ يـ فـ اـ مـ اـ خـ فـ
فيـ اـ سـ اـ يـ رـ اـ لـ وـ لـ اـ تـ خـ يـ لـ مـ اـ سـ رـ يـ
وـ يـ اـ شـاهـدـاـ لـ وـ لـ اـ تـ عـ لـ لـ مـ ا~ اـ غـ فـ
الـ مـ فـ سـاحـيـ سـانـيـ وـ وـ لـ يـ فـ رـاعـيـ
ولـ اـ رـ اـ جـ فـ مـ نـكـ طـ بـ اـ وـ لـ اـ شـ فـ
(١٩)

وله شعر في الغزل بنوعيه : النسيب والتشبيب ، اداره في
معانيه : تذكر ليلة انس ، وصف اللقاء وشرب الخمر ، وصف الليل
ومجيء الصباح ، وصف الرياض والنسم ، واهداء التحية ل تلك
الليلي ، قال من قصيده :

علـ لـ اـ لـ اـ يـ بـ يـ ذـ كـرـ تـ لـ كـ الـ لـ يـ اـ لـ يـ
وـ عـهـ وـ دـ عـسـدـتـهاـ كـالـ لـ لـ اـ لـ
لـ سـتـ اـ نـسـ للـ حـبـ لـ يـ لـ سـ اـ نـسـ
صـالـ فـيهـاـ عـلـىـ النـسـىـ بـالـ وـصـالـ
غـلـ السـدـهـ وـ الـرـقـيـبـ وـ يـتـنـاـ
فـعـجـيـنـاـ مـنـ اـنـقـاقـ الـمـحـالـ
ضـمـنـاـ ضـمـنـةـ الـوـشـاحـ عنـقـاـ
بـيـمـيـنـ مـعـقـودـهـ بـشـمـالـ

وكـؤـوسـ المـدـامـ تـجـلـوـ عـرـوـسـاـ
اضـحـكـ المـزـجـ تـفـرـهـاـ عـنـ لـالـ(٢٠)

بالمعارضات واكثر من ابيات قصائنه التي عارض بها قصائد
شعراء آخرين ، كما سنرى عند عرض موضوعات الكتاب ، فمن
شعره في اوصاف شتي ، قوله من قصيدة وصفها ابن الخطيب
بأنها مغنية في الاحسان :

ولـ لـ لـ لـ لـ لـ ئـ نـيـتـ اـ جـ فـ اـ نـهـاـ

والـفـجـرـ قـدـ فـجـرـ نـهـرـ النـهـارـ
وـالـلـيـلـ كـالـمـهـرـ زـوـمـ يـوـمـ السـوـقـ
وـالـشـهـبـ مـثـلـ الشـهـبـ عـنـدـ الفـرـارـ
كـائـنـاـ اـسـتـخـفـ الشـهـيـ خـيـفـةـ
وـطـوـلـ بـنـجـمـ بـنـثـارـ فـثـارـ
لـذـاكـ مـاـشـاسـبـ نـوـاصـيـ الدـجـيـ
وـطـارـجـ النـسـرـ اـخـاءـ فـطـارـ
وـفـيـ التـسـرـيـاـ قـمـرـ سـافـرـ
عـنـ غـرـةـ غـيـرـ مـهـاـ الشـفـارـ(٢١)

وقوله في وصف البحر والانهار :

الـبـحـرـ اـعـظـمـ مـاـ اـنـتـ تـحـسـبـ
مـنـ لـمـ يـرـ الـبـحـرـ يـوـمـاـ مـاـ رـأـيـ عـجـبـ
طـامـ لـهـ حـبـ طـافـ عـلـىـ نـوـقـ
مـثـلـ السـمـاءـ اـذـاـ مـاـ مـلـنـتـ شـهـباـ

وقوله في العقل والتقويم :

مـاـ اـحـسـنـ الـعـقـلـ وـأـنـسـاـرـ
لـسـوـلـازـمـ الـإـنـسـانـ اـيـتـارـهـ
يـسـوـنـ بـالـعـقـلـ الـفـقـيـ نـفـسـهـ
كـمـاـ يـصـوـنـ الـحـرـ اـسـرـارـهـ
لـاـ سـيـمـاـ اـنـ كـانـ فـيـ غـرـيـةـ
يـحـتـاجـ اـنـ يـعـرـفـ مـقـدـارـهـ
(٢٢)

ومن وصفه الجيش والسلاح :

وـكـتـيـةـ بـالـدـارـعـينـ كـثـيـفـةـ
جـسـرـ ذـيـوـلـ الـجـحـفـلـ الـجـرـارـ
روـضـ الـنـسـيـاـ بـيـنـهـاـ الـقـضـبـ الـقـيـ
زـفـتـ بـهـاـ الـرـايـاتـ كـالـإـهـارـ
فـيـهـاـ الـكـمـاـ بـنـوـ الـكـمـاـ كـانـهـمـ
اـسـدـ الشـرـىـ بـيـنـ الـقـنـاـ الـخـطـارـ
مـتـهـلـلـيـنـ لـدـىـ الـلـقـاءـ كـانـهـمـ
خـلـفـتـ وـجـ وـهـمـ مـنـ الـقـمـاـرـ
(٢٣)

ومن قوله في السيف :

وـابـيـضـ صـيـغـ منـ مـاءـ وـمـنـ لـهـ
عـلـىـ اـعـتـدـالـ فـلـمـ يـخـمـدـ وـنـمـ يـسـلـ
مـاسـيـ الـفـرـارـ بـهـابـ الـعـمـرـ صـولـتـهـ
كـائـنـاـ هوـ مـطـبـوـعـ مـنـ الـاجـلـ
(٢٤)

سلم على الحي بـ ذات العـرار
 وهي من اجمل الحبيبـ الـديـار
 وخلـ من لام على حبـهم
 فـما على العـشاق في التـل عـار
 ولا تقصـر في اغـتنـام المـنى
 فـما لـيسـالي الانـس الا قـصار
 وانـسـا العـيش لـمن رـامـا
 نفس تـسـداري وكـفـوس تـسـدار
 وروحـه الرـاح وريـحـانـه
 في طـيـبه بالـوـصـل او بـالـعـقار
 مـهـامـة مـهـنـية لـمـنـى
 في رـقة الدـمـوع ولـسـون النـضـار
 مـا اـحسن النـسـار التي شـكـلـها
 كـالمـاء لـوـكـف شـرـار الشـرار

ظـبـي غـرـير خـام عن لـوعـتـي
 وـلا اـنـوـق النـوم الا غـرار
 ذـوـجـنـة كـانـهـا رـوـضـة
 قـدـ بـهـرـ الـورـدـ بـهـا وـالـبـهـار
 كـانـهـا الشـمـسـ وقد اـشـرـقتـ
 وجـهـ اـبـي عـبـدـ الـالـهـ اـسـتـسـارـ
 محمدـ محمدـ كـاسـمـ
 شخصـ لـهـ في كـلـ مـعـنـى يـشارـ
 اـمـاـ المـعـالـيـ قـطـبـ لـهـاـ
 وـالـقطـبـ لـاشـكـ عـلـيـهـ المـدارـ
 مـؤـتـلـ المـجـدـ صـرـويـخـ العـلاـ
 مـهـذـبـ الطـبـيعـ كـرـيمـ النـجـارـ⁽²²⁾

ونظم الرندي في الاغتراب قصيدة عدها ابن الخطيب من المطلعات، اورد منها واحداً وعشرين بيتاً، عبر فيها عن الاغتراب والحزن على فقد الوطن وذلك في نوبيته المشهورة فقد اورد المقربي في كتابه النفح تمانية واربعين بيتاً منها ونص على انه اورد القصيدة كاملة كما نظمها الرندي معتمداً على من يوثق في كتابته لأن للقصيدة روايات أخرى فيها زيادات تذكر غرناطة وبسطة وغيرها من المدن التي سقطت، وكان أهلها يستهضون هم الملوك بالشرق والمغرب، فكان بعضهم لما اعجبته قصيدة الرندي ورأى مناسبتها للموضوع زاد فيها تلك الزيادات، لكنه رأى ان هذه الزيادات يمكن ادراكتها من قبل اي شخص يملك نوقاً بسيطاً لأنها لا تقاربها في البلاغة، ويحيل المقربي الى كتابه الآخر ازهار الرياض لبيانه الامر فيه⁽²²⁾. وقد اورد المقربي هذه النوبة ضمن قصائد عديدة في رباع المدن الاندلسية بعد

واعجب ابن الخطيب بنزعة الرندي ووجده سابقاً غيره حين قم بالتبني قصيده في مدح الامير ابى عبد الله ، وقد اداره في معاني : قوة الهوى ، سحر النظرة ، التسلى عن الصيابة ، الشوق ، الطيف ، الهجر ، ومدح الامير ووصفه بالشجاعة والكرم والسماحة والعلاء وقضاء حاجة السائل بلغة سهلة فيها القليل من الصنعة ، مع اعتماد الثنائيات في عجز كل بيت من ابيات القصيدة ، قال فيها :

يـاـ طـلـعـةـ الشـمـسـ الاـ اـنـهـ قـمـ
 اـمـاـ هـوـاـكـ فـلاـ يـقـيـ ولاـ يـذـرـ
 كـيفـ التـخلـصـ منـ عـيـنـيـكـ لـيـ وـمـنـيـ
 وـفـيهـمـاـ الـقـاتـلـانـ الغـنـجـ وـالـحـسـورـ
 وـكـيفـ يـسـلـيـ فـوـادـيـ عنـ صـيـابـتـهـ
 وـلـوـنـهـ النـاهـيـانـ الشـيـبـ وـالـكـبـرـ

وـلـيـ منـ الشـوـقـ مـاـ لـادـوـاءـ لـهـ
 وـمـنـكـ لـيـ الشـافـيـانـ الـقـربـ وـالـنـظـرـ

وـكـانـ طـيـفـ خـيـالـ مـنـكـ يـقـتـعـنـيـ
 لـسوـيـذـهـ الـمـانـعـانـ الدـمـعـ وـالـسـهـرـ
 يـاـ نـابـيـاـ لـمـ يـكـنـ الاـ لـيـمـلـكـنـيـ
 مـنـ بـعـدـ الـمـهـلـكـانـ الـفـمـ وـالـفـيـرـ

مـنـ كـالـامـيـرـ اـبـي عـبـدـ الـالـهـ اـذـاـ
 مـاـخـانـتـ الـقـدـمـانـ الـبـيـضـ وـالـسـمـرـ
 السـواـهـبـ الـخـيـلـ آـلـفـاـ وـفـارـسـهـاـ
 اـذـاـ اـسـتـوـيـ الـمـهـطـعـانـ الصـرـ وـالـصـبـرـ
 وـالـعـشـبـ الـلـيـتـ فـيـ بـاسـ وـفـيـ خـطـرـ
 وـنـعـمـتـ الـحـلـيـتـانـ الـبـاسـ وـالـخـفـرـ⁽²³⁾

واورد له المقربي رائبة من خمسة وثلاثين بيتاً في مدح الامير ابى عبد الله قدم لها بمقدمة في السلام على الديار والحبب والتغزل به ووصف الخمر والليل ، ثم التخلص الى المدح ، وقد اورد ابن الخطيب مقاطع من مقدمة هذه القصيدة ، وغزله يدور في معانٍ معروفة : اللوم ، الذل في الحب ، نيل اللذات ، الصبر ، وقد ذكر السلام على الديار والعار لكي لا يبتعد عن الخط التقليدي في بنية القصيدة العربية ، كما وصف الخمر وازالتها لهم وباريقها وشكلها واستمد صوره من الطبيعة : رياضها ، وردها ، بهارها . اما في مدحه فقد اهتم بصفات المعالي والمجد والجود والعدل والندى واسباب السعد على شعبه ، وهذه الصفات وجدناها تتكرر في مذاقه الاخرى ، وهي الصفات نفسها التي تدور حولها اغلب قصائد المدح في الشعر العربي واستخدم الشاعر لغة سهلة واضحة تكثر فيها الصنعة كالجناس والتكرار والتضاد ، قال في قصيده :

العربية مع استخدام المثل والحكمة واللّفظ السهل الواضح ، والاستعانة بالشعر الحكمي خلال النثر :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، ابو بكر البرذعي من اهل بلدنا اعزه الله اخبارك بعجب ، اذ لا سر دونك ولا حجاب مشيت يوما الى سوق الرقيق ، لأخذ حق فؤاد عتيق ، فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديتها عهد بالصون »^(٢٠) .

كان مولد الرندي في المحرم سنة احدى وستمائة ، وتوفي عام اربعين وثمانين وستمائة للهجرة ، وأورد ابن الخطيب رواية مثبتة بالسند عن أبي الطيب الرندي انه صنع لنفسه شعراً طلب ان يكتب على قبره ليدعوا له الناس ويترحموا عليه :

خليلى بسالود الذى ببننا اجعلنا
اذا مت قبرى عرضة للترجم
عسى مسلم يدنسو فيدعسو برحمة
فبانى محتاج لدعوة مسلم^(٢١)

■ مخطوطات الكتاب :

للكتاب عدد من النسخ موزعة بين المغرب والقاهرة ، فيذكر د. محمد رضوان الداية نسخة المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية بحجم لطيف دقيق الخط ، وهي مكتوبة بقلم اندلسى واضح عليه آثار الزمان ، واستنتج أنها تعود للقرن السابع او الثامن ، وقد سقطت الورقة الاولى منها ، وذكر في فهرسة الدار وجود نسخة اخرى قرئت على المؤلف ، وأشار د. الداية الى نسخة اخرى في الجامعة العربية معهد المخطوطات مصورة من فاس ، فاكمل منها الورقة الاولى^(٢٢) .

ونقل المرحوم الاستاذ ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع العلمي العراقي نصاً عن جريدة العلم الثقافي المنشورة في الرباط ١٢ يوليو ١٩٧٤ ، جاء فيه : « ... ان الاهتمام بكتاب الواقى يتجلى في كثرة نسخه بال المغرب ، حتى لا تكاد تخلو منه مكتبة خاصة او عامة طوال قرون عديدة ، ويتجلى ايضاً في ورود اسم الكتاب في عدد من فهارات العلماء والادباء المغاربة ومن نسخ الكتاب الاخرى التي ذكرها العرحم عواد في فهرسته :

١ - نسخة الخزانة العامة برباط الفتتح ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٣ ب الى ١٩٥ ، ٢٦ س ، ١٨ × ٢٣ سم ، مكتوبة بخط مغربي وسط.

٢ - نسخة في الاسفورد .

٣ - اربع نسخ اخرى وهي :

أ - نسخة « المنوني »

ب - نسخة « تطوان » .

ج - نسخة « عبد الحي الكتاني » .

د - نسخة « الكلاوي »^(٢٣) .

سقوطها ، ويستهل الرندي قصيدته بالحكمة عن عدم تمام الاشياء وعدم دوام الحال فيستفهم عن الملوك العرب وتيجانهم اين هم ، وعن قارون وذهب باسلوب من يسلم امره لله ، وان لكل شيء نهاية يقف عندها ثم يعود الى فجائع الدهر والحوادث التي حللت الجزيرة فتصاب نفسه بالضعف لجزئه على مدن الاندلس ، اذ يتحدث بلغة الانسان الجاهل والحاسد ، فيكثر هذا من تكرار السؤال عن عدد من المدن التي سقطت ويفصفها ويعبر عن الماء وحزنه وبكائه على هذه الديار ، وبينه الغافلين من الناس على حقيقة الامور ، وقبل حل الاندلس من نصرة المستضعفين الى طلب النجدة ، والذلة بعد العزة ، فيظهر الماء وحيزه ويدلل على صدق كلامه باختيار نماذج مختلفة من المجتمع وماذا حل بهم ، كل هذا في لغة سهلة يغلب عليها الصدق ونبرة الاسى والابتعاد عن الصنعة والمبالغة ، قال في قصيده :

لكل شيء اذا مات نقصان
فلا يفتر بطيب العيش انسان
هي الامر كما شاهدتها دول
من سرره زمن ساعاته ازمان
وهذه السدار لا تبقى على احد
ولا يدوم على حال لها شان
يمنق الدهر حتما كل سابقة
اذا نبت مشرفيشات وخرصان
ويتنضي كبل سيف للفداء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
اين الملك ذوو التجسان من يمن
واين منهم اكساليسيل وتيجان
أني على الكل امر لا مسد له
حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

فجائع الدهر انواع منوعة
والزمان مسررات واحزان

دهي الجزيرة امر لا عزاء له
هوى له أخذ وانه شهان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسيية
واين شابطية ام اين جيisan
واين قرطبة دار العلوم ، فكم
من عالم قد سما نها له شان
واورد ابن الخطيب للرندي نصاً من كتابه « روضة الانس » فيه
يصف محاسن جارية وصفا دقينا باسلوب بلاغي مسجع فيه
التشبيه والاستعارة والكتابة ، وصفات معروفة عن جمال المرأة

تضمن الجزء الاول اربعة ابواب ، الاول في فضل الشعر ومن تكلم به واثاب عليه فاتى بآية قرائية عن اتيان الله الحكمة لمن يشاء ، وارد الحديث النبوى (ان من الشعر لحكمة) وان الرسول (ﷺ) ندب حسان بن ثابت اليه وقال « ان روح القدس ليبريه ما دام ينافع عن بنبيه » ويورد اقوالاً عن الشعر وفضله ، وقصاصاً عن شعراء الاسلام حسان بن ثابت وغيره ، وكيف دافعوا عن دينهم بالشعر وموقف الرسول (ﷺ) منه وقصة البردة وكعب ابن زهير ، ويورد ايضاً مواقف السلف الصالح من الشعر والشعراء كجرير وعباس بن مرداس واستعمال الشعراء للشعر مع طائفه من شعر جرير مثلاً على ذلك ، ويورد قصصاً لبعض الشعراء العباسيين وموقفهم في الشعر من الخلفاء كالرشيد والمأمون وعبد الله بن المعتز وسيف الدولة ، وينقل النصوص عن صاحب اليتيمة .

ويورد كذلك حكايات للمعتمد بن عباد الاندلسي منقوله من كتاب قلائد العقيان وخصوصاً عن شعره الذي قاله في منفاه في اغمات ، فضلاً عن احد اصحاب افريقيا وحكايته مع الشعر مع ايراد النصوص على ذلك .

ونرى ان الرندي في هذا الباب وربما في الابواب اللاحقة قد حقق نظرة شاملة الى الادب العربي وعده كلا واحداً لا يتجرأ ، فعندما تحدث عن فضل الشعر نظر الى تاريخ الشعر العربي مشرقاً ومغارباً مبتدئاً باوائل الشعراء العرب في الاسلام وتتابع تاريخهم الزمني حتى وصل الى الاندلس والمغرب .

وجاء الباب الثاني في الشعراء وطبقاتهم ، فابتداه
يقوله : « سئل بعض العلماء عن الشعراء فقال : هم ارباب النظم وأمراء الكلام ، وما عسى ان يقال في قوم الاقتصاد محمود لهم ، والذنب غير جائز الا لهم ، وجعل الشعراء ثلاثة اصناف جاهلي ومحضراً واسلامي ، بعد ان اقر للشعراء جواز الایجاز والذنب في الشعر .

اما الجاهلي فقد عرفه بأنه لم يدرك الاسلام ، وجعل رؤوس هذه الطبقة اصحاب السنة المشهورات ، ورؤسهم امرؤ القيس . واما المحضراً فيعرفه بأنه « الذي ادرك الجاهلية والاسلام » واختار من هذه الطبقة النابفة الجعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، وقد سار على طريقته في الطبقة الاولى التي اكتفى بتسمية رأس شعرائها وهنا اختار ايضاً عدداً من الشعراء يمثلون هذه الطبقة . واما الاسلامي فهو الذي نشأ في الاسلام ، وقسم شعراء هذه الطبقة الى ثلاثة اصناف : محدث ومولد ثم كل عصر بعد ذلك ينسب اليه اهل ، واختار من المحدثين : العتابي والاشجاع الاسلامي والسيد الحميري ومروان بن ابي حفصة ورؤسهم بشار بن برد العقيلي ، واختار من المولددين جماعة منهم : مسلم بن الوليد وصريع الغوثاني وابو الشيش والرقاشي وابان الاحقفي ورؤسهم ابوا نواس الحسن بن هانيء ، ونقل هنا رأي صاحب المعدة بان ابن

٤ - نسختا المجمع العلمي العراقي وهما المعتمدان في هذه الدراسة وهما :

١- نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن (برقم : ٢٠٦٧) بخط النسخ ، في ١٢٢ ورقة ، ١٩ سطراً ، رقمها في مكتبة المجمع ١٢٦ شعر ودواوين اولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي قال العلامة صالح بن ابي الشريف رحمة الله تعالى الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، واظهر بقدرته عجائب حكمته فعقل العقل ، وترجم اللسان ، وامطر رياض الافهام فتفنقت اکمام البداع في افنان الافتتان ، وبعد فإن الاربيب جليس ممتع وانس مقنع ، وخل لا يخل ، والف لا يمل ، ... وقد اوردت في كتابي هذا جملة كافية في صنعة الشعر لمن احب ان يأخذ بازاره ، ويطلع على اسراره ، ويتنفسن في بيده ، ويتبين سقطه من رفيقه هذا ، وان كان من سلف قد سبق في هذا المضمار وسميت كتابي هذا بالوافي في نظم القوافي وقسمته اربعة اجزاء تتضمن ما فيه من الاجزاء بحول الله تعالى ». آخرها : « تم بعون الله تعالى هذا الكتاب المبارك يوم الاحد الموافق لخمسة ايام مضت من شهر محرم الحرام سنة ١٢٩١ على يد الفقير الى ربه القدير محمد عراقي وحفيتي ناصف البركاوي على ملكه الفقير محمد ابو زيد وصلى الله وسلم على سيدنا محمد في البدء والختام »^(١) .

وتتميز النسخة بوجود هواوش متفرقة لبعض العناوين واضافة كلمات ساقطة من النص ، وتصحيحات لاختفاء عارضة .

ب - نسخة اخرى مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط ، بخط مغربي في ٨٤ ورقة ، ٢١ س . اولها : « قال الشيخ الجليل الفقير القاضي ، ابو الطيب صالح ابن الشيخ الاجل الفقيه المكرم المرحوم ابى (٢) الحسن علي بن شريف الرندي ، رحمة الله تعالى ، ورضي عنه الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان » .

وتتشابه هذه النسخة مع النسخة السابقة بصورة عامة مع بعض الاختلافات في ايراد النصوص زيادة ونقصاناً ، وفيها هواوش وتعليقات عديدة على هواوش المخطوطة ، وتكون احياناً بخطوط مفايرة لخط المخطوطة مما يدل على تملك عدد من الاشخاص لها ، كما تتشابه النسختان في بدايتها الا ان النسخة المغربية تنقص في نهايتها ثلاثة اسطر عن المشرقية ولا يوجد فيها عبارة الناسخ التي وضعها خاتمة للكتاب ، فقد انتهت بما ياتي : « انتهى وكفى وسلم على عباده الذين اصطفى » .

■ موضوع الكتاب :
الكتاب لاحق بكتب البلاغة والنقد ، ويقسم الى اربعة اجزاء بعد مقدمة المؤلف التي تحدث فيها عن الشعر وقيمة ومحاسنه مع شرح بسيط لمضمون الكتاب .

المعتز وابن الرومي وابا تمام والبحترى كانوا في طبقة متداركة
غطوا على من سواهم (اي في طبقة واحدة) ثم تحدث عن
المتنبي (فقال عنه انه شغل الناس بشعره ونقل رأي صاحب
البيتية عن فضل المتنبي ومسير شعره شرقاً وغرباً وجاء ببيت
المتنبي :

وما السهر الا من رواة قصائد
اذا قلت شمراً اصبح السهر منشدا

وذكر سبب تلقيه بالمتنبي لقوله :

انا في امة تداركتها الله
غريب كصالح في تمود
وجاء بأراء من الكتب ولبعض الارباء في مسألة تنبؤ المتنبي
بشعره ، كما جاء باقوال للعرب عن اشعر الناس وروايات من
مجالس ثعلب عن هذا الموضوع .

وخصص الباب الثالث لعمل الشعر وأدابه فبدأ بتقسيم
الشعر الى طرفيين ووسط ويقوم على اربعة اشياء : لفظ ومعنى
وزن وقافية ، ويرى ان انساناً قد توقف عن عمل الشعر بسبب
الهيبة له لا الجهل به .

ويقصد بهؤلاء علماء الشعر وليس الشعراء ، فقد اورد بعض
الحكايات الموجونة في كتب الادب عن المفضل الضبي وعدم قوله
الشعر وهو من اعلم الناس به ، وكذلك اورد للاصمعي حكاية في
المعنى نفسه .

ثم ذكر شروط عمل الشعر وهي تحري اوقات الفراغ وامكنته
الخلوة وترك العمل فيه حتى يشتته اي يرحب فيه لان الشهوة
(كما يرى) نعم المعين ، واذا ما سئم الانسان ان يترك ويرجع
نفسه ولا يكره طبعه ، لكن يهتم بمطالعة اشعار العرب
ما يستجده في المعنى الذي يريد ، وكذلك من الامثال ، ويشترط
على الشاعر التنتيق والاختيار والابتعاد عن الاستثناء ، والتأمل
في الشعر والنظر فيه بعد الانتهاء منه لان العجل يؤتي الندم ، ثم
يدعو الى استشارة ذوي الخبرة وعمل الشعر المنظوم عليه وياتي
بحكمة على ذلك (بان الانسان لا يرى عيب نفسه والعرء كما قيل
يفتن بابنه ويشعره) ، وعرض لحالة الشاعر عندما يرثج عليه
وعكس ذلك حينما يتأتى له حسن البديهة وجودة القرىحة ، وجاء
بمثل على هذه الحالة بحكاية لابي تمام مع المعتصم ، وللشريف
الطليق (الاندلسي) الذي وصفه بحسن البديهة وجودة القرىحة
وقصته مع فتى اختبر بديهته ، وكذلك اورد حكاية من عصره
(وبعد هنا شاهد عيان) للهيثم الشيبيلي الذي كان يملأ رسالة
او شعراً وموشحة ولا يتوقف ، وجاء بحكاية اخرى للشيخ ابي
علي القصري بسببة .

ويعود الى الحديث عن شروط عمل الشعر ذكر الاجازة
والمحاطة ، فاما الاجازة فقد عرفها بانها (ان يذيل الشاعر على
كلام غيره على البديهة ما يلائم مفناه ويحصل بمعناه) وجاء

بحكاية للباجي وابن حسدي وابن عمار ، وبحكاية اخرى عن
شعراء مشارقة مقلولة من صاحب العمدة ، وجاء بحكاية ثلاثة
للmentebi (المعتمد بن عباد . فيتضح انه ينقل الحكايات المشرقية عن
العمدة والبيتية والحكايات الاندلسية عن قلائد العقیان او من
مشاهداته اذا كانت تخص شعراء عصره . وذكر الممالطة : وهي
(ان يتسلج الشاعران فيصدر احدهما ويمجز الآخر) وياتي
بمثله من شعر امرئ القيس .

وكان الباب الرابع عن اغراض الشعر وادابها : بدأ بالقول
(اعلم ان اغراض الشعر كثيرة ولكن الذي يدور منها على الالسنة
وتداوله مع الازمنة ثمانية انواع : النسيب والمدح والتهنئة والرثاء
والاعتذار والعتاب والنف والوصف) .

عرف النسيب بقوله (النسيب للروح نسيب وهو وريحانة الانس
وسلامة النفس لانه يستقر ويروق ويهدى ويتحقق ولذلك جعلوه صدرا
في المدائح وسبباً في المنابع) ويستشهد على ذلك بقول ابي
الطيب :

(اذا كان مدح فالنسيب المقتم)

وبنسيب حسان في قصائد مدح النبي . وذكر اداباً لهذا الباب
ان يكون اللذخ رشيقاً والمعنى رقيقاً ، واذا وصف المجنون بالتهي
والاعراض ونحو ذلك من الاغراض ان لا يقابل بالجهفاء ولا يعامل
معاملة الاكفاء ، ويمثل لذلك بالشعر وبالحكايات وبنصوص
مختارة (هكذا سماها) لابي الشيص والشريف الرضي وآخرين ،
وبقصيدة لابن الخطيب^(٣) ولابراهيم بن سهل الاسلامي ، ونقل
قصة عن المبرد مع المتوكل وهما يتناشدان الشعرو اورد نونية ابن
زيتون لتكون مسك ختام فصل النسيب ، حيث عرج بعده على
المدح وأدابه ، فبين ان (المدح محظوظ بالطبع شهي للسمع ،
والنفوس في حبه متتفقة وفي دواعيه متفرقة ، فالكريم يوجد ويبدل
فيه المجهود ، واللذين يتعلل ويجب ان يحمد بما لم يفعل كما قيل
في بعضهم) واورد بعيتين على ذلك ، وذكر بعض العبارات التي
تقال في وصف باب المدائح مثلاً : « المدائح حلقت على قبور
الكرام ولذلك لا تلام اللئام ، مدح اللذين هجو له لانك تصفعه بما
لا يعرفه ومن المثل السائر من مدحه بما ليس فيه فقد بالفت في
ذمه » وفي مطلع نظم الرندي :

ما حوابي لمن مدحت بشعري
فجزائي جزاء وغد سفيه
اترى على لذلك الا
انني جبتشه بما ليس فيه
واورد مثلاً لذلك واتي بالفاظ اخرى مختارة في المدح ان فلاناً
من عنصر كريم ومعدن شرف صميم ، هو شريف المنصب ضعيف
المنصب قد ارضع اخلاق الخلافة ... » كما اتي ببعض اداب هذا
الباب « ان تكون القصيدة بارعة الابتداء رائفة الانتهاء واذا
شببت بغزل او نحوه فلتكن نبيهة الاستطراد منبهة على المراد ،

واورد حكايات للصديق ابي بكر ، ولبعضهم ولا بي فراس الحمداني ، وجعل المرثيين ثلاثة اصناف رجال ونساء واطفال . فالرجال يتسع في ذكرهم المجال ويمكن فيهم المقال ، واختار ما يراه من ابدع القول في هذا قول ابي تمام يرثي محمد بن حميد واورد القصيدة بطولها ، كما اورد من شعره الذي كتبه بعد وفاة امير المسلمين الى ولی عهده ابنه امير المسلمين السلطان المولوي فاورد قطعة ثانية طويلة ثم ذيلها بلدية طويلة من نظمه .

وفي رثاء النساء قال (واما رثاء النساء فتضيق فيهن مسالك الكلام وتتصدر عنهن مدارك النظم والوجه ان يكنى عنهن جرياً على عادة الصون لهن فيقال في المرأة انها كانت شمساً فافت وزهرة فذبلت ونحو ذلك واستشهد يقول لابي بكر الداني وانتقد على المتنبي قوله في اخت سيف الدولة :

فإن تكن خلقت انشي فقد خلقت

كسيرية غير انتي العقل والحسب
فرأى ذلك غير جيد لانه جعل انوثتها عيباً . وذكر العيب عيب وانتقد عليه ايضاً قوله في ام سيف الدولة واورد رائحة طويلة له (للرندى) في هذا الباب .

اما رثاء الاطفال فاشترط فيه بانهم « يوصفون بما كانت تعطيه فيهم الفراسة وتقضيه في مخايلهم النجابة ويقال انهم كانوا كالاقمار خطفت قبل تمامها والازهار قطفت في كمامها ويقال انهم كانوا كما قال التهامي من قصيدة طويلة له :

**حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار**

وفي النسخة المغربية (واما الاطفال فيقال انهم صرعوا الاكباد ويكتوا الاعضاء وانهم كانوا كالاهلة خطفت قبل تمامها والازهار قطفت في اكمامها كما قال التهامي) وبعدها اورد دالية لبعضهم علق بعدها انه من الصعب اجتماع تعزية وتهنئة لكن في النسخة المشرقية اورد بعد قول التهامي المختار من قصيدة طويلة له ومرثية في ابن ابي بكر ، ومرثية لابي تمام في ابنيين صغيرين ليورد بعد ذلك رأيه في صعوبة اجتماع تعزية وتهنئة ول يأتي في النسختين يقول لابن مواده من اهل عصر المؤلف في تولية الملك اثر موت ابيه بمراکش ولا بي بكر بن مجرير يعني الوزير الكاتب ابا بكر بن اخيل من اهل بلد المؤلف وقد ولد له غلام اثر موت آخر .

ثم يأتي فصل الاعتذار يبدأ بقوله (حسن الاعتذار يوجب القبول عند الاحرار وسوء الاعتذار لسوء الذنب تذكرة) ويورد قوله للباحثري ولا خير ، ورأى ان من احسن ما في الباب قوله لابي الحسن بن الحاج يستعطف ابا امية بن عاصم وجاء بقول لبعضهم يعتذر عن ترك الوداع وآخر عن الخضاب وابيات للحarith ابن هشام يعتذر عن الفرار يوم بدر .

وابداً القول في العتاب (لا يكون العتاب الا بين الاحباب لانه

والملحوظون طبقات تتفاوت اخطارهم وتتفاوت اقدارهم فينبغي ان يوصف كل نوع بما هو حقه ولا يتعدى به ما يستحقه ، فاما الملك فيوصف بالجلال وكرم الخلال وعز السلطان وعظم الشأن ويشبه بالعلويات وما يليق به من الارضيات ويتحرز في ذلك من اشتراك الاسماء ولا يلحقه عيب بوجه ما » فاتى بحكایة عن ذلك للاظطرد عندما دخل على معاوية ، وامثلة اخرى عن الاصمعي وقصائد مختارة في هذا الباب للمتنبي وله (المؤلف) حيث نظم قصيدة لما بويع بالحضرة النصرية بولاية العهد للامير ، فقال في ذلك في عروض قصيدة المتنبي الامية السابق ايرادها وهي قصيدة طويلة ، ثم اتى بقصيدة اخرى لابن حمديس في مدح المعتمد فعارضها الرندى ايضاً بدالية من نظمه بمناسبة اعتذار الامير فقالها في الحضرة النصرية وهي دالية طويلة ايضاً ، وهذا نجد اختلافاً بين نسختي المخطوطتين ، اذ انه في النسخة المغربية يذكر بعد معارضة ابن حمديس كيف انه من الصعب في هذا الباب مدح اثنين للتحرز من تفضيل احدهما على الآخر ، فذكر نصاً للخنساء لم يجده في مجموع شعرها ثم ذكر نصاً اخر للباحثري ولبعضهم عند موت المعتمد ، لكن في النسخة المشرقية نجد قوله للمبرود بان من الشعرا من يجعل المدح فيكون ذلك وجهها حسناً لبلوغهقصد مع خلوه من الاطالة واورد على ذلك مثلاً للحطينة وذكر انه نظر في بيتها الثالث الى قول لزهير في المعنى نفسه ، وان رأى بعضهم عيب هذا البيت من حيث جعله يسر بالعطاء فيورد لنفسه بيتين في المعنى ، ثم يورد ايضاً رواية لشراحيل بن معن بن زائدة للخنساء ، فكان النص المنقول عن المبرود وشراحيل زيادة على النسخة المغربية كما انه زاد بعد النص المنظوم في المعتمد اربعة نصوص اخرها من نظمه هو اي المؤلف .

وخصص الفصل الثالث بالتهنئة وعرفها بانها من مهمات الاغراض ولكن لم يجد فيها الا الابيات اليésire في المعاني القليلة ، وقد اختار ما يجري مجرى المقطوعات والاغراض المنوعات من قبل المتنبي ، كما اختار مقطعة فيها تهنئة بثلاثة اشياء في بيت واحد :

عيد وابلال من مرض واياب من سفر :

في سائلة اعياد انت نسقاً

اذ عاد عيد وصح ابن واب اب

وبعد ان اختار عدداً من المقطوعات في التهنئة وخاصة في مولود انتقل الى فصل الرثاء الذي جعله ثلاثة انواع : التوجع والتائبين والتعزية ، فاما التوجع فيكون بتعظيم الرزء واحلال الخطب واعمال التاسف ، واما التائبين فيذكر مآثر المرثي ومكارمه ووصفه بما يجب له ، واما التعزية فالحضار على الصبر والرغبة في الاجر والتاسي بالسلف فيما عدا من فجائع الدنيا وقوارع البلوى ليتأسى بذلك ولی الحال فجاء بقول الخنساء في صخر

ويأتي الجزء الثاني من الكتاب في محاسن الشعر وبدائعه وقد جعله اربعين باباً قسم له بقوله (اعلم ان باب صنعة النظام ونقاد الكلام تواضعوا في صنعة الشعر على اسماء وسموا بها بدائعه ورسموا روائعه فجمعوا بذلك فوائده ونظموا فرائد ، وقد اوردت من ذلك اربعين باباً تروق الناظر ويتفوق بها الخاطر ان شاء الله تعالى .

■ الباب الاول في الابتداء : عرفه بقوله « اعلم ان الابتداء مطلع الكلام وعنوان النظام من القصيدة محل الوجه من الانسان والذي يحسنه مع اللفظ الرائق والمعنى الفائق ان يكون بالجمل الابتدائية والفعالية والنداء والاستفهام ونحو ذلك مما له صدر الكلام وان كان ذلك مما يجري مجرى المثل فذلك الغاية في الجودة كقول ابي تمام :

(السيف اصدق انباء من الكتب) .

وجاء برأي الحاتمي في ابتدائه هذا بان اجود ابتداء قاله شاعر هو معلقة امرىء القيس لانه وقف واستوقف وبكى واستبكي وذكر الحبيب والمotel ، واستشهد باشعار امرىء القيس وابي تمام والطليق والمتتبى ، وهو كما يدويري حسن الابتداء في صدر الكلام في الشطر الاول من البيت لان اكتر استشهاداته اكتفى فيها بصدر البيت .

■ الباب الثاني في الانتهاء : وجعله نظير الابتداء واهميته تكمن في انه يعلق بالذهن ويبثت للذكر وانه الخاتمة ويرى ان ما يحسنه ان يوجد ما يوحى بانتهاء الكلام وكمال النظام ، كالتفير والتتميل ويستشهد بقول المعربي والمتتبى ، (هنا زيادة ونقصان كلمة في التعريف بين النسختين) ، وقد يكون الانتهاء بيتاً واحداً يوثن بالانتهاء ويستقل بالمعنى والحياة بوصف القصيدة ثم يستشهد بقول ابي تمام .

■ الباب الثالث في الاستطراد : وهو ان ينفصل الشاعر في القصيدة من الفزل الى المدح بمذنب يتناسب به الكلام ويلتئم معه النظام ويستشهد باقوال لحسان وابي الطيب وزهير ، ونقل حكاية ابن ابي دلف من المبرد ، وقد يكون الاستطراد بمناسبة الشيدين كالعاطف والتشبيه ونحو ذلك ويستشهد على ذلك من شعره .

■ الباب الرابع في المطابقة : وهو عند اكثراهم ذكر الشيء وضده وعلى ذلك اناشيد ابن رشيق في عمدته ، واورد انشاد الحاتمي لقول الحسن بن مطير المدقول عن عدد من العلماء ، وجعل المطابقة ثلاثة اجزاء : مطابقة في بيت كقول البحترى ومطابقتين في بيت كقول البحترى ايضاً ، وتلات مطابقات في بيت واحد كقول ابن المعتز .

■ الباب الخامس في المقابلة : وهي نوعان : لفظية ومعنوية ، فاللغوية ثلاثة اجزاء :

الاول : ان يكون في البيت قسمان او اكثرا ، في كل قسم لفظان متواillان ، كل لفظ منها يعنى نظيره في الترتيب والمادة اللغوية

استصلاح للود واطفاء لنار الحقد) ويمثل لذلك بنصوص شعرية لشعراء مشارقة وينقل ايضاً نصوصاً عن قلائد العقيان . ووضع رأيه في النم والهجاء : (النم كاسمه ذميم ولكن ر بما يقي الكريم من اللئيم) ، ونقل حكاية لابي العيناء ، وجعل ضروب الهجاء ثلاثة : تعريض وتصريح وتحقيق ، ومذهبهم في ذلك التقسيم ، واورد اقوالاً معروفة في هذا الباب ، ونصاً لبعضهم من خبيث الهجاء ، وعدداً من المقطوعات كل منها تحت عنوان (لاخر) ، ونصاً لابن عمار وحكاية لابن المنفضل مع المتتبى ، وحكاية لمعر ابن الخطاب مع التجاشي .

ثم يأتي القول على الوصف عرفه فقال (الوصف ذكر الشيء بما يصوره في النفس كصورته في الحس ويمثله للخيال بما ليس له من الهيئات والاشكال ، وهو باب جليل وعليه مدار الشعر الا القليل ، واكثر ما يقع ذلك بالتشبيه والتتميل كقوله تعالى « والقمر تدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القليم » ونص على انه سيورد في هذا الباب ما استجابة من بدائع الصفات وروائع التشبيهات في انواع الموصفات : في وصف الليل وابتدائه لابن خفاجة (سماه ابا اسحاق الخفاجي) وانه اخذه من قول البحترى وابي بكير الداني ، وفي طول الليل لسعيد بن حميد الكاتب وروى لنفسه شعراً في متزعنه ، ومثل في قصر الليل بشعر لابراهيم بن العباس ، وللحاتمي وله ولابن هاشم الاندلسي . ويشعر في الهلال والنجوم لآخر وله وللبحترى ، وجاء بمقطعات في الثريا للتهاامي وللحاتمي والصنويري ، وفي السحاب والمطر والتلاع والبرق استشهد بابن الاشعار في هذه الاوصاف في رأيه لابن خفاجة وللناشئ وابن حمديس ، واورد مختارات جيدة في وصف الرياض والازهار والمياه والانهار لابن خفاجة وللسيد ابي الربيع والرصافي البلنسي ولابن مزاده وله ولابن طاهر في الورد واورد ابياتاً لم ينسبها لعلها لابن طاهر في الورد ايضاً والترنجان وله في الحقق القرنفي ومن الخيري والاقحوان ، وله في مطيب نرجس وبهار (في المغربية) قضيب نرجس تزهت فيه ست نوارات ، وهي غير المقطوعة الواردة في النسخة المشرقية ، ويعمل على تصحيف كلمة نرجس الى برجس في المغربية وكذلك في حب الملوك . وفي المشرقية يورد نصوصاً لمطيب النرجس ولابهار للمعربي ولابن دراج وللمبرد ولابن الرومي لتكون مقطوعته في قضيب النرجس له (اي للرندى) ، من ذلك يتبين ان في نسخة المشرق اضافة لا نجدها في نسخة المقرب) . ثم يورد نصوصاً في العنبر والتين والرمان والنارنجة وتفاحة ملونة والحرشف والبصل والجوز والاترجة ، وهنا يكتر من ابراد الاوصاف مقطوعات وقصائد لمشاركة ومقاربة ولاوصاف شتى من الطبيعة والأشياء والرماح والخيول وغير ذلك ، وهنا ايضاً تتفاوت النسختان بين زيادة ونقصان ، فقد ترد نصوص في المغربية لا نجدها في المشرقية وترد نصوص في المشرقية لا نجدها في المغربية وتستفرق حوالي عشر اوراق ويختار من الباب قصيدة لابن حمديس هاشم وابن قلاقس وله .

بعبر اداة كقولك فلان اسد فيحتمل تقدير الاداة او نفيها على جهة المبالغة ، واما مراتبه فتسع منها تشبيه شيء بشيء في بيت ومنها تشبيه شيء بشيئين او بثلاثة او باربعة في بيت واحد منها تشبيه شيءين بشيئين او ثلاثة بثلاثة او اربعة باربعة او سبعة بسبعين ، ومنها في تشبيه حروف خط اسم احمد وهو من باب الكناية عن الشيء بشبهه ، واستشهد لكل نوع ببيت او ببيتين من الشعر .

■ الباب الثامن في الاستعارة : واصله التشبيه وذلك ان يجعل للشيء مجازاً ما هو لغيره حقيقة بلغة غير موضوع له في الاصل ولا راتب عليه وربما التبس بالتشبيه الذي لا اداة فيه والفرق بينهما ان ذلك يسوع فيه تقدير الاداة ولا يسوع ذلك في الاستعارة وان قدر فساد المعنى ، ومثل لذلك يقول حبيب وابن حمديس .

■ الباب التاسع في التخييل ، واصله التشبيه ايضاً وذلك ان يتوجه في الشيء معنى ليس فيه لوجود صفة تكون علة لوجود ذلك المعنى في غيره كالخجل تكون عنه الحمرة في بعض الوجوه فيتيوجه الخجل في الورد لوجود الحمرة ولذلك قال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد :

خجلت خسدة الورد من تفضيله
خجلاً توردها عليه شاهد

وقال مناقضه :

فانظر الى المصفر لوناً منها
وافض فما يفسر الا الحاسد
وجاء بمتين لمرج الكحل ولابن شريف .

■ الباب العاشر في التفريغ : واصله التشبيه ايضاً وذلك ان يتفرع وصف من وصف وهو في سياقه نحو من الاستطراد واستشهد بقول ابن المعتز واورد نصاً منقولاً وعلق على البيت الاخير بأنه ليس بتتفريغ جيد لنزول رتبة الخمر عن ريق المعشوق عند عاشقه ، وحق التفريغ ان يكون الاخر من الموصوفين اعلا درجة في الحسن من الاول ان قصد المدح او في القباع ان قصد النم وهو نوع خفي الا على الحانق في الصنعة ونحوه كقول البختري ، وجاء بتتفريغ جيد في رأيه للصنوبري .

■ الباب الحادى عشر في التوجيه : وهو ماخذ من توجيه الحلقة وذلك ان يكون لها وجهان وكذلك بيت الشعر يكون له وجهان في المدح او غيره ، ونقل نصاً من صاحب اليتيمة للمتنبي فجاء بثلاثة ابيات متفرقة من قصائد عدة ، وله بيت من قصيدة وبينان من قصيدة اخرى علق عليها بان في البيت الاول مبالغة وفي الثاني توجيه .

■ الباب الثاني عشر في التمثيل : وهو نحو من التشبيه وذلك ان تمثل قضية باخرى ليصبح بذلك مقصودها ويستشهد بقول المتنبي والمعربي ، واجد الرندي في هذه الالوان من البلاغة يكشـر من الاستشهاد باشعار المغارقة الكبار .

من اسم او فعل او حرف ، وفي الصيغة ومناسبة الاعراب وموازنة التقطيع ، كقول ابي الطيب :

لهم اوجه عز وايد كريمة
ومعرفة عمـد والستة لـ

الثاني : ان ي مقابل المصراعن من البيت ، فتكون كل لفظة من احدهما تعامل نظيرتها من الآخر فيما ذكر او في بعضه .

الثالث : ان تكون المقابلة بين بيتين مستشهاداً بذلك يقول المتنبي :

اما المعلوية فهي ثلاثة احياء : الاول مركب من مطابقة ومماثله وذلك ان يوثق في البيت بلطفين متواليين ثم بآخرين مماثلين لهم في الترتيب وسائر الشروط وربما نقص بعضها مستشهاداً بقول عمرو بن معدى كرب (وهذا يوجد هامش بخط مخالف ربما لمن املك النسخة عن البيت وجعله من الشعـر المطرـب الذي لا يكاد يتفق لشاعـر حيث قـابل بين قـبل وـبعد وـيـقـيـ وـيـنـذـ ، اذ رأـيـ ان روـاـيـةـ الـبـيـتـ غـيـرـ هـذـهـ روـاـيـةـ الـتـيـ اورـدـهـ الـرـنـدـيـ بل بـوـضـعـ وـيـنـذـ بـدـلـ وـيـقـيـ وـهـوـ اـصـوبـ لـتـحـتـيقـ الـمـطـابـقـةـ ، وـجـعـلـهـ من السهل الممـتعـ (وقد وـقـعـ تـحـتـ تـعـلـيـقـ اـسـمـ باـقـيـ الـجـنـدـيـ عـنـ عـنـهـ) ، والـبـيـتـ الشـعـرـيـ هوـ :

وـيـقـيـ بـعـدـ حـلـمـ الـقـيـوـمـ حـلـمـيـ
وـيـقـيـ بـعـدـ زـادـ الـقـيـوـمـ زـادـيـ

ويأتي الرندي مقابلة ثلاثة بثلاثة لابن زيدون ولابي الطيب اربعة باربعة ، ثم المقابلة المعنوية الثانية في معنى التشبيه مستشهاداً بقول امرئ القيس ، والثالث في معنى التفسير مستشهاداً بقول ابي بكر بن النطاح وابن خفاجة ، ومن هذا النوع ما تكون مقابلته منعكسة الترتيب كقول ابن المعتز :

ثـرـ وـرـيـقـ وـتـشـفـيـ وـرـ وـدـ
مـسـكـ وـخـمـ وـرـ وـدـ

وهذه المقابلة اضافة من النسخة المشرقية لا توجد في النسخة الأخرى .

■ الباب السادس في المناسبة : والمناسبة ذكر الشيء وما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه واستشهد بأية قرآنية وفسرها .

■ الباب السابع في التشبيه : وهو تمثيل بصور المشبه في صورة المشبه به بصفة موجودة فيها او مقدرة في احدهما موجودة في الآخر ويعرض المدح او النم والتفضيل في ذلك بانحاء بأنه يترك الشيآن في صفة هي في احدهما اغلب واجلى ، فإذا شبه الاخفي بالاجلى في باب التجنيس كان ذلك مدحاً للاجلى كالخد يشبه بالورد وعكسه اعيانى مدح الاخفي كالورد يشبه بالخد وللتشبيه صيغ في الموضع ومراتب في النظم ، فاما الصيغ فالكاف وكان ويشبه ومثل ويهكى ، وتنطن وتحسب وتخالل وما اشبه ذلك وجاء بقول لاحد الشعراء ، وتحدث عن التشبيه

■ الباب الثالث عشر في التمثيل : وهو ان يكون البيت او شطره يتمثل به فيجري مجرى الاقوال المقبولة والحكم المشهورة ويكون على سبعة احياء : امثال الشطوط وامثال الابيات ومنها مثلان في بيت تمثل باي قسم شنت ، وهو هنا يدخل نماذج من شعره ضمن النماذج التي يستشهد بها على انواع التمثيل ، ومنها ثلاثة امثال او اربعة او خمسة امثال في بيت .

■ الباب الرابع عشر في التجنيس : وهو تمثيل الالفاظ او تشابهها ، وهو خمسة انواع :

الاول : تجنیس الممااثلة وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهو على ثلاثة اضرب :

الاول : ما كان باللفظ المشترك الموضوع للدلالة على شيئين فاكثر كقوله :

اسيلة الخد دونهما الأسل السمر

دون ارتضاف الريق من ثقرها ثغر
ويوري ان هذا الضرب اذا ما توالي منه في البيت على نسق كان
معيناً لاجل التكرار ويوري الحسن من ذلك ما كان في القوافي
المتوالية كانه ايطاء وليس به ، واستشهد بمقطوعة للحريري على
ذلك ، والضرب الثاني ما كان باللفظ الموضوع في الاصل لشيء
مخصوص ثم سمي به غيره كإساءة وضع للأسد ثم سمي به
الرجل ، والضرب الثالث ما كان من الاسماء موافقاً لل فعل او
الاسم .

والنوع الثاني : تجنیس المشابهة ويكون على ثلاثة اضرب
ايضاً : تجنیس التركيب : ما كان مؤلفاً من بعض اقسام الكلام
واستشهد على نماذجه من شعر ابي القاسم الشجري والحسري
السبتي الذي نظم قصيدة في نحو مئة وتلathين بيتاً استشهد
الرندى ببعض من ابياتها .

والضرب الثاني : تجنیس التفصيل وهو ان تجنس اللفظة
بشبها من اواخر اخرى او بلغتها وبعض اخرى ، فمن الاول
استشهد يقول له ومن الثاني بشعر لفيفه ، والضرب الثالث نحوه
الا انه مختلف في الخط ، والنوع الثالث : تجنیس المقاربة وهو
ضريان : الاول : تجنیس المعدود بالمقصور مستشهدأ بقول
للمعدود ، والثاني ما لا يختلف لفظه الا بضبط بعض احروفه ،
وهنا يورد شعراً انشده له بغرنطة بعض المتصرفون لرجل منهم وقد
نزلوا بالشرق تحت بوجة وهو كقول الداني الذي نقله من
القلائد .

النوع الرابع : تجنیس الاشتقاد ، وهو ما اختلف الفاظه في
البناء لا في المعنى ، والنوع الخامس : شبيه بتجنيس الاشتقاد
وليس به ، والفرق بينهما اختلاف للمعنى كالبهار والبهار والنهر
والنهار .

■ الباب الخامس عشر في المضارعة : وهو نحو من
التجنيس وذلك ان يتقارب اللفظان ولا يتباينا الا باحد اربعة اما
بتقديم وتاخير في بعض الحروف كالمقارقة والمرافقة ومنه :

البديع ولم ير لغيره من ذلك ما يرتضيه الا بيته من مشطور الخبر
لابن عبد الله ابن الحكيم من اهل بلده ، وكذلك شبيه ما صنعه ابو
الحجاج بن الشيخ المالقي ويراه قوله مثلكما ، ويورد ابداع ما رأه
في الباب وانه بيت فريد لابن ابي الحجاج فيه القلب والاهمال
وانفصال الحروف ، وذكر ما يتعلق بهذا الباب مريماً يقرأ طولاً
وعرضاً .

■ الباب الحادي والثلاثون في التصحيح : وهو ضربان :
احدهما اتباع اللفظ بما يشاكله في الخط ولا يباينه الا في
اللفظ ، والثاني ان يكنى عن اللفظ بما يشبهه من ذلك على وجه
التورية مستشهاداً بقول الحريري وغيره مع الرواية .

■ الباب الثاني والثلاثون في الترصيع : وهو ان يقسم القول
قسمين في كل قسم منهما من الفقر المتقابلة مثل ما في الآخر
مستشهاداً بقول ابن سارة وأحد اهل بلده .

■ الباب الثالث والثلاثون في التسجيع : وهو ان يفترق البيت
فقراً متمائلاً في غير مقاطعة مستشهاداً بقول المتنبي وابن
عبدون .

■ الباب الرابع والثلاثون في التسميط : وهو ماخوذ من نظم
السمط وذلك ان تكون ثلاثة ارباع البيت على فكرة واحدة وهو اكمل
التسميط متميلاً بقول صريح الغوانمي والمعتمد الذي جعل
تسمطيه ناقصاً عن قول المتنبي :

انا ابن اللقا انسا ابن السخا
انا ابن الضراب انا ابن الطمان

■ الباب الخامس والثلاثون في لزوم ما لا يلزم : وهو انواع
وذلك ان يلزم الشاعر ما لا يلزم ببراعة منه واقتداراً كالتزام حرف
واحد في موضع الريف من الروي كقول الحريري ، ومنها اعجم
حروف القصيدة كقوله من ابيات له (الحريري) ، ومنها اهمال
الحروف كلها مستشهاداً بقول الحريري ايضاً ، ومنها الاذدواج
المفسر مستشهاداً بقول ابن سارة ، ولبعضهم رثاء التزم فيه
الظرف ، والاذدواج .

■ الباب السادس والثلاثون في التفضيل : وذلك ان يقسم
الشعر قسمين او اكثر في مواضع متوازنة من ابياته ، فإذا فصل
منها قسم في كل بيت عما قبله كان الباقي تام الوزن والمعنى
ويتفق بذلك من المقطعات بحسب ما يرتضيه صنعة ذلك فاما
يتفق منه قطعة قول الحريري او ست قطع قول المعربي واما يتفق
منه اربع عشرة قطعة وكل بيت ينافض الى ستة اجزاء ، ويبيّن
الانقسام على الابيات التي اوردها ، تم كل لفظة بعد ذلك قسم
على حدة ولفك ذلك اربعة اوجه الاول ان تبدأ من آخر كل بيت
منهما فتسقط اجزاءه جزءاً جزءاً حتى تنتهي الى القسم الاول
فيكون من ذلك خمس قطع والثاني ان تسقط الجزأين الثاني
والثالث من كل بيت منهما فيكون الباقي بيتين تبدأ من آخرها ثم
تسقط جزءاً جزءاً ، فيكون من ذلك ثلاث قطع ، والثالث ان تضيف
الجزء الاول من كل بيت منها الى الجزء السادس او الى الرابع

من شعر الشريف ابن مرعي من باب الهجاء وما انشده البديع ،
ويروي تذكرة ابيات البديع مع بعض الاخوان وقوله الشعر في
معنى البديع .

■ الباب الحادي والعشرون في الاطراد : وهو نظم الاسماء
على حسب ترتيبها في الوجود وذلك امر اتفاقي لا يمكن الا في
بعض الاسماء ، والحسن من ذلك ما اتي دون كلفة واورد مراسلة
شعرية بينه وبين صاحبه الوزير الاديب ابي العباس بن بلال
الجزيري .

■ الباب الثاني والعشرون في التفسير : وذلك ان يفسر
الشاعر اخر ما اجمله اولاً على نحو ما يلزم في المقابلة ، وهو
ضربان : احدهما ان تكون الجملة والتفسير في بيت واحد ،
والثاني ان تكون الجملة في بيت والتفسير في بيت اخر .

■ الباب الثالث والعشرون في المبالغة : وهي ثلاثة اقسام :
الابهام ويمثل لشعر كثير في ذلك ، والاعباء وهو ان يبلغ في
الوصف الحال التي يقل وجوده فيها ، والتobilign وهو زيادة على
القدر الكافي في المقصود يكون المعنى به ابلغ ، ويمثل لشعر
الخفاجي وامرئ القيس والخنساء .

■ الباب الخامس والعشرون في التسهيم : وهو ماخوذ من
تسهيم الفرد وذلك ان تكون فيه الوان معروفة الترتيب ، فإذا ظهر
احدها علم ما بعده ، وكذلك الشعر المسمى اذا سمع صدر البيت
منه عرف عجزه قبل سماعه وذلك لانتضاء الصدر اياه ، واورد نصاً
لصاحب العمدة ولابي العتاهية ولاخر ولنفسه .

■ الباب السادس والعشرون في التحرز : وهو زيادة يتحفظ
بها مما يخل بالمعنى من الامور المتشوهة عن اطلاق اللفظ
وأستشهد بشعره ويشعر ابن عبدون وظرفة وابن سهل وابن شرف .

■ الباب السابع والعشرون في الالتفات : ويكون زيادة في
الكلام يراد بها الاعتناء والاهتمام وذلك على ضربين : احدهما في
اثناء الكلام كالخشوع ، والثاني بعد تمام الكلام كالفضلة .

■ الباب الثامن والعشرون في التحريف : وذلك ان ينحرف
عن الوصف الى ما يوهم انه ينافقه وانما ينحرف الى ما يؤكده .

■ الباب التاسع والعشرون في الاستثناء : سمه ابن المعتز
توكيد المدح بما يشبه النم وجاء برأي لابن رشيق في هذا الباب
بانه قد ضل قوم من حيث جعلوا عيناً ما ليس بعين بوجه كقول
ابن الرومي على بعده ، وجعل سبيل هذا الباب ان يتوتى بما فيه
بوجه قائم يخلاص منه وعلق على بيت لابن الرومي بأنه وصف
حسن لكنه قد يعاب في بعض الاحوال من جهة التبذير واستجاد
قول ابي هفان في ذلك وابرز مواطن الابداع فيه .

■ الباب الثلاثون في القلب : وهو على ضربين : احدهما قلب
ترتيب الفاظ البيت فيستقيم وزنه ومعناه ويأتي مثلاً من شعره .
والثاني : قلب ترتيب حروف الكلام فيقرأ منعكساً كما يقرأ مستقيماً
كقول الحريري الذي جعله الرندي اصعب ما يتكلف من ضرب

نقد أبيات لامرئ القيس بحضورة سيف الدولة مع تحليل هذه الأبيات وبيان مواضع تناسبيها في المعنى .

والخامس : التركيب : تقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم فيكون عن ذلك ثلاثة عيوب منها الالتباس المدخل بالمقصود مستشهاداً بقول كثاجم ، ومنها : التعميد الذي يعسر معه فهم الكلام ، ومنها فساد المقصد لفساد المقابلة مستشهاداً يقول النهشلي وشعر ابن رشيق فياتي المؤلف بالشعر ويؤشر موضع العيب فيه .

والسادس : التكثير ، اعادة اللفظ في الشعر لغير وجه يسوغه ، وهو على ضربين احدهما : ان يكون ذلك في البيت الواحد مستشهاداً بقول حبيب وتعليق الصاحب عليه مع نص منقول من العمدة .

الثاني : ان يكون في بيتين فاكثر مستشهاداً بقول ابن الزيات فان كان التكثير بمعنى التفحيم في باب المدح او الاستعذاب في باب الغزل فذلك حسن .

والسابع : الاعتماد : وهو ان يؤتى في البيت بلغة حشو لا معنى لها الا اقامة الوزن .

والثامن : المعاضلة : وهو فساد الاستعارة وذلك على ثلاثة اضرب : احدها سوء الاستعارة ، والثاني وصف الاستعارة بما ليس من شأنها ثالثها : نسبتها الى ما لا يليق به .

■ الفصل الاول : ضروب السرقة : وهي انواع ، وتدل على استحسان لما ياخذه وعجز عن الاتيان بما يغني عنه ، وهو ثلاثة فصول : الاول في ضروب السرقة والثانية ، وهي تسعه منها : الاول : الاغتصاب : ان يسمع الشاعر ما يعجبه من هو دون طبقته فيدخله في شعره ويغلبه عليه .

الثاني : الانتحال : ان يدعى الشاعر شيئاً من شعر غيره وقد نسب ذلك لقوم من الفحول كالنابفة وزهير وعترة .

الثالث : الاهتمام : ان يأخذ بنية البيت ومعناه فلا يغير منه الا القليل كقول كثير الماخوذ من قول صخر الهذلي .

الرابع : الاغارة : ان يأخذ معنى البيت ببعض لفظه مستشهاداً بقول النابفة ولا بي بكر الداني وهو الاندلسي الثاني الذي يشهد بشعره في هذا الجزء من الكتاب بعد ابن عمار ، وقد نقل حكايات رواها الجاحظ عن العتابي ، واخذ ابي نواس من الشعراء وحكاية عن ابن درستويه النحوي لأخذ البحترى معنى سعيد بن حميد التي شاركه فيها ابو العباس الناشيء ، وزاد عليه ابن الرومي واحسن كما سبقه ابو تمام الى الخروج في المعنى نفسه ، وقد اورد الرندي عدداً من تعليقات ابن بسام على النصوص المذكورة لتميز الذخيرة في ايراد السرقات الشعرية وعنابة مؤلفها ابن بسام بتتبع معاني الشعراء .

الخامس : النظر ويسمى الالهام : ان يرى الشاعر معنى لغيره في فهو منحاه من غير اخذ شيء من لفظه ، وانشد الحاتمي في ذلك لعمربن ابي ربيعة ونظره في المعنى الى بيت امرئ القيس :

والخامس معاً او الى الخامس والسادس معاً فيكون من ذلك ثلاث قطع والرابع ان تسقط الجزء الخامس من كل بيت منها او الرابع وحده او الرابع والخامس معاً فيكون من ذلك ثلاث قطع وهنا ما ينقل منه ثمان وستون قطعة بان كل بيت منها ينقسم تسعه اجزاء ، كل جزء منها من لفظة الا الاول من كل بيت منها ، فان كل جزء منها من لفظتين ، ولذلك سبعة عشر وجهاً الاول ان تبدأ من آخر كل بيت منها فتسقط الجزأين الثامن والتاسع ثم الخامس والسادس معاً ثم الثالث والرابع معاً ثم الثامن فيكون من ذلك ست قطع وكل قطعة ينفك منها عدد من القطع .

■ الباب السابع والثلاثون في التختيم : هو صنع أبيات تكتب في شكل مخت مقطع اسطره ويشتراك ما يتلاقى منها في مواضع التقاطع في لفظة او حرف واحد او اكثر إما مصحفاً او مختلف الضبط واما باقياً بحاله ، وهو انواع ، وقد رسم شكلين له ، الاول : قصيدة لابن قلاقس والثاني له (اي للرندي) معارضاً فيه خاتماً لبعض اهل العصر ، يحتوى على ثمانية أبيات تحيط بها ثمانية أبيات اخر مرصعة في ثلاثة مواضع متقابلة ، وكل بيت من المحيط يشتراك آخره مع ما يليه من أبيات الحشو ، وكل بيت مما في حشو المحيط يقع فيه الاشتراك في ستة مواضع ، فصنع مثله ، تم يأتي ببساط الخاتم بعد كل وسم .

■ الباب الثامن والثلاثون في الاحالة : ان يحيل الشاعر في شعوه على امر مشهور كانه يرى بذلك معرفته بالمعاني المقوله والاخبار المنقوله مستشهاداً بقول عدد من الشعراء .

■ الباب التاسع والثلاثون في نفي الشيء بایجابه : بان يكون ظاهر الكلام نفياً وباطنه ايجاباً .

■ الباب الأربعون في اللغو : وهو من اخفى انواع الاشارة بان يكون ظاهر الكلام مما يمتنع حتى يعرف باطنه ونقل هنا عن العمدة ، وجاء بمثل للسيد ابي الربيع والاخرين ولنفسه واورد مقلوب عدد من الكلمات ، كما اورد منشوراً في اللغو .

■ الجزء الثالث في عيوب الشعر : وهي ثلاثة : الاخلال والسرقة والضرورة . اما الاخلال فثمانية اضرب ، الاول : سوء اللفظ ويكون بأحد ثلاثة اشياء ، منها ان يكون اللفظ غثناً ساقطاً ، كالالفاظ الواردة في قول حبيب : حزات ومحرات ومناخر وهي الفاظ غثة ، ومنها ان يكون مفترقاً حرثيناً كقول ابن علقة النحوي (ما لكم تتناكرون علي كما ينكروا على ذي جنة ، افرتفعوا عنى ، فقال بعضهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية) ، ومنها ان يكون مشتركاً بما يدخل بالي وجه .

والثاني : سوء الابتداء وذلك يكون بأحد ثلاثة اشياء منها سوء المواجهة كقول المتنبئ [كفى بك داء ان ترى الموت شافياً] ومنها ما يكره للتطير به ومنها ما يتوجه معه تبذير .

والثالث : قطع الكلام عما قبله عند الانفصال من الغزل الى المدح .

والرابع : ذكر الشيء مع البعد عنه واتى برواية عن الكمية وعن

حركة الوصل الى الروي الذي اوجب الاعراب تسكيته ونقل سكونه الى الوصل لاجل التقيد ، ومنه تأثيث المذكر حملًا على اللفظ والمعنى ، ومنه تبديل الحرف الصحيح بحرف علة ، ومنه تذكر المؤذن اذا تأخر الخبر ، ومنه وضع الجملة موضع اسم الفاعل او المفعول في صلة الالف واللام ، ومنه وضع الكاف موضع مثل ، ومنه وضع فعل الامر موضع فعل الخبر .

واما التقديم والتأخير فمنه الفصل بين النعت والمنعوت ، والفصل بين المضاف والمضاف اليه وذلك على وجهين اخفهما الفصل بينهما بظرف او مجرور وهو انتقل من الاول .

والثاني : الفصل بينهما بغير ذلك ، ومنها الفصل بين الظرف ومعموله ، وبين الجار والمجرور ومنه تقديم الفاعل على فعله ومنه تقديم المضمر على الظاهر .

واما الزيادة فنوعان : زيادة حرف وزيادة حركة ، فاما زيادة الحرف فمنها ان يثبتت في الوصل ما شأنه ان يلحق في الوقف اجراء الوصل مجرى الوقف ، ومنها زيادة حرف المد واللين ، وذلك على وجهين احدهما في تكسير الرياعي تشبيهاً له بالخمسى والثانى في القوافى عن اشباع الحركات .

ومنها مد المقصور في مذهب الكوفيين ومنعه عند البصريين والتتوسط فيما ليس له قياس يوجب قصره ، ومنعه فيما ليس بقياس كفعل فعلان ، ومنها اثبات ضمير الرفع في العامل الاول من باب اعمال الفاعل ، ومنها صرف ما لا يصرف ، ومنها تنوين المتنادى المفرد ، ومنها قطع الف الوصل في حشو القسم ، ومنها تضعيف حرف الروي ومنها زيادة التنوين التقيلة او الخفيفة في الفعل في غير الامر والنهى والاستفهام ونحو ذلك مما ليس بواجب ومنها اجراء الحرف المعتل مجرى الصحيح في اثبات ما يدخل على من الحركات ومنها تحريك عين الفعل اتباعاً لحركة ما قبله .
والنقسان اربعة انواع : نقسان حركة ونقسان حرف ونقسان اكثر من حرف ونقسان كلمة ، ويشهد على ذلك بان قد تأتي في عين الفعل المحنوف اللام وعين الفعل المفتح تشبيهاً له بفعل والفعل المضموم والمكسور ، وفي ضمير المؤذن الغائب المتصل بعد حنف وفي لام المعتل المنصوب اذا كان ما يليه مكسوراً او مضموماً .

واما نقسان الحرف فمنه ترخييم ما ليس بمتندى ومنه حنف المد واللين اكتفاء بحركة ما قبله ، ومنه حنف الف الاستفهام وحنف الياء والواو من ضمير الغيبة ، وهكذا يأتي بحالات كثيرة مع امثلة شعرية ، ومنه ايضاً حنف ياء ضمير المتكلم في القافية ومنه ايضاً متلاً : منع الصرف مما ينصرف عن الكوفيين ، وحنف التنوين اذا ولية متحرك ، وحنف نون التثنية لغير اضافة ، وحنف التنوين من مِنْ ، ومنه حنف اسم ليت ، وقصر المدود .

واما نقسان ازيد من حرف : منه حنف التاء والياء من اللواتي .
واما نقسان الكلمة : منه حنف الموصول واقامة الصلة مقامه ،

سموت اليها بعدمها فنام اهلها
سمو حباب الماء حائل على حال
وروى حكاية عن صاحب الزهر عن ابي تمام واخذه لمعنى ابن
ابي دواه الذي الم فيه يقول ابي نواس .
السادس : الاختلاس : ويسميه قوم قلب المعنى مستشهاداً بقول
ابن هانى وقلبه معناه من الطائى ، وقول ابن الرومي وقلبه المعنى
من قول عدى .

السابع : النقل : وهو نقل المعنى ، من باب لباب كنقل ابن مجبر
لمعنى ابن الرومي ونقل آخر للمعنى نفسه .

الثامن : التلفيق : وهو جمع الكلام من مواضيع شتى مستشهاداً
بنص من العمدة ليزيد بن الطثيرية ، فقد رأى لمن اوله من قول
جميل ووسطه من قول جرير وأخره من قول عترة . وقول ابن
زيتون اوله من قول المخزومي وأخره من قول الفرزدق .

التاسع : الاحتداء : هو اخفاء السرقة وذلك ان يتبع الشاعر
طريقه غيره كاحتداء كشاجم طريقة الاعرابي .

■ الفصل الثاني : في مراتب الاخذ وهي ثلات : الزيادة
والمساواة والتقصير ، فاما الزيادة فتفتقر بها ذنب السرقة وربما
فاز الاخذ بالمعنى وكان به اولى وذلك باخذ ثلاثة اشياء : زيادة
المعنى وحسن العبارة والاختصار ، ويشهد على كل شيء من
الاخذ لاندلسيين ومشاركة دون تعريف للأنواع الأخرى وهي
المساواة والتقصير .

■ الفصل الثالث : فيما يشبه السرقة ، والذي يشبه السرقة
وليس منها ثلاثة : التوارد والاجتلاف والتداول .

١ - التوارد : موافقة الشاعر لغيره في البيت وتحوجه من غيره ان
يسعى به ، فإذا زعم ذلك من يحسن الظن به قبل قوله كان ذلك
توارداً ، مستشهاداً بما قاله الاصمعي لابي عمرو ابن العلاء ،
وما سئل به المتنبى في ذلك فقال : الشعر محجة فربما وافق
الخاطر الخاطر كما يقع الحافر على الحافر ، وارد روایة للفرزدق
وجرير ولصفوان بن ادريس وابن المتخال .

٢ - الاجتلاف : ان يورد الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره
المتمثل به ، ولا يرى ابو عمرو بن العلاء ذلك عيباً .

٣ - التداول : ايراد اللفظ الذي لا يستقل بالفائدة ويشهد
بقول كثير .

الضرورة : وهي الجملة من العيوب ولكن بعضها اخف من بعض
وتتحصر في اربعة وهي : التبديل والتقديم والتأخير والزيادة
والنقسان .

فاما التبديل ، فعنه قلب الاعراب نحو ما انشده ابو عمرو بن
اللاء عن شرحبيل بن عمرو والاخطل .

ومنه نصب الفعل بالفاء في الموجب ، ومنه حمل اللفظ الذي
لا يتم الكلام الا به على معنى القطع ، ومنه اقرار حرف العلة
المقطوف بعد الالف الزائدة مما حقه ان يقلب همة ، ومنه نقل

الرندى كل واحدة من الدواير الخمسة ، واستعرض تفعيلات كل بحر منها مع زحافاته وعلله . الثانية للوافر ، وتتضمن : الوافر والكامل . والثالثة للهزج ، وتتضمن : الهزج والرجز والرمل ، والدائرة الرابعة للسريع ، وتتضمن : السريع والمنسج والمضارع . والدائرة الخامسة للمتقارب . فيكون المجموع اثنى عشر بحراً مهملاً الخفيف والمتدارك والمجتت والمقتضب اي انه لم يدخلها ضمن دوايره الخمسة . ثم اورد قصيدة من نظمه تجمع بحور الشعر المذكورة ، ضمن في المصراع الاول من كل بيت اسم البحر ، وفي الثاني تفعيلاته متبايناً في ذلك قصيدة لقوم لم يذكر من هم ، وهو في قصيده هذه قد ذكر الخفيف والمقتضب والمجتت واهمل المتدارك فقط . ويلاحظ زيادة اسم هذا البحر في هامش الصفحة ، ومطلع هذه القصيدة :

مثال طويل الشعر ما انما قائل
فمولن مقاعيلن فمولن مقاعيلن

او رد بعد ذلك بحور المحدثة وهي عشرة : الوسيط والوسيم والمعقد والمنتدى ، والمنسد والمطرد والخيب والغريب والعميد والوجيز ، واستعرض اجزاء كل بحر منها سماها (نوعا) واستشهد لها بأمثلة من الشعر ، مثلاً : اجزاء الوسيط (مقاعيلن فمولن مقاعيلن فمولن) ، والوسيم (فاعلاتن فمولن - مرتين) ، ويشير الى وجه تشابه كل بحر الى مثيله من بحور العربية المعروفة . فال وسيط يكون مبدئاً من اول الجزء الثاني من الطويل ، والمعتمد اجزاء شطره (فاعلات - ثلاث مرات) ويشير الى ان مبدأه من السادس الجزء الاول من الوافر .

■ فصل في القافية :

عرف الرندى القافية بانها عند قوم حرف الروي ، او رد رأى الخليل وسيبوبيه وابن رشيق فيها ، وذكر القاب القافية وهي : المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترافق ، وشرح كل لقب واتى بمثل عنه ، وجعل الحروف ستة : الروي والزيف والتاسيس والدخيل والفصل والخروج وعرف الوصل بانه ما اتى بعد الروي من هذه الحروف الستة وهي : (الالف والياء والواو والباء والهاء والكاف ، وشرح حالة كل حرف كما شرح الخروج : وهو ما يتبع الوصل من الحروف المتولدة عن اشباع حرقة ، وجعل الحركات ست : الرس ، والحنون ، والتوجيه ، وال مجرى ، والذفاز ، والاشباع ، ثم شرح كل حرقة منفردة .

■ فصل في عيوب الاعاريض والقوافي :

ومن عيوب الاعاريض : النقص بانقاص قوة العروض عن قوة الضرب ، وشرح وجودها في الابيات الشعرية المختلفة ، وبين مواطنها في البحور الشعرية ، ومن المعيوب ايضاً الفلط ويكون في الترصيع مثلاً لذلك بقول المتنبي .
وعيوب القوافي ثمانية : التضمين ، والاستدعاء ، والاقواء ، والإكفاء ، والاجارة ، والإيطاء ، والسابع يكون ضرورياً منها :

ومنه العطف على ضمير الرفع والخفف من غير إعادة العامل .
فصل فيما يجوز في الشعر لغير ضرورة : من ذلك اقامة الجمع مقام المفرد واقامة المفرد مقام الجمع ، ومنه ان يذكر احد المتلازمين ويخبر عنهما معاً لدلالة احدهما على الآخر ، وعطف الشيء على ما ليس من جنسه ومنه حنف لا وانت تزيد اثباتها ، ومنه حنف دون الجمع .

■ الجزء الرابع : في حد الشعر والعروض والقافية :
عرف الرندى الشعر بأنه ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة وقد يأتي من الكلام ما هو على وزن الشعر وليس بشعر لانه خرج اتفاقاً لا قصدأ ، ثم عدد التفعيلات العروضية وهي اجزاء ابيات الشعر : وهي الفاظ موضوعة لوزان مقاطع ابيات الشعر وجملتها عشرة . فمولن ، فاعلن ، مقاعيلن ، مستقعلن ، فاعلاتن ، مقاعلن ، مقاععلن ، مفمولات ، فاعلات ، مستقعلن ، فجعل الثمانية الاولى من استخدامات القدماء ، والتفعيلتين الاخريتين من استخدامات المحدثين ، ثم جاء بفضل في القاب البيت التي تختلف باختلاف احواله وجعلها ثمانية : التام والوافي والمنهوك ، والمشطور ، والمجزوء ، والمصرع والصفق ، والمسقط .

واتى بفضل آخر في القاب الاجزاء وعوارضها ، فاجزاء البيت الشعري ثلاثة : عروض وضرب وحشو ، وعوارضه ثلاث : زيادة ونقص وحكم ، مع تعريف وتعداد كل واحدة من العوارض الثلاثة واعطاء امثلة لها : كالترنيف والاذالة والاسbag للزيادة في آخر الشعر ، والخزم للزيادة في اوله ، وجعل النقص ضربين : علة وزحاف .

وجعل العلة ثلاثة : ابتداء وفصل وغاية ، ويروح الى تقسيم كل منها مع امثلة وهي في الابتداء : الخرم والغضب . وفي الفصل : القطع ، والحدذ ، والقصر ، والحنف ، والطف ، والكسف . وفي الغاية : البتر ، والوقن ، والصلم ، والتشعيث .

واما الزحاف فلا يكون الا في السبب وجعله اثنى عشر نوعاً : الخbiz ، والاضمار ، والوقص والطبن والقبض والكتف والعصب والعقل والنقص والخبيل والخزل والشكل وقد يجتمع الخرم والزحاف منها ستة : الشرم ، والحزب ، والبتر ، والقصص ، والغضب ، والجسم ، فمئون هذه العلل والزحافات وبين التفعيلات التي تقع فيها .
ويتحدث عن الحكم و يجعله تسعة امور يعرف كل منها ، وهي ، المعاقبة والمراقبة والاعتماد والوفور والتنقيم والسلامة والصحة والبراءة والتعرية .

■ فصل في انواع الشعر والقابها :
ويقصد (بحور الشعر) و يجعلها خمسة وعشرين نوعاً ، خمسة عشر قديمة تكلمت بها العرب ، وعشرة محدثة ولدها المحدثون ، ويرى ان القديمة قد رتبت في خمس دواير عروضية : الاولى للطويل ، تتضمن : الطويل والبسيط والمديد ، وقد رسم

الشعر وجعلها خمسة بينما خصم الرندي باباً لعمل الشعر وباباً لاغراض الشعر وجعلها ثمانية ، ولكن ابن رشيق تحدث عن عمل الشعر في باب آداب الشاعر .

ووردت بعض فصول باب محسن الشعر ويدائمه في العمدة كالاستطراد الذي جاء تعريفه مغايراً عن الرندي لكنه شبه الخروج بالاستطراد ووضحه فذكر تعريف الرندي للاستطراد في باب الخروج ، كذلك تحدث ابن رشيق عن الفرق بين الاستعارة والتشبيه والتمني ، وجعل التمني والاستعارة من التشبيه إلا أنهما بغير اداة وعلى غير اسلوبه .

ولا نجد كثيراً من فصول الجزء الثاني من الوافي في العمدة ، فقد ذكر التضمين الذي هو أحد عيوب القافية بان تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها ، الا ان الرندي قد ذكر التضمين في باب محسن الشعر وعرفه بأنه تضمين بيت مشهور ضمن قصيدة الشاعر .

وتحدث في العمدة عن التجنيس وقسمه الى اقسام عديدة فكان الاتفاق بينه وبين الوافي في القسم الاول فقط وهو المماثلة ، وجعل في العمدة الترديد واحداً من انواع التجنيس ، وهو عند الرندي واحد من ابواب محسن الشعر ، وهناك اختلاف في تعريف الاثنين للت رديد .

وقد خصم ابن رشيق باباً في الاوزان عرفها وبين كيفية تقطيع الاجزاء وذكر الزحاف ، واشترك مع الرندي في بعض انواعه كالخرم والثرم والخزم مع اعتناء الرندي بالتفصيل والتقسيم ، وكالثلم والعصب والخرم والفصل ، وذكر ايضاً الترفيل والتذليل بان جعلهما الضرب السادس والسابع من ضروب الشعر الثلاثة والستين ، كما ذكر التصر والكسف والقطع التي جعلها الرندي من على الابداء .

وخصص ابن رشيق باباً في القوافي وذكر فيه بعض حروفها التي بين الرندي ستة منها كالريف والتاسيس والخروج والدخول كما ذكر بعض الحركات كالتجييه والحنو والاشباع الواردة في الوافي .

وعلى الرغم من نقل الرندي نصوص كثيرة من ابن رشيق لكن يبقى له فضل تنظيمها وتبويتها وتقسيمتها اضافة الى احتفاظ كل مؤلف بشخصيته واسلوبه وطريقته في التأليف ، ويبقى ايضاً للرندي فضل هذه الدقة الكبيرة في التقسيم والتربيع^(٢) .

واما نقله عن كتاب زهر الاداب للحضرمي ، فقد كان متمسكاً بالنص ينقل عنه نقلأً حرفيأً كما فعل مع غيره من المصادر التي اشار اليها ضمن كتابه .

٣- المصادر الاندلسية :

كان من المصادر الرئيسية التي اعتمدتها الرندي في كتابه كتاب المقد القرىد لابن عبد ربه وكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاوان . أما العقد فقد استفاد من بعض عباراته الواردة في ذلك

اختلاف الحنو وجعله من اشد العيوب نحو : علينا وفيتنا . ومنها اختلاف الاشباع او التجييه . والثامن : التجريد . وهذا ينتهي الكتاب بعد ذكر سنة نسخه (في المشرقية) وهي سنة ١٢٩١ هـ ، وتم النسخ على يد : محمد عراقي ، وحفني ناصف البركاني ، وتملكها : محمد ابو زيد ، اما النسخة المغربية في يوجد نقص في اخرها قدره ثلاثة اسطر مع عدم ذكر سنة النسخ والناسخ .

■ مصادر الكتاب :

تنوعت مصادر الكتاب (الوافي في نظم القوافي) وتشمل :

١- المصادر المشرقية :

وتتضمن ثلاثة انواع :

- ١- آراء من علماء وادباء مشارقة دون النص على اسمائهم كتبهم ، فقد ذكر استفادته من رأي الخليل وسيبوه والجاحظ .
- ٢- كتب مشرقية نقل عنها بعض النصوص ككتاب الكامل للمبرد وكتاب البيتيمة للتمالب وهو حين يذكر اسم الكتاب ينقل عنه نقلأً حرفيأً فمتلاً تجده قد نقل من البيتيمة مقطعاً من بداية الفصل الخاص بالمتنبي والفصل الخاص بابي فراس الحمداني .
- ٣- الاستفادة من بعض الكتب المشرقية دون ذكرها ككتاب قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، وذلك في تقسيمه الشعر الى طوفين ووسط وانتظامه باربعية امور : اللفظ والوزن والمعنى والقافية .

٢- المصادر المغربية :

وقد نص على نقله من كتابي : العمدة لابن رشيق ، وزهر الاداب للحضرمي القيرواني . وكان كتاب العمدة من ابرز المصادر التي نقل عنها نصوصاً كثيرة في كتابه بطريقتين : الاولى اذا نص على نقله ما انشده صاحب العمدة يكون قد نقل القصيدة او الحكاية نقلأً حرفيأً .

والثانية انه نقل ابواباً كثيرة ومتفرقة عن كتاب العمدة ، لكنه بوبها وقرعها واعطى للمادة حقها وسهل للقاريء الرجوع الى ما يحتاجه من الكتاب بعد ان وجدناها عند ابن رشيق مبسوطة واسعة ومتداخلة مع بعضها البعض ، مما يصعب الرجوع اليها كلاماً ، اضافة الى ان الرندي عرف كل قسم وفرع ومثل له باسمة شعرية توضيحية مما جعل الكتاب اقرب الى ان يكون تعليمياً .

ويمكن بيان نموذج عن طريقة الرندي الثانية في الاخذ من العمدة ، فمتلاً في الجزء الاول من الوافي في فضل الشعر اخذ عن العمدة تقسيمه للمادة وقصة كعب وحسان ، وفي باب طبقات الشعراء قسمها الرندي الى : جاهلي ومخضرم واسلامي ، وقسمها ابن رشيق الى اربع طبقات : جاهلي ومخضرم واسلامي ومحنت ، مع وجود اختلاف في تسلسل المادة .

وباب عمل الشعر ورد في العمدة ، وتحدث فيه عن اغراض

حول الشعر^(٢٢).

وهناك دراسات أخرى لم يتيسر لي الحصول عليها والاستفادة منها وقد درجها الاستاذ المرحوم ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع حين ذكر مخطوطة كتاب الوافي^(٢١).

هذا ويعد كتاب الوافي واحداً من كتب النقد والبلاغة في الاندلس، اطلتنا على نوق الاندلسيين وأرائهم في القرن السابع الهجري، وتقنهم أهمية القصوى في اطلاقنا على نماذج كثيرة من شعره تصلح لدراسة الاب في ذلك القرن.

هذا وارجو ان اكون قد وفقت في اعطاء صورة واضحة لكتاب اندلسي مهم ، والله المعين .

■ الهامش :

- (١) الدليل والتكميل لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق د. احسان عباس، بيروت دار الثقافة، ١٩٦٤، ٤ / ١٣٦.
- (٢) الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الحانجي، ١٩٧٥، ٣ / ٣٦٠.
- (٣) الدليل والتكميل ٤ / ٤، ١٣٧، الاحاطة ٣ / ٣٦٠.
- (٤) نفع الطيب من ثصن الاندلس الرطيب للمقربي، تحقيق: د. احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨، ٤ / ٤٨٦.
- (٥) الاحاطة ٣ / ٣٦٠.
- (٦) وقد سماه ابن الخطيب في الاحاطة ابو الحسن زرقون ٣ / ٣٦٠.
- (٧) الاحاطة ٣ / ٣٦٠، الدليل والتكميل ٤ / ١٣٧.
- (٨) الاحاطة ٣ / ٣٦١.
- (٩) في الدليل والتكميل سماه (الكافي) لكن في مخطوطة الكتاب سماه (الوافي) اضافة الى الاحاطة.
- (١٠) الاحاطة ٣ / ٣٦١.
- (١١) الدليل والتكميل ٤ / ١٣٧.
- (١٢) الاحاطة ٣ / ٣٦١ - ٣٦٤.
- (١٣) الاحاطة ٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧.
- (١٤) ٣٦٧ / ٣٥٠ م.
- (١٥) ٣٦٨ / ٣٣٧ - ٣٣٨.
- (١٦) ٣٣٨ / ٣٥٠ م.
- (١٧) الاحاطة ٣ / ٣٦٩.
- (١٨) كما في الاحاطة ٣ / ٣٦٩، ويبدو ان هناك كلمة ساقطة في صدر البيت الاول.
- (١٩) ٣٦١ / ٣٥٠ م.
- (٢٠) الدليل والتكميل ٤ / ١٣٧ - ١٣٨.
- (٢١) الاحاطة ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٥.

الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه والدخلها في مقدمته ، كما وجد بعض التشابه في الافكار كقصص منح الرسول (ﷺ) البردة لعباس بن موداس وكعب بن زهير ، مع تميز كل مؤلف باسلوب روايته وطريقته في تأليف الكتاب .

وتحدى ابن عبد ربه عن ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام ، فقد ذكره الرندي في باب الضرورة وزعمه ضمن تقسيماته وتغريباته ، وفي باب عروض الشعر نجد الكتابين يذكران التفصيلات التمنية التي زاد عليها الرندي وجعلها عشرة عند المحدثين ، كما ذكر الدوائر العروضية الخمس على طريقة العقد ، ويتشابه الكتابان في العلل والزحافات المذكورة ، وان انفرد العقد بذلك ارجوحة علمية من نظم المؤلف في عروض الشعر وعلمه وزحافاته ، ورسم الدوائر الخمس ، وانفرد الرندي بذلك البحور الحديثة ، وكان الموضوع في العقد اكثر امتلاة وافاضة منه في الوافي ، وكذلك يتقرب الكتابان في باب القوافي وحرفيها وعيوها .

ونقل من كتاب قلائد العقيان الاخبار والاشعار الخاصة بالمعتمد بن عباد ، اي انه استقى المعلومات الخاصة بالأندلسيين من التراجم الواردة في اقلائد .

٤ - المشاهدات وال المجالس :

اهتم الرندي بذكر الاشعار الكثيرة الخاصة بمعاصريه واهل بلده واعتمد فيها على مشاهداته ، كما نظم ايضاً الكثير من الاشعار واورتها في الكتاب بناء على طلب الامير الاكبر في الحضرة النصرية ، مما يتبيّن لنا انه كان متعلقاً بأهدايب القصر ومنتجعاً لبني الاحمر .

■ الوافي عند المحدثين :

اهتم المحدثون بدراسة علماء النقد القدامى ، فخصصوا مؤلفات كاملة تستعرض تاريخ النقد الابي عند العرب ، ودرجوا كتاب الوافي ضمن هذه المسيرة؛ فقد درس د. محمد رضوان الداية تاريخ النقد الابي في الاندلس وخصص مجالاً واسعاً لدراسة كتاب الوافي وعده واحداً من كتب النقد والبلاغة في الاندلس ، فعرف بمؤلفه وبمخطوطة الكتاب وبموضوعه ، حيث استعرض فصوله واحداً واحداً وقارن كل فصل منها مع كتب النقد الأخرى لبيان مقدار استمداد الرندي واقترابه منها ، وخاصة كتاب العمدة الذي اكثرا الرندي من الاستفادة منه ، ويؤخذ على د. الداية اهتمامه ببيان اقسام الكتاب على العمدة وغيره وتوضيح تعريفهم لذلك القسم او الفرع وان الرندي يتبعهم فيها دون توضيح تعريف صاحب الوافي نفسه لذلك القسم او الفرع^(٢٢).

ودرس د. احسان عباس تاريخ النقد الابي عند العرب وتوقف وقفة سريعة عند الرندي ، وجعل كتابه هذا ذا منحى تعليمي خالص ، والله لا يضيف شيئاً جديداً باعتباره قد جمع فيه ما جاء في كتاب العمدة وما جاء في الفصل الخاص من (العقد الفريد)

- (٢٩) كتب بعد الختام «حسن مشتاق دهام تم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الله وسلم» .
- (٣٠) كذا في المخطوط.
- (٣١) لم اتوصل الى ترجمة ابن الخطيب هذا وهو غير لسان الدين بن الخطيب وزير غرناطة الذي عاش بعد الرندي وتوفي سنة ٧٧٦ هـ .
- (٣٢) انصب اهتمامي على مقارنة الوافي بكتاب العدمة دون غيره ، لأن المصدر الرئيس المعتمد لدى الرندي .
- (٣٣) تاريخ النقد الادبي في الاندلس : د. محمد رضوان الداية ، ٤٣٢ - ٤٢٠ .
- (٣٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب د. احسان عباس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٧١ ، ٥٣٨ - ٥٣٩ .
- (٣٥) مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ .
- (٢٢) النفح ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .
- (٢٣) م. ن. ٤ / ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وانظر ايضاً : ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض للمقربي ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ ، ٤٧ / ١ - ٥٠ .
- (٢٤) النفح ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٦ .
- (٢٥) الاحاطة ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٥ .
- (٢٦) م. ن. ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .
- (٢٧) تاريخ النقد الادبي في الاندلس ، محمد رضوان الداية ، بيروت ، دار الانوار ، ١٩٦٨ ، ٤٣٥ .
- (٢٨) مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ م ، ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ .

مصادر الدراسة

- الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ) ، بقية السفر الرابع ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ م .
- زهر الاداب وثمر الالباب لابي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيواني (ت ٤١٢ هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، د ، ت .
- العقد الغرير لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، شرح وضبط وتصحيح : احمد امين وآخرون ، ٧ أجزاء ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده لابي علي الحسن بن رشيق القيواني الاذدي (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد محبي الدين عبد الحميد ، جزءان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة : ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب لاحمد بن محمد المقربي التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق : د. احسان عباس ، ٨ مجلدات ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- بيتيمة الدهر في محاسن اهل المصر لابي منصور عبد الملك بن محمد الشعالي التيسابوري (ت ٤٢٦ هـ) ، تحقيق وتفصيل وضبط وشرح : محمد محبي الدين عبد الحميد ، ٤ اجزاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

■ المخطوطات :

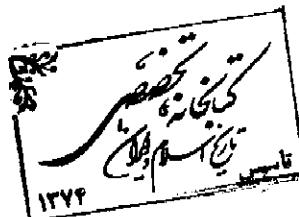
- كتاب الوافي في نظم القوافي لابي البقاء صالح بن ابي الحسن الرندي «ت : ٦٨٤ هـ» نسخة مصورة بالفكتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن (برقم : عربي ٢٠٦٧) بخط النسخ ١٢٢ ق ، ١٩ س ، (رقمها في المجمع العلمي العراقي ١٢٦ / شعر) .
- نسخة اخرى .
- نسخة مصورة بالفكتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط بخط مغريبي ، ٨٤ ق ، ٢١ س ، (رقمها في المجمع العلمي العراقي ١٢٧ / شعر) .

■ المطبوعات :

- الاحاطة في اخبار غرناطة لذى الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان ، الطبعة الاولى ، ٤ مجلدات ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض لشهاب الدين احمد بن محمد المقربي (ت ١٠٤١ هـ) ضبط وتحقيق وتعليق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) : د. احسان عباس ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الامانة مؤسسة الرسالة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- تاريخ النقد الادبي في الاندلس : د. محمد رضوان الداية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الانوار ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

أبو الحسن الفزرجي وكتابه العقود الأولوية

أ. د. قحطان رشيد صالح



حياته :

هو أبو الحسن موفق الدين علي بن الحسن^(١) بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي - ينتهي نسبه إلى الصحابي قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج . ويقال : إن جدته هو الذي عنده الزمخشري بقوله^(٢) :

ولولا ابن وفاس وسابق فضل

معزنا رعية هشيم واستقيت

وإن صبح هنا ، فذلك يعني أنه من أسرة فاضلة كريمة ، ذات مكانة اجتماعية وعلمية ، فالبُرُّ كأن أحد مصادره في الرواية ، وكان أولاده وبعض حفاته على حظ طيب من العلم والمعرفة^(٣) . وربما كانت ولادته في حدود سنة ٧٤ هـ أو قريباً منها ، ففي أخباره أنه مات في زيد آخر سنة اثنين عشرة وثمانين وقد جاوز السبعين من العمر^(٤) . وقيل كانت وفاته في المحرم من السنة المذكورة منصرفه من الحج بمدينة حرض^(٥) .

كان الخزرجي موضع ثناء كل الذين تعرضاً لنكره من المؤرخين القدامى والمحدين ، إذ أشاروا بمحكماته فيها بمروحاً ، فالمسطلاني يذهب إلى أنه « استغل بالآدب ففاق أقرانه » . ويقول بعد الثناء عليه : « لجتمعت به في زيد »^(٦) وعنه يقول السخاوي : « استغل بالآدب ، ولهم بالتأريخ فمهر فيه » ، وهو من الفقهاء^(٧) ، وكذلك لقب نفسه في رواياته . وينهب جرجي زيدان إلى أنه « نسبة نبغ في أواخر القرن الثامن من الهجرة »^(٨) وهذه

الديبع الشيباني (تنظر قرة العيون ١٨ / ٢ - ٣٣ - ٥٢ - ٦٦ - ٧١ -

٧٤ - ٨٧ - ١٠٥) وكابن أبي مخرمة (ينظر تاريخ ثغر عدن ٦١ - ٦٩ - ١٤٥ - ١٧٠ ...) والعلامة الفاسي صاحب كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي عاصره ، وقد أخذ عنه الخزرجي كذلك .

مصنفاته

أثرى أبو الحسن الخزرجي المكتبة التاريخية بالكثير من المصنفات التي تتفاوت في غزارة مادتها ومساحتها الزمنية ، وأختلفت مسميات بعضه ، وصحة نسبة البعض الآخر له . فله تاريخ كبير على السنين وأخر على الأسماء وتالث على الدول^(١٧) . وهذه المصنفات – كما وصلت إلينا أو ذكرتها مصادر الدارسين – هي :

١ – المسجد المسبوك في من ولی اليمن من الملوك : وهو مخطوطة من ٥١٢ صفحة نسخت في يوم الخميس الخامس من شعبان سنة ١١٠٣ هـ . وتمثل البابين الرابع والخامس فقط من القسم الثاني لكتاب كبير تشمل خطة محتوياته : المقدمة والقسم الأول ، وفيه خمسة أبواب تتناول ذكر الرسول ﷺ والعصور الإسلامية بعده . والآبوبات مقسمة إلى فصول . والقسم الثاني وفيه : خمسة أبواب تتناول ملوك مصر والشام وأفريقيا والقبرص والأندلس والمغرب الأقصى وملوك صناعة وعدن وأمراء زبيد وزراعها . والآبوبات مقسمة إلى فصول كذلك ، والفصل من السادس إلى الثاني عشر من الباب الخامس تروي تاريخ الدولة الرسولية منذ تأسيسها حتى السلطان الأشرف ٨٠٣ هـ . وقد تكون لكتاب أسماء متقاربة السياق والدلالة ، فالزركلي في أعلامه يسميه (المسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك)^(١٨) ، وفي مقدمة الناشر لعصورة وزارة الإعلام والتقاوفة) أسماء أخرى لكتاب وقد زاد بعض النسخ على أصل الباب الخامس منه . وللكتاب مخطوطات عدة منها نسخة الحرمن المكي^(١٩) . وهو مرتب حسب السنين والشهور والأيام أحياناً . ولعله هو التاريخ الكبير الذي مرت الإشارة إليه آنفاً . وقد نشر شاكر محمود عبد المنعم في بغداد سنة ١٩٧٥ خمسة فصول من الباب الثالث وهو خاص بذكر الخلفاء من بنى العباس ، وقد نسب ما نشره للسلطان الأشرف الرسولي^(٢٠) وفي مقدمة الناشر أن « بعضهم ينسب هذا الكتاب لهذا السلطان (ت ٨٠٣ هـ) ، لأن هذا السلطان – كما يقول السخاوي في الضوء الامع – يقوم

يقول الزركلي : « مؤخ بحاتة »^(١) ويشيد به د . شوقي ضيف ، ويذهب إلى أنه مؤخ كبير . ومن كبار الفقهاء والقراء والمحدثين في عصره^(٢) .

وكان – كما تشير أخباره – حسن الصلة ، وثيق العلاقة ، شديد الولاء للبيت الرسولي الحاكم ، فهو كثير الإشادة ببني رسول الذين حكموا اليمن ما بين ٦٢٦ / ٨٥٨ - ٦٢٠ هـ ، وبائهم من نسب غسانى يمانى ، وكان هذا يدفعه للفخر بانهم أبناء بلده وعمومته ، فكلها يمثان إلى أصل واحد ، فحسان والخرج من الأزد والأزد من كهلان ، ولهذا قال^(٣)

بها ليل من غستان من آل جفنة

فروعهم فرعى ونجرهم نجري

وليس أقل على ذلك مما ذكره الخزرجي في أحداث سنة ٧٨٤ هـ متعددًا عن وفاة والدة السلطان الأشرف إسماعيل إذ قال^(٤) « فندبني السلطان – رحمة الله تعالى – للحج عنها والزيارة ، فزورني أربعة آلاف درهم ، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلني يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة مستقرة ، جزاء الله عني أفضل الجزاء » وفي هذا التدب ، دليل على صلاح أبي الحسن ومكانته الائتمانية لدى السلاطين ، فضلًا عن مسامحته في أموال الخراج ، وربما كانت هذه المكانة وراء هذا العيل الواضح إلى هذه الأسرة والتناء عليها في شعره وفي سرده لأخبارها ، وتخصيص تاريخ دولتها بكتابه « العقود اللؤلؤية » والتأكيد علىعروبة نسبها ويعانية أصلها .

أما مكانته العلمية ، فإنها تتضمن في هذه الجهدات التي يبذلها في شتى المجالات ، ومنها تصنيف الكتب التي صارت مصادر غنية للتاريخ اليمني خاصة ، والإسلامي عامة ، وهي تتبعه عن مقدار حفظه وتتبعه للأحداث : قراءة في كتب سابقه ، ومشافهته معن عاصروه . وأخذه العلم عن بعض الشيوخ وأبرزهم المقرئ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عثمان بن حسن بن شنبية^(٥) (٧٥٨ هـ) إذ نص على أنه فقيه صالح عارف بالقراءات السبع وطرقها وأن الخزرجي قرأ عليه القراءات السبع إفراداً (جمماً^(٦)) ، وهذا يعني أنه قرأ عليه وهو في سن مبكرة . وما يوشر هذه المكانة ، أن قاضي القضاة بزيادة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي أجازه في جميع مقرءاته وسموعاته ومستجازاته وبمصنفاته^(٧) . ولم يكن الخزرجي مؤخًا وأديباً فحسب ، وإنما كان فقيهاً ومدرساً لأقراء القرآن بالقراءات السبع في الجامع المبارك الأشرف^(٨) . وأخذ عنه المؤرخون كابن

في ذكر محمد الأشرف ووصف غسله ودفنه والإشارة إلى رثاء جماعة من الشعراء له ، واثبات قصيدة الفقيه اسماعيل ابن ابي بكر المقرئ في رثائه^(٢٢) . ونسبة كتاب العقود الـلـوـلـوـيـةـ لـلـخـرـزـجـيـ يـؤـيـدـهـاـ الـأـصـلـ الـمـخـطـوـطـ لـهـ ،ـ مـمـثـلـاـ بـالـنـسـخـةـ الـخـطـيـةـ الـقـدـيـمةـ الـمـوـدـعـةـ فـيـ دـارـ كـتـبـ دـيـوـانـ الـهـنـدـ بـلـندـنـ^(٢٤) .ـ وـلـمـ لـكـمـ رـوـاـيـةـ الـأـحـدـاـتـ حـتـىـ سـنـةـ ٨١٢ـ هــ سـنـةـ وـفـاتـهـ بـسـبـبـ الـمـرـضـ وـالـشـيـخـوـخـةـ أـوـ اـنـشـغـالـهـ بـمـوـلـفـ أـخـرـ وـماـ إـنـذـكـرـهـ مـبـرـرـاتـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـاقـ ،ـ وـعـلـىـ أـيـةـ حـالـ فـيـنـ مـثـلـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ يـحـتـاجـ إـلـىـ درـاسـةـ مـتـانـيـةـ وـتـابـعـةـ لـكـلـ مـصـنـفـاتـهـ وـمـاـ قـدـ يـنـسـبـ لـلـأـشـرـفـ مـنـ مـوـلـفـاتـ .ـ

٢ - طراز إعلام الزمن في تراجم أعلام اليمن : وهو مرتب على الحروف ابتداءً بأكابر الصحابة والتابعين من أهل اليمن إلى أيامه . وتوجد منه نسخة في « المتحف البريطاني » والجزء الأول منه في مكتبة جامع صنعاء^(٢٥) . وقد يسمى « طراز اعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن » أو « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن »^(٢٦) . ويعدهما الزركلي كتابين ، كل عنوان مما تقدم ، اسم الكتاب مستقل عن الآخر . ويقول جرجي زيدان عليه : « تراجم مرتبة على الهجاء اقتبس أكثرها من الجندي » وتحتوى منه نسخة في ليدن والمتحف، البريطاني^(٢٧) .

٣ - الكفاية والاعلام في نبول اليمن : مرتب حسب الدول ومنه نسخة في لندن^(٢٨) . ويقول العرجون الاكوع : « وينسب إليه كتاب الكفاية والاعلام في من تولى اليمن من الاسلام » ومنه نسخة في مكتبة باريس وأخرى في لندن^(٢٩) ، وينكره ثانية تحت اسم : « تاريخ الكفاية والاعلام في من ولـيـ الـيـمـنـ وـسـكـنـهـ مـنـ الـاسـلـامـ »^(٣٠) وفي مقدمة المسجد المسبوك : وينسب للخزرجي كتاب اسمه : (الكفاية والاعلام في من ولـيـ الـيـمـنـ وـسـكـنـهـ مـنـ الـاسـلـامـ) . وهو في تاريخ اليمن ، ورتبه حسب الدول التي حكمت اليمن . وينتهي بالباب الرابع في ذكر ملك اليمن وملوك صنعاء وعدن ، رتبه على عشرة فصول من ظهور الاسلام الى قيام دولة بنـيـ زـيـدـ .ـ وـالـبـابـ الـخـامـسـ خـصـصـهـ فـيـ تـارـيخـ مدـيـنةـ زـيـدـ وـمـنـ حـكـمـهـاـ وـأـخـرـ مـنـ عـصـرـ بنـيـ زـيـدـ إـلـىـ عـصـرـ الـمـلـكـ الـأـشـرـفـ اسمـاعـيلـ الرـسـوـلـيـ .ـ وـهـذـاـ تـكـرـارـ لـمـ أـورـدـهـ فـيـ كـتـابـ «ـ الـمـسـجـدـ الـمـسـبـوكـ »ـ وـهـذـاـ يـؤـكـدـ مـاـ يـشـرـنـاـ إـلـيـهـ فـيـمـاـ تـقـمـ ،ـ فـيـ مـوـضـعـ تـكـرـارـ الـخـزرـجـيـ لـاـخـبارـهـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ كـتـابـ .ـ

٤ - مرأة الزمن في تاريخ زيد وعدن . وينفرد الزركلي بذلك . وقد تكون مادته تكراراً لما في المسجد كذلك .

٥ - ديوان شعره . غير موجود^(٣١) .

بكتابه أصول الكتاب الأولى ثم يدفعها إلى من يتهمها وبهذاها ، فإذا عرضها عليه زاد فيها أو نقص ، والخزرجي معاصر للملك الأشرف ووثيق الصلة به ، وربما كان — كما يقول الناشر — هذا تفسير نسبة بعضهم الكتاب إلى الملك الأشرف .. وإن نصف عند هذا الموضوع يقول : إن المتبع لكتابات الخزرجي يجده يكرر روایاته ويوزعها في أكثر من مصنف ، فكثير من روایاته الشعرية والتاريخية في كتابه « العقود » هي في كتابه « المسجد المسبوك » ينضمهما الكامل في الأعم الأغلب ، وبعض روایاته التاريخية خاصة ، ماخوذة من كتاب « السلوك » للجندي ، وقد تطول هذه الروایيات وقد تتعذر ، وهو في هذا التكرار يحدو حذو بعض السابقين ومنهم أبو منصور الثعالبي ، الذي يعده الجزء الأول من كتابه « باب الآداب » تكراراً لكتابه « فقه اللغة » . والجزء الثاني من اللباب تكراراً لما أورده في كتبه الأخرى مثل : اليتيمه وغير البلاغة والمدخل^(٣٢) ، بل إن مادة « غير البلاغة » تكرار لما في كتابه « الاعجاز والإيجاز »^(٣٣) ولعل الخزرجي ألف « العقود » أولاً ، وحين بدا له أن يضع كتاباً شاملًا في التاريخ من بداية المصر الإسلامي إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، لم يجد بدأ من إعادة تاريخبني رسول (المروي في العقود) ليتم له استيفاء هذه المادة التاريخية الواسعة . والموازنة بين الكتابين في أكثر من مسألة تؤكد أن الكاتب واحد واسلوب العرض واحد والجمل الدعائية التي يسوقها المصنف لنفسه واحدة . ولعل الخزرجي كان كالثعالبي يستجيب أحياناً لطلب بعض الحاكمين في وضع كتاب ما تتصل مادته بالأحداث والاعلام ، فلا يجد عنراً لعلم التلبية ، فيضطر لمثل هذا التكرار نتيجة ضيق الوقت أو تداخل الموضوعات . وهي بعد ذلك مروايته ينقل منها ما يشاء ويضمنها حيث يشاء . وإذا لم يكن الخزرجي موضع تشكيك في أمانته العلمية ، فليس هناك ما يبرر نسبة كتاب « المسجد » للملك الأشرف ، وأن يكون الخزرجي فيه مهذباً له وناظراً . متخصصاً لمادته . ولو حصل مثل هذا الأمر لذكره الخزرجي نفسه الذي حرص على إظهار علاقته المتينة بهذا السلطان ، ولو صنع هذا الأمر لاشارة إليه مؤرخون متاخرون أخذوا عن الخزرجي كابن الدبيع وابن أبي مخرمة . وتعاصر الرجالين وتنوع العلاقة بينهما لا تتفق سبيلاً قوياً لما يذهب إليه المتشككون ، صحيح أن احداث الكتاب تنتهي بوفاة الأشرف سنة ٨٠٣ هـ ، وأن الخزرجي أهمل تاريخ ما يقرب من عشر سنين بعده سبقت وفاته هو ، ولكن هذه الملاحظة تسحب على كتابة المؤرخ النسبة إليه « العقود » الذي أنهى بأحداث شهر ربيع الأول من هذه السنة كذلك ، مطيراً

انتساب الملوك ببني الرسول وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم بالملك فيها». ولا يذكر بعد هذا العنوان عدد الفصول وإنما يسترسل بالحديث حول هذا الموضوع في أربع صفحات تناول فيها عراقة ملوك حمير وملوك غسان في الملك في الجاهلية والاسلام . وبعدها يأتي فصل بلا ترقيم ، وفيه يواصل الكلام عن هذه العراقة بأقل من صفحتين . وبعده فصل آخر دون ذكر تسلسل كذلك ، يتحدث فيه عن خراب سد مأرب ، وبعد صفحتين يعنون بكلمة فصل مرة ثالثة مواصلاً القول في المرحلة التاريخية بعد خراب السد ، وبعد صفحتين ونصف الصفحة يأتي فصل بعنوان : في ذكر ملوك الشام في الجاهلية من غسان ، وهذا الفصل في ثلاث صفحات . وفي فصل تالٍ يزيد قليلاً عن صفحة واحدة يذكر أسماء ملوك غسان ، ثم يتحدث عن آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام في فصل من خمس صفحات . ويتناول آخر فصول هذا الباب وهو في تلات عشرة صفحة – تاريخ بني رسول ملوك اليمن في الاسلام ، ويلاحظ أن هذه الفصول تتميز بالقصر ، عدا الفصل الأخير ، وأن تداخل الأحداث فيها يمكن المصنف من دمج بعضها بالبعض الآخر ، مختصرًا فصوله ومحققاً الوحدة الموضوعية في الوقت نفسه .

اما الباب الثاني فهو «في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها» وبعد أن يتحدث في صفحتين تقريباً عن اختيار الملك المسعود الايوبي للملك المنصور عمر الرسولي ثانيةً عنه في اليمن ، يضع لفظة فصل ، وليس في هذا الباب فصل غيره . وهو يتكون من تلات وتلathin صفحة يخصه باخبار السلطان المؤسس للدولة حتى مقتله في الجند سنة ٦٤٧ هـ . وبعد المصنف أمر السلطان الاول عمر بضرب السكة على اسمه ، وأمر الخطباء ان يخطبوا له في سائر أقطار اليمن سنة ٦٢٠ هـ ، هو البداية الحقيقة لقيام الدولة الرسولية ليؤكد صدق نبوءة الحارث الرائش حين قال في قصidتة الميمية^(٣١) :

ويظهر رأية «المنصور» فيما

على خاء مخففة ولام

فهو إن باب من فصل واحد ، وقد كان بإمكانه جعله في فصلين : فصل للحديث عن إتابة الملك المسعود للملك المنصور ، وفصل ثان عن استقلال المنصور الرسولي بحكم اليمن حتى وفاته ، أو الاكتفاء بالباب دون الفصل . ونجد المؤلف بعد هذا الباب ، يخصص باباً لعهد كل سلطان دون تقسيم الأبواب الى فصول . فالباب الثالث : في أخبار الدولة المظفرية وفتحوها ،

٦ - مجموع رسائله . غير موجود^(٣٢) .

٧ - قصيدة «الدافعة» رد بها على بعض معاصريه^(٣٣) .
ولا يعرف ، هل هي ضمن ديوانه المفقود أم أنها نص مستقل ؟ .
٨ - المحصول في انتساب بني رسول : يقول الخزرجي حين يتحدث عن قصيدة الحارث الرائش : «وقد كنت شرحت هذه القصيدة ... في جزء لطيف وسميت «المحصول»^(٣٤) فهل هذا الجزء ضمن كتاب لم يذكره ، أم أنه يشكل مصنفاً مستقلاً صغيراً ؟ .

٩ - العقود الوطوية في تاريخ الدولة الرسولية – موضوعنا التعريف بالكتاب : وهو جزءان . ومنه نسخة قديمة مودعة في دار كتب ديوان الهند في لندن ، وقد استنساخه سيرجييمزروهوس أواخر القرن التاسع عشر ، ثم ترجمه الى الانكليزية في مجلدين ووضع له الفهارس ، ورسم خرائط توضح الاماكن التاريخية التي ذكرها الخزرجي في كتابه . ثم أشار البروفسور أدوارد برون بطبع الكتاب عن نسخة سيريرا . هومس .

وقد عهد للمرحوم بسيوني عسل تصحيح الكتاب عند طبعه ، فوجد بعد مقارنة النسخة المستنسخة بالأصل المخطوط أن سيريد هومس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وأرباب الطرق ، فاعيده الطبع اعتماداً على النسخة الأصلية وتم ذلك سنة ١٩١١ م^(٣٥) . وقد توهם جرجي زيدان حين ذهب الى ان الاستاذ براون هو الذي نقل الكتاب الى الانكليزية وصدر الترجمة في ثلاثة مجلدات سنة ١٩٠٨ م .

يبدأ الجزء الأول من الكتاب بمقمية الطبيعة الثانية سنة ١٩٨٢ م في دار الآداب بيروت ، تحدث فيها المصحح الثاني الاستاذ المرحوم محمد علي الأكوع عن جهوده لاخراج الكتاب إخراجاً مهماً أتبعها بترجمة موجزة للمؤلف . ثم مقدمة المصحح الأول ، وقد مرت الاشارة الى ذلك . وهذا الجزء خلو من مقدمة للمؤلف ، كان من المفروض أن يتحدث فيها عن محتويات الكتاب ، ولم وقف في تاريخه عند سنة ٨٠٢ هـ ؟ وعن السبب الذي دعاه لتاليفه ، وهل صنفه استجابة لطلب أحد الحاكمين أو الاعيان ؟ أم أن صنته ببني رسول والتقرب إليهم هو الذي دفعه لتاليف كتاب خاص بدولتهم ؟ وهل كان تاليفه قبل كتابه «المسجد» أم بعده ؟ لتنبيئ السبب في هذا التداخل والتكرار في أخبار الكتابين فيما يتصل بالدولة الرسولية خاصة . وقد قسم الكتاب الى أبواب وفصول ، وهو منها اتبعه في كتابه «المسجد» بشكل أكثر دقة . ولا نجد في «العقود» البسملة التي بدأ بها «المسجد» بل يبدأ بالباب الأول ، وهو في «ذكر

الأعلام والاماكن . وقد سبق المؤرخ الطبرى الاثنين في هذا المتنى . نعم أخذ الخزرجي عن الجندي الكثير ولكنه أخذ عن غيره كذلك . وتلك سنة المصنفين في شتى ألوان المعرفة . فالمؤرخ ابن الأثير يعترف باخته عن من سبقوه وخاصة الطبرى ، وفعل هذا الخطيب البغدادى عند وضعه لكتابه « تاريخ بغداد » ومثل هذا فعل مصنفو كتب الأمثال والمعاجم وكتب الأداب العامة . لقد أخذ الخزرجي عن رواة معروفين كثيرين لهم تصانيف منشورة . وحين يعود الدارس لبعض مؤلفات هؤلاء يجدهم ينسبون أخبارهم لرواية ثقات ، وأن مقابلة بعض ما ذكره الخزرجي لا يختلف كثيراً عما سره هؤلاء في تصانيفهم . وفي مقدمة هؤلاء – كما أسلفنا – القاضي بهاء الدين الجندي . والمقارنة بين كتاب « العقود » وكتاب الجندي « السلوك » توضح مقدار الأخذ ونوع الموضوعات التي ذكرها . ويقرب ما أخذه عنه من خمسين رواية (ينظر في العقود على سبيل المثال ١ / ٢٨ – ٥٤ – ٦١ – ٧١ – ١١٧ – ٢٨ – ١٢٠ – ١٢ / ٢ – ١٨ – ٢٧ – ٤٠) .

ويتبادر أخذه عن الآخرين من رواية واحدة إلى سبع روايات ، وأبرز هذه المصادر « العقد الثمين » للغاسى ، ينظر العقود ٦٦ / ١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ . و « تواریخ الامم » لحمراء الاصفهانى « العقود » ٢٤ / ١ – ٢١ « والعقد الفالى الثمين » ٤ / ١ ، ٦٤ ، ١٩٦ ، والسيرة المظفرية ٣٧ / ١ ، ١٨٥ ، ٥١ ، ٢٧ / ١ ، ١٩٦ ، والسيرة المظفرية ٢٧ / ١ ، ١٨٥ ، ٥١ ، والكتابان للأمير بدر الدين اليامي . و « التيجان في ملوك حمير » رواية ابن هشام المعافري (٢١ – ٢٢ / ١) . و « مرآة الجنان » لسبط ابن الجوزي (٤٧ / ١) . كما روى عن ابن قتيبة (٢٩ / ١) – ٢٥ / ١ – ٢٦ – ٢٨ – ٢٩) والمسعودي (٢٩ / ١) والحافظ النبوي (١٢٦ / ١) . و « بهجة الين » لابن عبد المجيد (٢٩٠ / ١ – ٢١٢ – ٢١٤ – ١٢ / ٢) .

وآخرين ، فضلاً عن مواعين بعض الشعراء (١١٧ / ١) . وتشكل معلوماته الخاصة مصدراً رئيساً من مصادر الأخبار والأحداث والتوصوص الشعري والنثري التي رواها في كتاب « العقود » ناسياً ما يرويه لنفسه . وهو في هذا الضرب من الرواية يسلك طرائق مختلفة ، ولكنها تتكرر على صفحات الكتاب ، من ذلك قوله عند إسناد النص : قال علي بن الحسين الخزرجي (١ / ٧ – ٣٦ – ٤٨ – ٥١ – ٨٧) وقد يتبع ذلك بقوله : « تجاوز الله عنه » (٢٠ / ١) أو قال علي بن الحسن عامله الله بحسنه (٢٧ / ١ – ٢٠ – ٢١ – ٢٤) ويكرر مثل هذا النهج في كونه مصدر المعلومات بعبارة : قال المصنف رحمة الله

وجريدة يوسف المظفر بن عمر الذي يلقبه بال الخليفة . والباب الرابع في ذكر الدولة الأشرفية الصغرى . والباب الخامس : في ذكر دولة المؤذن وما كان فيها ، وبه يتم الجزء الأول ، وهو في تسع وخمسين وثلاثين صفحة . ويتناول المصنف في كل باب ، الأحداث العامة وما ترث كل سلطان ، و شيئاً عن سيرته وصفاته ومجالسه ، والترجمة لمن يموت من الأعيان ورجال الدولة والفقهاء . ولأنه كان يسرد أخباره حسب النظام الحولي ، فقد عزف عن تقسيم الأبواب إلى فصول .

ويبدأ الجزء الثاني – وهو في اثنين وستين وعشرين صفحة – بـ مقدمتي المصححين ، ثم يأتي الباب السادس : وهو في ذكر أخبار الدولة المجاهدية . وبعده الباب السابع : في ذكر قيام الدولة الأفضلية ووقائعها ، ثم الباب الثامن : في ذكر قيام الدولة الأشرفية الكبرى وبعض أيامها . وهذا الباب طويل تجاوز مئة وأربعين صفحة على الرغم مما يبدو أنه إشعار باختصار ذكر الأحداث إذ نص على « بعض أيامها » . وهذه الأبواب الثانية تذكر – مع شيء من الاختلاف – في كتابه « المسجد المسبيك » ولكنه يجعلها فيه سبعة فصول ضمن الباب الخامس من « المسجد » إذ إنه يختصر الباب الأول من أبواب « العقود » . ويدمجه مع الباب الثاني منه جائعاً من بابي « العقود » هذين ، الفصل السادس من « المسجد » تحت عنوان طويل هو^(٢٧) : في ذكر الدولة الفراء الرسولية الزهراء وذكر قيام السلطان نور الدين أبي الفتاح عمر بن علي بن رسول القسامي التركمانى – وجريدة بهذه النسبة سكن أسرة آل رسول في بلاد التركمان – وهكذا الأمر في الفصول الأخرى التي تنتهي بالفصل الثاني عشر ، وهو : في ذكر الدولة الأشرفية الكبرى ، دون أن يذكر ما قاله في « العقود » : « بعض أيامها » .

الخزرجي الراوية

هذه الكتب التي مزّ وصفها ، والتي قام الخزرجي بتصنيفها ، شهود صدق على غزارة محفوظه ، وجمل عطائه : راوية وأديباً ، وأن عذائبه امتدت إلى تاريخ بلده اليمن خاصة ، فوثقه في أكثر من كتاب ، وإلى التاريخ الإسلامي بشكل عام . والخزرجي الراوية يقترب في سرمه للأحداث من منهج الجندي في كتابه « السلوك » في طبقات العلماء والملوك » سواء من حيث اتجاهات هذه الأحداث وأنواعها ، أم ذكره للعادات والروى والكرامات ، أم بعض تعليقاته على القصائد والمقاطعات الشعرية ، أم ضبط أسماء

شرف الدين أبو القاسم بن عبد الرحمن الأشوري إن له قال :
وجريدة مكتوبة ... إلى آخر الخبر (٢٤٥/١) ونظير هذا
قوله : أخبرني الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن
عبد الله الريمي ، وكان من يختص به السلطان المجاهد قال :
أعطاني السلطان المجاهد ... (١٠٥/٢) .

وقد يعم في ذكر الرواية دون تحديد سنته ، فيكثر عنده
القول : أخبرني من أثق به (١٢٥/١ - ٢٤٢) واتفق
المؤرخون جميعاً (٣٥/١) ، وقال علماء السير والأخبار
(٢٥١/١) ويقول بعض الانصار (٢١/١) وذكر بعض
الاخباريين (٢٩/١) ، وفي بعض التواريخ ... (٣٠/١)
وحتى بعض تلامذته (٦٥/١) .
وربما صدر خبره بـ « يقال » (١٠٥/١) و« قالوا »
(٥٩/٢) و « روي » (١٠٤/١) و « يروي »
(٤٩/١ - ٥٢ - ٦٠ - ٥١) وموضع كثيرة أخرى)
و « يحكي » (٥٢/١ - ١٣٨) وعندئذ يتوقف قبول الرواية
على مبلغ الثقة بالخرزجي نفسه .

ومما يتصل بهذا الموضوع أمران ، أولهما : أن الخرزجي قد
يذكر الخبر - أو بعضه - من مصدرين تحريراً للدقة ، كالذي نقله
عن صاحب « السيرة المظفرية » بشان وفاة الناصر أبوبن
طفتكين ليلة الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة عشروسمئة ،
ثم عقب بـ « قال الجندي : أول سنة عشرة وستمائة . وعندى أنه
هو الصحيح » (٣٨) وحين ختم خبراً بقوله : « وذلك على رواية ابن
عبد المجيد ثمانون يوماً ، وعلى رواية الجندي نحو من تسعين
يوماً » (٣٩) وثانيهما : أن المتتبع لنقله عن الجندي خاصة ، قد
لا يجد حدوداً تفصل بين رواية الجندي ورواية المصنف ، وذلك أمر
كان ينبغي أن يتتبّع عليه الخرزجي على الدوام ليبتعد عن هذا
الخلط الذي يحسب عليه (٤٠) . وقد يروي أخباراً يمتزج فيها
الحدث بالشعر والوصف (٤١) وتجدها مع اختلاف بسيط في سلوك
الجندي (٤٢) ، دون أن يتبيّن القارئ مدى إفادته من صاحب
السلوك ، ولكنه في حالات أخرى يوضّح حدود هذه الإفادة وانتهاء
النقل بين فقرة جديدة بقوله : « وفي هذه السنة ... أو وفيها ... »
وهذا كثير ، قد يختـم الأخـذ عن الآخـرين بـ « انتـهى » (٤٣) وقد
يشعرنا بانتهاء النقل عن الآخرين حين يبدأ بـ « يـسـرـدـ روـاـيـتـهـ
لـفـسـهـ » ، قال : علي بن الحسن الخرزجي (٤٤) .

وأيا كان الأمر ، فالذى تقدم ذكره من مصادره المكتوبة أو
رواياته الشفوية المسندة ، تظهر الرجل مؤرخاً أميناً فيما رواه من
أخبار وأحداث كبيرة كانت ألم صغيرة .

(٩٨/١ - ٢٣٢ - ٢٣٩) وقال المصنف أينه الله
(٣٢٠/١) وقد يقول : قال علي بن الحسن الخرزجي ،
وأخبرني من أثق به من حفاظ الأخبار (٢٤٤/١) . وكثيراً
ما يروى نصوصاً شعرية عقب سرمه لبعض الأحداث مباشرة ،
وهذا يعني نسبة رواية هذه التصوص لنفسه ومن حفظه
(١٤٤/١ - ١٦١ - ١٧١ - ٢٢٩ - ٢٣٥
- ٣١٢) وفي مواضع كثيرة أخرى .

ولكنه في روايات أخرى يذكر عن من سمع ومن أخبره بهذا
الحدث أو ذاك ، من ذلك : قال علي بن الحسن الخرزجي :
وحدثني والدي رحمه الله ... (٢٢/٢) وقال علي بن حسن
الخرزجي : وحدثني حسين بن عبد الله ابن منصور ، قال : حدثني
حسن بن موسى بن معلان عن جارية يقال لها : نخبة من جواري
مولاتها جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد ، وكانت من في
الحسن أيام الحصار ، قالت (٢٧/٢) وهكذا تمت حلقات
الاسناد بين الخرزجي وشاهدة العيان . ومن ذلك : قال علي بن
الحسن الخرزجي ، وأخبرني الفقيه اسماعيل بن علي بن
ثعامة - وكان نقلة الاخبار (٥٩/٢) وتنتظر في سيرة هذا
الفقيه فتجده حسن السيرة ، كامل القضاء مبارك التدريس ، وكان
يسمى البكاء لأنـه سـريعـ العـبرـةـ (٢٢٧/٢) ومنـهـ الـونـ فيـ
الـاسـنـادـ ، قالـ عليـ بنـ الحـسـنـ الـخـرزـجيـ :ـ أـخـبـرـنـيـ الشـيـخـ الصـالـحـ
شـهـابـ الدـيـنـ أـحـمـدـ بـكـرـ الرـوـادـ قالـ :ـ كـتـبـ إـلـيـ السـلـطـانـ
الـمـلـكـ الـأـشـرـفـ كـتـابـاـ (ـ وـأـوـقـنـيـ عـلـىـ كـتـابـهـ الـيـهـ)ـ (١٨٩/٢)
وـنـلـاحـظـ أـنـ الـمـصـنـفـ يـؤـكـدـ صـلـاحـ الـراـوـيـةـ وـاطـلـاعـهـ عـلـىـ نـصـ الـكـتـابـ
ـأـعـمـانـاـ فـيـ الدـقـةـ وـسـلـامـةـ الـخـبـرـ .ـ وـمـنـ هـذـاـ الضـرـبـ كـذـلـكـ ،ـ قـالـ عليـ
أـبـنـ الـحـسـنـ الـخـرزـجيـ :ـ أـخـبـرـنـيـ الـأـمـيـرـ نـجـمـ الـدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ
الـشـرـفـ ،ـ الـمـتـولـيـ زـيـدـ يـوـمـئـ قالـ :ـ أـخـبـرـنـيـ الفـقـيـهـ نـقـيـ الدـيـنـ عمرـ
أـبـنـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـاـحـدـ قالـ :ـ أـخـبـرـنـيـ بـعـضـ الرـعـيـةـ التـقـاتـ أـهـ
رـأـيـ (٢٤٠/٢)ـ وـالـخـيرـتـامـ السـلـسـلـةـ ،ـ وـأـنـ الشـرـفـ هـذـاـ كـانـ
وـالـيـأـ مـحـبـوـيـأـ حـسـنـ السـيـرـةـ ،ـ وـيـكـرـ الـمـصـنـفـ عـنـ الـرـوـاـيـةـ
(٢٤٠/٢)ـ وـلـهـ ،ـ أـخـبـرـنـيـ الـفـقـيـهـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ النـاشـرـيـ ،ـ
قـالـ :ـ أـخـبـرـنـيـ بـعـضـ الـمـسـافـرـيـنـ (٢٥٨/٢)ـ وـيـاخـذـ عـنـهـ
ثـانـيـةـ قـائـلـاـ :ـ حدـثـنـيـ الـفـقـيـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ (١٨٥/٢)ـ
وـيـكـرـ الـمـصـنـفـ الـأـخـبـارـ عـنـهـ (٢٢٦/٢)ـ وـالـفـقـيـهـ النـاشـرـيـ مـنـ
هـرـوـسـاـ فـيـ الجـامـعـ الـمـبـارـكـ وـقـدـ مدـحـهـ الـخـرزـجيـ بـشـعـرـهـ
(١٧٢/٢)ـ .ـ وـمـنـ هـذـاـ الـاسـنـادـ الـمـكـتـامـ قـولـهـ :ـ أـخـبـرـنـيـ الـفـقـيـهـ
مـحـمـدـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ الصـنـعـانـيـ قـالـ :ـ أـخـبـرـنـاـ شـيـخـنـاـ الـفـقـيـهـ الـعـلـامـةـ
نـفـيسـ الـدـيـنـ سـلـيـمانـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ الـعـلـوـيـ ،ـ قـالـ :ـ حدـثـنـيـ الـقـاضـيـ

أنواع الروايات

هؤلاء : المشد أو مشد الاستيفاء ، أو أستاذ الدار ، أو الناظر ، أو الوالي ، أو صاحب زيد أو غيرها والمقدم والمقطع^(٥١) الرواية الاجتماعية : وهو موضوع متشعب ، امتد حديثه صفحات طويلة ، شملت كل ما يتصل بشؤون المجتمع وأفراده خاصهم وعامهم . من ذلك اهتمامه بحياة الفقهاء والقضاة والترجمة لحياة المئات منهم ، بل اطالة هذه التراجم لبعضهم من حيث صفاتهم وثقافاتهم وتصنيفهم الكتب وأسماؤها ووفيات هؤلاء ، مؤرخاً ذلك بالسنة والشهر باسم اليوم وتاريخه في كثيرون من الأحيان^(٥٢) . كما تجلت عنايته بالأحداث التي تمس شؤون الناس ومعايشهم ، من ذلك ذكر سنوات القحط وارتفاع الأسعار ومعاناة الناس وموت الكثير منهم بسبب ذلك . ومنه ما حدث سنة ٦٥٥ هـ في صنعاء وصعدة والظاهر ، إذ أكل الناس الكلاب والسباع^(٥٣) ، ولعل من أسباب هذا القحط ما تنزل في البلاد من أسراب الجراد وتلف النزع وألوان الثمار ، ومن ذلك ما حدث سنة ٦٥٦ هـ أيضاً وفي سنة ٧٠٢ هـ إذ عم القحط الشديد اليمن جميعه سهلاً ووعراً^(٥٤) . وبسبب سقوط المطر المدقع كالذى حدث ليلة السبت آخر شهر جمادى الآخرة سنة ٦٩٧ هـ ، إذ عم اليمن مطر عظيم وخاصة في تهامة أتلف السفن وهدم الحصون وقلع الأشجار^(٥٥) ، ومثله ما حصل من مطر شديد في يوم التاسع عشر من صفر سنة ٧٤٣ هـ ، فتهدمت البيوت وقتل الناس وهلكت الحيوانات . وافتقر الكثير من أهل وادي زيد . كما يؤرخ بعض الحرائق المدمرة ، ومنها الحريق الذي حدث في زيد سنة ٧٨١ هـ وحريق آخر حدث سنة ٧٩٢ هـ^(٥٦) ، كما يشير إلى انتشار الأمراض كالجذام^(٥٧) ، وهذه الأحداث تقوده إلى تسجيل الشؤون الاقتصادية وانعكاساتها على حياة أبناء المجتمع ، من ذلك تفصيله القول في الغلاء الذي حصل سنة ٨٠١ هـ وبيان مدى ارتفاع الأسعار وفاحশتها وزيادة المكاييل ، وما حصل في مجاعة حصلت في رمضان في سنة ٤٩٣ هـ إذ بيع الماء من الطعام بنصف وتسعين ديناراً^(٥٨) ، ويتصل بهذا الموضوع الاشارة إلى ظهور الدرهم الجديدة وما يتبعه من تغير بالأسعار كالدرهم السعدي المظفرى والدرهم الرياحى (الرياضي)^(٥٩) .

وما يتصل بالحياة الاجتماعية حديثه عن مظاهر الزواج وإقامة الأفراح لمدة سبعة أيام^(٦٠) ومثلها في مجالس العزاء^(٦١) ، فضلاً عن ذكر موسم الخيل في عدن^(٦٢) ، والإشارة إلى الولادات الغريبة ، كان يكون للمولودة أربع أياد وأربع أرجل ، أو أن تلد جارية ولدأ له وجه جدي وأعضاؤه وحواسه غريبة الموضع^(٦٣) . وهي بتوثيق الطواهر الطبيعية ، من ذلك ما حدث يوم

وصف د . شوقي ضيف كتاب العقود وصفاً دقيناً مشيراً ، إلى أنه كتاب نفيس لا يعرض التاريخ السياسي فحسب ، بل يعرض أيضاً التاريخ الثقافي والحضاري عرضاً مفصلاً^(٦٤) . وقاريء هذا الكتاب يتبيّن أن الروايات الكثيرة التي ضمّنها هذا الكتاب بجزئه ، ذات اتجاهات عديدة ، تتناول مختلف مناحي الحياة وأبرزها : الرواية السياسية والإدارية : وقدعني فيها المصنف غاية المتنية ، فهو قد وضع كتابه أساساً للتاريخ الدولة الرسولية ، ونجده يطيل في الحديث عن ارهاصات قيامها وكيفية تأسيسها ، وما تخلل ذلك من حروب ووقائع بينبني رسول وخصومهم من التالرين والمناهضين لهم في الداخل ، وبعض صدامات لهم مع جيوش آتية من خارج حدود السلطنة ، كالحديث عن غارة قادمة من الديار المصرية وبعث الجندي بأهل تعز والجند وغيرهما^(٦٥) . وكان إذا ما ذكر وفاة سلطان تحدث عن رفنه وذكر محاسنه ومازره ، ثم الحديث عن السلطان الجديد وكيفية توليه ، مشيراً إلى صدور المنشورات الديوانية للإعلان عن قيام دولة السلطان الجديد ، فضلاً عن خوضه في تفاصيل تاريخية كثيرة مثل الاشارة إلى رسائل الطاعة ووصول الهدايا إلى الحاكمين . وما يعكس ذلك من شؤون العلاقات الخارجية ، ومنها رسول صاحب كنبابة وملك السندي ووسائل صاحب هرموز ودهلوك وأهالي بلدة كاليقوط لاعلان الولاء^(٦٦) . إلى جانب ذكر حالات الصلح ، أو أخبار الفتنة والتزاولات والشجب في أرجاء الدولة . ومنها إغارة السلطان المؤيد على المعازنة بعد فساد أمرهم في التهائم وما انتهى إليه الأمر السلطاني إذ شيخ عليهم امرأة منهم يقال لها : بنت العاطف^(٦٧) ومنها إغارة السلطان الأشرف ابن السلطان الأفضل على بلاد العبيد عند قرية (بيت العمار) بعد خروجه من قرية (بيت الفقيه بن عجيب) وكيف « سار بحملتين من الطبلخانة والزمار وزيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وراثته المنصورة »^(٦٨) . إضافة إلى يوميات سلطانية تخص حجتهم وتنقلاتهم وصعودهم الحصون ونزولهم منها ، أو القبض على هذا وإطلاق سراح ذاك . وقد يطيل الحديث في الأخبار الثانوية ومنها ما يتصل بمن يولد أو يختنق أو يتوفى رجالاً ونساء من الأسرة الحاكمة أو غيرها .

وما يتصل بالجانب الإداري وتنظيم شؤون الدولة ، الاشارة إلى تولية الوزارة^(٦٩) والكتاب ، وذكر ألقاب الكثيرين من أصحاب المراكز الرسمية في مختلف المدن – وخاصة الكبيرة منها – ومن

الكتب الدينية وختتها ، وحضور الاعيان والناس الآخرين ، مختلفين بمثيل هذه المناسبات^(٧٢) . ومن مظاهر الاهتمام الديني كثرة الربط والخانقات وبناؤها في أماكن متفرقة للمبادرة وأداء الفروض والتعلم ، إذ يرتب فيها : إمام وشيخ ومؤذن وقائم ومعلم لتعليم الأيتام القرآن الكريم بعد أن يوقف عليهم وقف حسن^(٧٣) . ويحصل بهذا السياق ذكره لاقامة مشائخ الصوفية « سماع المحياء » في الليلة العاشرة من شهر جمادى الآخرة^(٧٤) ، وحديثه عن بعض من يتراقص من الصوفية في قرية « البهادر » مستشهدًا بببيتين شعرتين لأحد الفقهاء في نم ذلك^(٧٥) . ويكثر عنده الحديث عن المتتصوفة ونقل كلامهم وأدعیتهم والتعریف باسمهم والاشارة إلى مجاهداتهم^(٧٦) . وقد يخلط بين الروایة السياسية والدينية للأحاديث بالخبر كاملاً ، كما في حديثه عن استيلاء بعض الأئمة والأمراء والاشراف على صنعاء سنة ٦٧٤ هـ ، وحين رقي الإمام منبر مسجد صنعاء أفن المؤمن في مشارته « حتى على خير العمل » خاتماً هذه الروایة بببيتين يصوّران عدم رضا المصنف عن هذا العمل^(٧٧) .

لو علموا عقبى الأمور لقابلوا
أواللها بالحزن واطرحوا المحب
ولكنه المقدور يلوي بذى الحجا
فيسلبـه إن حم آراءه سلبا

وتعنى الروایة الاجتماعية بما يكتشف عن الجانب الحضاري الذي صارت اليه البلاد في شتى المجالات . وهي تظهر مدى الاهتمام بالبناء وإقامة العمائر ذات الصلة الوثيقة بالذواحى التعليمية والدينية والحياة الاجتماعية . فالكتاب يشير الى بناء ما يقرب من مئتي مدرسة في المدن والقرى مثل : تعز وزبيد والجند وجبلة وغيرها ، وكانت هذه المدارس تخصص للقراءات أو للحديث النبوى أو الفقه . ويرتب في هذه المدارس ، مدرس وطلبة ومؤذن وإمام في أوقات الصلوات الخمس ، كما يخصص وقف لكتفافه الجميع . وقد يُجعل إلى جانب هؤلاء معيد ومعلم وقائم وشيخ ونقيب^(٧٨) . وقد تبني مدارس خاصة ببعض المذاهب^(٧٩) . وربما أوقفت في بعض المدارس خزانة من الكتب النفيسة^(٨٠) . وكما بنيت المدارس داخل اليمن فإنها بنيت خارجه كالمدرسة المجاهدية في مكة المشرفة^(٨١) . وقد اسهم في بناء هذه المدارس السلاطين والأمراء وبعض سيدات القصر السلطاني إلى جانب تنظيم شؤونها^(٨٢) .

وكان الاهتمام واسعًا في مجال بناء المساجد على امتداد السلطنة اليمنية . وقد شاركت نساء القصر في هذا العمل الجليل

الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربیع الأول سنة ٧٩٢ هـ ، إذ ظهرت حالة على الشمس لمدة ثلات ساعات تقريباً إلى آخر الساعة السادسة ، وكانت حالة كبيرة بيضاء وبين الشمس من كل ناحية نحو من عشرة أذرع ، ولو أنها بين البياض والصفوة والحرمة والحضرمة وكان هناك شعاع أبيض كانه الفضة البيضاء ، وتكرر ذلك بعد شهر^(٨٣) ومن ذلك حدوث الرزايل في صنعاء سنة ٦٥٩ هـ^(٨٤) ، ووصفه لرزايل حدث في السودان سنة ٨٠٢ هـ^(٨٥) .

ولأن الشان الديني ركن أساس من حياة المجتمع ، فقد كان اهتمامه كبيراً بكل ما يتعلّق بحياة الفقهاء الشخصية والسلوكية والعلمية ، وهذا معلم يازى يؤكد هذا الاهتمام ، إذ أفاد بالاشارة بهم وموافقهم وتشددهم بتطبيق الشريعة الإسلامية ، كالذى ذكره عن أصرار الفقيه عبد الرحمن بن اسماعيل (٦٥٤ هـ) على صيام السلطان عمر الوسلي شهرين كفارة جماع في شهر رمضان قائلاً : « الفرض بالكافرة حسم مادة معاودة الذنب ، ولا تتحسّم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان إلا بذلك^(٨٦) . رافقاً ما أراده بعضهم من الجزاء بالأطعام أو الاعتقاد . ويشكل إكثاره من روایة الرؤى والبشارات وكرامات الأولياء والصالحين مثالاً على هذا التوجه الذي ينساق إليه بحسب المؤرخ والعاطفة الروحية التي تضع الأولياء في مقامات رفيعة ، حتى وإن أغرق بعض هذه الرؤى بالخيال والخرافة^(٨٧) . ومن روایاته ذات التوجه الديني حديثه عما فعله جند المظفر سنة ٦٧٢ هـ في « بيت حنبص » إذكسروا أوعية الخمور وأراقوه ، وقد تقدّم الشاعر غازى بن المعمار بهذا الحديث متوجهاً بفعل هؤلاء ، غامزاً الأشراف الذين يشربون الخمر خفية ويفظّرون النسك للناس في الجهر^(٨٨) :

ولما فتحنا « بيت حنبص » عنوة
وجدنا به الأدواج ملائى من الخمر
وعند أمير المؤمنين عصابة
يقولون بالبيض الحسان وبالسمز
فإن تكون الأشراف تشرب خفية
وتظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار تصريحها
فإنى أمير المؤمنين ولا أرى

وتتعدد روایاته عن الحج وكسوة الكعبة^(٨٩) ، ووصفه لبعض المواسم^(٩٠) . كما كان يعني بذكر المجالس التي تعقد لقراءة

الشعر (١٣٧٨) بيته، منها (١٢٧٣) منسوبة لفانليها (١٠٥) أبيات غير منسوبة، وكثير من هذه لأبي الطيب المتنبي. ويلاحظ أنه عزف ببعض الشعراء وما يتصل بجانب من حياتهم والإشارة إلى وجود دواوينهم كمحمد بن حمير والقاسم بن هيشمل والشاعر علوان بن عبد الله وعفيف الدين عبد الله بن جعفر^(٨١)، والذي يستوقف الدارس أن الخزرجي لم يقف عند الكثير من الشعراء ووقفته عند الفقهاء ومنهم الفقهاء الشعراء، إذ كان يذكر تواريخ مواليدتهم ووفياتهم وجانيها من حياتهم الاجتماعية والدينية والأدبية^(٨٢). ولعله لم يشا أن يتحول مؤلفه إلى كتاب أدبي، فالرجل أولاً وأخراً مؤرخ أخبار وسارد أحداث، وعلى أيّة حال، فإن الكتاب يكشف عن مدى إحاطته بالجوانب الأدبية للعصر الذي أرث له، من حيث المادة الشعرية التي اثبّتها وما ذكره من أسماء العشّرات من قالوا الشعر – وهو منهم – . وقد أثبتت لكثريين قصائد طوالاً تتراوح أبياتها بين ٢١ – ٤٢ – ٤٥ – ٤٧ بيته.

وتقى عنده رواية النصوص التترية قياساً بالنصوص الشعرية، وما ذكره من التتر يتوزع بين كتاب تقليد ورسائل تهنئة وإعلان طاعة ومنتشر سياسي ودعوة لتأييد موقف سياسي أو الرد عليه، ومنها كتب أدعية ومبایعه ونصر. وهي بمجموعها تمثل الانموذج الذي صارت عليه الكتابات التترية، وما تميزت به من تكثّف للسجع، وحرص على الموازنة بين الجمل أحياناً، وتراجيع هذه النصوص باليات القرآنية والآباء الشعرية التي تتناسب وسياق المعاني بياناً وتوكيضاً. فضلاً عن نص تترى وصفي ينسب لحسان بن ثابت أو سجع كهان وذكر لبعض الأمثال^(٨٣) والرسائل الأخوانية.

ومما يتصل بهذا الجانب الأدبي لكتاب ذكره لما يزيد على منة وعشرين مصنفاً في مختلف العلوم المعرفية : الدينية ، في الفقه والغزانض والتفسير والحديث . وللغوية والأدبية مما يتصل بال نحو واللغاوة والعرض والأدب بمعناه العام . والتاريخية ، في الأخبار والسير والنسب والقضاء والسياسة والإدارة ، وفي العلوم الصرف كالحساب والجبر والمقابلة والفلك والطب والدواء والبيطرة ، فضلاً عن كتب في الموسيقى والطرب والالحان^(٨٤) . وكان الانتهاء من تصنيف بعض الكتب يتتخذ شكلاً احتفالية يحمل المصطف إلى مقام السلطان مرفوعاً بالطلخانه مع صلة مجذبة للمؤلف^(٨٥).

وهو بذلك يلقي الضوء على مبلغ ما وصل إليه النشاط الثقافي من حركة واتساع ، وما بذله العلماء والأدباء والفقهاء في

فضلاً عن سلاطين الدولة ورجالها . وكانتا يرتبون فيها إماماً ومؤذناً ومدرساً وقيماً ووقفاً يقوم بكلامية الجميع منهم واطعام الواقفين إليها . وقد يرتبون في المسجد مؤذنين وقيمين . وكانت هذه المساجد تسهم إلى جانب واجباتها الدينية في إغناء العملية التعليمية إذ يجتمع الناس فيها لقراءة الكتب^(٨٦) . ومن الطريق أن نجد بعض الفقهاء يتم العدّارس ويدعو إلى ملازمة المساجد كلّياً للتوب^(٨٧) .

بيع المدارس لو علمت بدارس

يغلو وأحسن صفة للعشترى

دعها ولازم للمساجد دائمًا

إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

ومن هذا المنطلق بناء الربط والخانقاهات ، وقد مرت بنا الاشارة إلى ذلك .

ويكثر الخزرجي الاشارة إلى بناء القصور ووصف عماراتها كالقصر المعمقلي في تعبات وأخر في صالة ، وقصر الشجرة في تعز وقصر عوهان في جبلة ، إلى جانب التمثيل بالشعر الذي قاله الشعراء في وصف هذه القصور . فضلاً عن الحديث عن بناء الأسوار وعمارة أبوابها وختائقها وزخرفة الشوارع وإقامه الحصون ، كالذي عرف عن السلطان المجاهد من عناية بالبساتين والمساكن العجيبة والقصور الفريدة^(٨٨) .

الرواية الأدبية

كتاب « العقود اللؤلؤية » راقد ثقافي ثري الأخبار ، بل هو من أوفر المصادر مادة تاريخية وأدبية في عصر يعد من أزهى العصور اليمنية ، من حيث الوحدة السياسية والبناء الاجتماعي والحركة الثقافية الواسعة . ووقفة متانية عند هذا الكتاب تكشف عن مدى حاجة الدارس الأدبي خاصة ، لمثل هذا النمط من الكتب التي يواكب فيها النص الأدبي الخبر التاريخي ويلتصق به ، يوضحه وينفيه . وهذا ما تجده في الكثير من الكتب التاريخية التي اختط لها أصحابها هذا النهج المعرفي العام كالطبراني والمسعودي وابن الأثير ، وكذلك كان الخزرجي يسرد أخباره ثم يتبعها في أكثر الحالات بالنص الأدبي المناسب . وقد وجدنا في كتابه هذا مادة شعرية واسعة في مختلف الأغراض : الحماسة والمديح والوصف والرثاء والهجاء والفخر ... ويقرب ما ذكره من أسماء الشعراء (٧٥) شاعراً يمنياً وغير يمني منهم السلطان والأمير والفقير والوزير والكاتب ... وبلغ مجموع ما أنشده من

إيرانه القصيدة الميمية المنسوبة للملك الحارث الرائش الحميري ، وهي من الشعر التعليمي الذي يستعرض فيه قائله الأحداث التاريخية منظمة مسلسلة . فهذه القصيدة وصنفها قائلها ليظهر عراقة الملك الرسولي ، وأن الحارث هذا تنبأ بهذا الملك ، متقدماً عن مستقبل الزمان ومخبراً بما سيكون من الحالات قبل وقوعها ، كما في قوله — بعد تسعه عشر بيتاً (١٤) :

ويظهر رأية المنصور فيهم

على خاء إذا نطقوا ولم
ويملأ بعده رجل نحيل
على آبائه أركى السلام

وإذ يوافق الخزرجي قائل هذا الشعر على تنبؤاته يقول مشيراً إلى البيت الأول : « فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله في اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا ، وهو عمر بن رسول ويتسائل المرء ، هل كان حساب الجفل معروفاً منذ أيام الحارث قبل الإسلام ، وأن حرف الخاء قيمته ٦٠٠ وحرف اللام ٢٠ فيكون المجموع ٦٢٠ وهو التاريخ الذي تولى به المنصور الرسولي ملك اليمن ؟ الخزرجي يعرف أن « التاریخ الشعري » الذي يعتمد على ترتيب الحروف الأبجدية وما يقابلها من أرقام لضبط تاريخ مناسبة من المناسبات ، عرف متأخراً - أي في العصر الإسلامي . يقول الشيخ محمد حسين آل ياسين : « وعند ما شعر العرب بالحاجة الملحة إلى الحساب ... بادروا باديء بدء إلى إعطاء حروفهم الأبجدية قيمة حسابية معينة ، فكانوا يدمون إلى الواحد بحرف الآلف ، وإلى الاثنين بحرف الباء وإلى الثلاثة بحرف الجيم - وهكذا ، ويطلقوا على ذلك اسم « حساب الجفل » (١٥) » .

ولعل الخزرجي يعرف أن القصيدة قيلت متأخرة تأييداً للرسوليين واظهار حقهم التاريخي ضد خصومهم والخارجين عليهم ، وربما كان صاحب النص من شعراء السلطان المظفر الذي يعنيه الشاعر في البيت الثاني .

ولعل من مظاهر الشك عنده قوله آخر الخبر « والله أعلم » صحيح أن كثيراً من المؤرخين يختتمون بعض أخبارهم بهذه الجملة ذات المغزى الديني ، ولكنها لا تخلو من دلالة خبرية كذلك . فالخزرجي يكررها بشكل خاص في خاتمة أخباره التي تحتمل الشك ، كقوله متقدماً عن عمرو بن فريقياء : إنه كان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما آخر يومه يائف ان يعود فيها ويكره ان يلبسهما غيره ، وعمر غمراً طويلاً يقال : انه بلغ من العمر تمانعة

اليمن ، من جهود أثرت التراث العربي - الإسلامي ، وحفظت له الكثير من هذا النتاج الفني المتنوع . ولأن الكتاب مصدر أثبي جليل فقد رجع إليه العديد من الدارسين المحدثين المهتمين بتاريخ اليمن وأدبه ومنهم الدكتور شوقي ضيف (١٦) والدكتور يحيى حسان في كتابه الشعر اليمني في القرن التاسع ، ومحقق كتاب « نسمة السحر » مما أتبه الخزرجي من نصوص شعرية ونشرية ثروة قيمة في موضوعاتها وفي دلالاتها وأسماء الأعلام الالمعين من قائلها .

والذي تقدم يعني أن هذا الكتاب ذو مادة غزيرة قيمة تتوزع في اتجاهات مختلفة : سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية وحضارية ، إلى جانب العناية بالاعلام المشهورين من ملوك وأمراء وزراء وقضاة وفقهاء وشعراء وكتاب ، فضلاً عن ذكر السيدات وما قدّمت من عطاء . وتجدر الاشارة هنا إلى أن الخزرجي حرص أشد الحرص على ضبط أسماء الاعلام والقابهم وأسماء الامكنة كذلك ، تحرياً للدقة في تلفظها ولبيعده الخطأ واللبس عن الدارس والقاريء ، وخاصة حين يتحمل اللفظ أكثر من قراءة ، كقوله مثلاً : اسمه زتن براء مفتوحة وتأء مثناة من فوتها وأخره نون وهو على وزن وتن مفتوح أوله وثانية . ومتنه : قرية عُقاقة بضم العين المهملة وألف بين قافين وأخر الاسم هاء (١٧) ولعله حذا في ذلك حنو الجندي وابن خلكان . وقد حاول الخزرجي - ما استطاع - أن يختار من التاريخ عيون أخباره وجليل أحداثه وأن لا يكون حاطب ليل . واجتهد ما وسعه الاجتهاد في أن يتطابق العنوان مع المضمون . ولكنه على أية حال مؤزع عزّ عليه أحياناً أن يحمل حتى الخبر الصغير البسيط الذي قد يلقي ضوءاً على قضية ما ، وهو في النهج التالي يحدو حنو الطبرى الذي قال متقدماً عن سرده للأخبار : « إنما أردنا ذلك على نحو ما أذى إلينا » (١٨) .

موقفه من الروايات :

الخزرجي مؤذن - كفيري من المؤرخين الذين سبقوه - يروي الخبر ويسرد الحدث جاهداً في توثيق ما يرويه عن تاريخ الدولة الرسولية ، وما وقع في عصرها من أحداث جسام خارجية وداخلية . وقد حرص الخزرجي على تصليل الخبر عن قيام حكمبني رسول واثبات نسبهم الفساني اليمني في أخباره المنشورة وفي شعره هو وشعر الآخرين . والرجل في كثير من هذه الروايات ، راوية لا ناقد مخصوص ، فقد لا يقف عند الكثير من روایاته فيقول رأياً أو بيدي تعليقاً ، حتى تلك التي يبدو عليها الانتهاء ومن ذلك

المظفر بن الجوزي في كتابه « مرآة الجنان » حول تعداد ما أخذه الملك المسعود الأيوبي معه من حمول عند سفره من اليمن ، إذ قال الخزرجي : « إن السامع لا يكاد يصدق بها ، ولهذا تركت ذكرها » وكتلك قوله في خبر لابن الجوزي أيضاً ذكر فيه قتل الملك المسعود لثمانمئة شريف من أولاد الحسينيين في اليمن : « قال علي بن الحسن الخزرجي : « هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدقه النقل ، ولا يوجد في اليمن كله من أعيان الأشراف الحسينيين منه رجل ، ولا ذكر هذا ولا ما يشبهه أحد من علماء التاريخ باليمم . والله أعلم »^(١٠١) . ومن هذا اللون تعليقه على خبر منسوب للأسدوي في طبقاته عن نسبة أحد العلماء لقلعة غير معروفة ، إذ قال : « وهذا غلط من الأسدوسي والله أعلم »^(١٠٢) . وحين أنسد الوزير الشاعر ابن دغاس السلطان المظفر قصيدة تونية مطلعها :

ليس في قدرة ولا إمكان
تيل ما ثلت يا ملوك الزمان
هاك شعراً منظماً لم أغفر فيه
لا على مصحف ولا دينوان

قال المصنف : « أول بيت منها لابن الحجاج البغدادي »^(١٠٣) وفي هذا توثيق جميل لنصر شعرى . وحين تعرّض ابن دغاس لكتاب الدرج الذين قدم بهم العماد الأعمش من مصر بقوله :

أهدى العماد نحونا
من مصر كثاباً غرز
تبة روا بقائداً
لكهنا على يقزا

علق الخزرجي : « ولم يكن كما قال وإنما كانوا أهل فضل وقوافل »^(١٠٤) . ويروي خبراً عن ذكر أنه : رأى في كهف في جبل مدجع في نهاية صنعاء رجلاً ميتاً عليه سبعة أكفان وتحته نحو من أربعين ثوباً ، وعليه عمامة طويلة طولها خمسة وتلاتون ذراعاً وبعد وصفه للرجل ، قال الراوي : طول أصابع يديه ، كل واحدة نحو من شبر ، وطول ساقه ذراع ونصف ، وطول أصابع رجليه ، كل واحدة نحو من كف وينهي هذا المتحدث وصفه بقوله : أجمع أهل تلك الناحية على أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه » . وبعده يعقب المصنف : « أما قولهم أنه علي بن أبي طالب فغير صحيح لأن علياً رضي الله عنه قتل في الكوفة وقبره فيها بلا خوف ، ولكنهم أخفوا قبره ، والغالب أن هذا أحد العلماء المتقدمين أو أحد ملوك حمير والله سبحانه أعلم »^(١٠٥) فالخزرجي – إنـ – لا يرفض مثل هذه الأخبار وما تتضمنه من

سنة والله أعلم »^(١٠٦) . أو حين يروي روایتين بينهما اختلاف »^(١٠٧) . وروایته عن آخـ مزعوم للملك المجاهد رئيـ مع الجن وحضر بعد أن انـشـ الجدار عنـه لمساعدة المجاهـ في حصارـه وبعد حمايـته للـسلطـان عـاد إلى موضعـه الذي كانـ فيه . ولعلـ الخـزـرجـي أـدركـ أـثرـ الخيـالـ في اـصطـنانـعـ هـذاـ الخـبـيرـ فـعـقبـ بـ « اللهـ أـعـلمـ »^(١٠٨) . وهو بمـثلـ هـذهـ الأخـبارـ يـقتـفيـ أـثـرـ المـؤـرـخـينـ الـمـتـقدـميـنـ كـالـعـلـبـريـ الـذـيـ قالـ : « فـماـ يـكـنـ فـيـ كـاتـبـيـ هـذـاـ مـنـ خـبـرـ تـكـرـنـاهـ عـنـ بـعـضـ الـعـاصـيـنـ ،ـ مـاـ يـسـتـكـرـهـ قـارـئـهـ أـوـ يـسـتـشـفـهـ سـامـعـهـ ،ـ مـنـ أـجـلـ أـنـهـ لـمـ يـعـرـفـ لـهـ وـجـهـ فـيـ الصـحـةـ وـلـاـ مـعـنـىـ فـيـ الـحـقـيقـةـ ،ـ فـلـيـعـلـمـ أـنـهـ لـمـ يـبـثـ فـيـ نـلـكـ مـنـ قـبـلـنـاـ ،ـ وـانـماـ أـتـيـ مـنـ قـبـلـ بـعـضـ نـاقـلـيـهـ إـلـيـنـاـ »^(١٠٩) . وـنـقـرـاـ هـذـاـ الـخـبـيرـ الـذـيـ يـتـحدـثـ فـيـهـ عـنـ وـفـاةـ السـلـطـانـ المـظـفـرـ إـذـ يـقـولـ :« وـكـانـ مـلـكـهـ سـتـاـ وـارـبعـينـ سـنةـ ،ـ وـهـوـ الـذـيـ عـنـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـ السـلـامـ بـقـوـلـهـ فـيـ مـلـحـمةـ تـخـصـ أـهـلـ الـيـمـنـ :« تـمـ يـمـلـكـ الـمـظـفـرـ فـيـ سـوـسـهـمـ تـلـاثـيـنـ وـسـبـعـةـ عـشـرـ »^(١١٠) . وـمـؤـرـخـناـ لـاـ يـذـكـرـ مـصـدـرـهـ الـذـيـ أـخـذـ عـنـهـ قـولـ الـإـمامـ عـلـيـ كـرـمـ اللهـ وـجـهـ ،ـ وـلـاـ يـتـسـأـلـ :ـ هـلـ يـمـكـنـ أـنـ يـصـدـرـ عـنـ الـإـمامـ مـثـلـ هـذـاـ القـوـلـ الـمـتـبـيـ ؟ـ وـمـاـ هـذـاـ الـمـلـحـمةـ الـتـيـ أـشـارـ إـلـيـهـ ؟ـ وـأـخـيـراًـ فـهـوـ لـاـ يـعـلـقـ بـشـيـءـ وـلـاـ يـخـتمـ حـتـىـ بـ « اللهـ أـعـلمـ »ـ ،ـ فـالـمـظـفـرـ تـولـيـ السـلـطـةـ الـمـدـدةـ الـمـعـرـوفـةـ ،ـ وـلـاـ يـحـتـاجـ لـمـتـلـ هـذـاـ القـوـلـ ،ـ وـلـكـنـ الخـزـرجـيـ اـرـتـضـيـ الرـوـاـيـةـ ،ـ وـلـعـلـهـ مـنـ يـذـهـبـونـ مـذـهـبـ مـنـ يـعـتـقـدـنـ أـنـ لـسـيـدـنـاـ عـلـيـ مـلـكـهـ وـالـقـدـراتـ الـتـيـ لـمـ يـقـلـ الـإـمامـ نـفـسـهـ بـهـ .ـ فـلـلـعـلـ قـرـيـبـهـ لـالـرـسـوـلـ اللهـ »^(١١١) وـتـصـدـيقـهـ لـمـاـ نـسـبـ لـعـلـيـ (ـرـ)ـ يـقـفـ وـرـاءـ رـوـاـيـتـهـ لـمـتـلـ هـذـاـ الـأـخـبارـ دونـ تـعـلـيقـ .ـ

ولـكـنـاـ فـيـ روـاـيـاتـ أـخـرىـ نـقـرـاـ لـلـخـزـرجـيـ أـقـوـالـأـوـ تـعـلـيقـاتـ تـنـمـ عـنـ مـوـقـعـ لـبـعـضـ هـذـهـ الرـوـاـيـاتـ أـوـ مـسـتـدـرـكـ لـمـاـ تـتـضـمـنـهـ مـنـ أـخـبـارـ ،ـ مـنـ تـلـكـ تـعـلـيقـهـ عـلـىـ خـبـرـ نـقـلـهـ عـنـ أـبـيـ الـحـسـنـ حـمـزةـ الـأـصـفـهـانـيـ فـيـ ذـكـرـ فـيـهـ أـنـ النـابـقـةـ الـذـيـبـانـيـ اـمـتـنـعـ عـمـرـوـ بـنـ الـمـنـذـرـ الـأـصـفـرـ بـشـعـرـهـ ،ـ إـذـ قـالـ بـعـدـ ذـكـرـ الـخـبـيرـ :ـ « وـالـذـيـ يـظـهـرـ لـيـ أـنـ النـابـقـةـ لـمـ يـدـرـكـ عـصـرـ هـذـاـ المـذـكـورـ ،ـ فـإـنـ المـصـنـفـ – الـأـصـفـهـانـيـ – رـحـمـهـ اللـهـ ذـكـرـ النـابـقـةـ فـيـ آخـرـ الـفـصـلـ ،ـ وـذـكـرـ أـنـ مـدـحـ الـأـيـمـ بـنـ جـبـلـةـ ،ـ وـبـينـ الـأـيـمـ بـنـ جـبـلـةـ وـعـمـرـوـ بـنـ الـمـنـذـرـ الـأـصـفـرـ عـلـىـ مـاـ أـثـبـتـهـ فـيـ تـارـيـخـ ماـ يـزـيدـ عـلـىـ تـلـاثـيـنـ سـنةـ .ـ وـمـعـلـومـ أـنـ النـابـقـةـ كـانـ قـرـيـباـ مـنـ دـولـةـ الـأـسـلـامـ ،ـ لـأـنـ حـسـانـ بـنـ تـابـتـ عـاصـرـهـ وـوـقـدـاـ مـعـاـ عـلـىـ النـعـمـانـ بـنـ الـمـنـذـرـ الـلـخـميـ »^(١٠٠) .ـ وـهـذـاـ مـوـقـعـ مـؤـرـخـ يـتـحرـىـ الـدـقـةـ فـيـ الـخـبـيرـ وـيـصـحـحـهـ فـيـ ضـوءـ الـمـقـارـنـةـ بـيـنـ مـاـ يـتـواـفـرـ لـهـ مـنـ مـعـلـومـاتـ تـارـيـخـيـةـ .ـ وـمـتـلـ هـذـاـ تـعـلـيقـهـ عـلـىـ خـبـرـ أـورـدـهـ

وأجدادهم ، وذلك أمر لازم في مثل هذه الأحوال ، لأن القصيدة ما كانت لتنظم لولا التقرب للسلطان واستغلال المناسبة لمدحه مدحًا تقليدي المعاني ، حرص الشاعر فيه أن لا ينسى معنى من معاني الاشادة والثناء: بأساً ومكارم ورجاحة عقل وسماحة يد وبعد تعداد هذه الصفات التي يمكن أن تقال في كل سلطان ، يعود إلى وصف أجواء الفرج ومشاهد البهجة التي حاكتها كل مظاهر الحياة وأنساقها النابضة : جواً متلألئاً وأرضاً خضراء سندسية وروضاً خيوط نسيجه السنديس والشقائق ، وشجرًا يتمايل باغصانه التي علتها الطيور تشدو وتتفنن باليوم السعيد :

فالدُّوْخُ ترقصُ فِي غَلَائِلِ سَنْدِسٍ
وَالجَوْ يَنْتَرُ لَوْلَوْ الْقَطَرَاتِ
وَالرُّوْضُ مَعْتَمٌ النَّبَاتُ بِنْرَجِسٍ
وَشَقَائِقُ تَرْزِي بِكُلِّ نَبَاتٍ
وَالطَّيْرُ ذَا شَابِي وَهَذَا زَامِرٌ
فُوقَ الْفَصُونَ بِأَفْصُنِ الْأَصْوَاتِ
ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَدِيعِ السَّلَطَانِ الْأَشْرَفِ خَاصَّةً :
الْأَشْرَفُ الْمَلَكُ الَّذِي عَمَ الْوَرَى
بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ

وهكذا قطع الشاعر أوصال قصيده ، وكانت الوحدة الموضوعية تتطلب أن يجمع أبيات الوصف معاً ، وكذلك الأمر بالنسبة لأبيات المدح المتقطعة ، وكان الشاعر أراد أن تكون لكل مدح ومدح مقدمة وصفية خاصة . ثم يختتم قصيده خاتماً سهلاً دعا فيه للمدح بالبقاء السعيد والعز المديد . وتظل القصيدة نثريّة النسيج بعيدة عن الجديد في المبني والمعنى ، وقد مال فيها الشاعر إلى التعدد والتسبّب الداخلي كما في قوله :

نُوْ فَطَنَةٌ يَنْبَيِكَ بَعْدَ غَدٍ بِمَا
سِيْكُونُ بَعْدَ غَدٍ بِمَا هُوَ آتٍ
وَسَمَاحَةٌ وَفَصَاحَةٌ وَصَبَاحَةٌ
وَشَجَاعَةٌ وَرَجَاحَةٌ وَبَاتٍ
وَمَوَارِيدٌ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاهِدٌ
مَذْكُورَةٌ وَمَكَارَمٌ وَصَلاتٌ
وَبَيَانَةٌ وَرَصَانَةٌ وَشَجَاعَةٌ
وَبِرَاءَةٌ وَفَرَاسَةٌ وَبَاتٍ
وَلَا يَخْلُو هَذَا التَّعْدَادُ مِنْ تَكْلِفٍ وَإِتَارَةٍ مَلِلٍ ، فَمَثَلُ هَذِهِ
الْمَعَانِي مَكْرُورٌ لَاحِدٌ لِأَمْتَالِهَا .

وصف أسطوري لا صلة له ب الرجل سوى الخلقة علياً كان أم ملكاً حميراً أم عالماً . ولكن هل هذا يعني ، أنه كان سيقبل الخبر لو كان قبر الإمام علي في مكان الحديث ؟ على أية حال كان للمصنف تعليق على مثل هذه الرواية التي يبدو فيها شكه واضحًا من خلال ختامه لها .

الخزرجي أديباً :

للخزرجي ديوان شعر لم يُمثِّر عليه . والذي أورده لنفسه في « العقود اللؤلؤية » وكرره في كتابه « المسجد المسبوك » (١٠٦) من قصائد شعرية ، كان أكثره في المدح والرثاء والوصف . والذي بين أيدينا من شعره يظهره شاعرًا ناظمًا لا يرقى إلى رتبة علية في هذا الفن . يقول الحافظ ابن حجر : « واشتغل بالآدب ففاق أقرانه ومدح الأفضل والأشرف ثم الناصر ، وكانوا يقتربون عليه الأشعار في المهمات ف يأتي بها على أحسن وجه ، وكانت طريقة شعره الانسجام والسهولة دون ثعابي المعاني التي لهج بها المتأخرن » (١٠٧) والنصل المبتدئ يكشف عن قدرته في ارتجال الشعر لما يتمتع به من بدبيه سريعة ، وعن نوع الشعر الذي يقوله استجابةً لرغبة الملوك وطلبيهم . وأنه في شعره ينحو منحى الشعراه الفقهاء في الأداء السهل والبعد عن التفريغ في الالفاظ والتصعيّب في المعاني .

وكانت المناسبات الرسمية والاجتماعية والدينية تستثير شاعريته فينطلق معبراً عن مشاعره تجاه المسلمين مستغلاً تلك المواقف لتأكيد ولائه . من ذلك قصيده الثانية التي قالها سنة ٧٩٣ هـ في حفل خطان - تطهير - أولاد السلطان الأشرف بحضور عدد من الشعراء ، وقد بدأها بمطلع وصفي يتناغم وجو المناسبة إذ قال (١٠٨) :

هُبَ النَّسِيمُ مَعْنَبَرَ النَّفَحَاتِ
وَشَدَا الْحَمَامُ بِأَطْبَيِ النَّفَمَاتِ
وَتَضَعَ الْيَمِنُ الْخَصِيبُ بِأَسَرِهِ
بِالْطَّيْبِ مِنْ عَدِنِ إِلَى عَرَفَاتِ
وَتَالِقُ الْبَرْقُ الْكَلِيلُ فَأَشَرَقَتِ
أَنْوَارُهُ فِي حَنْدَسِ الظَّلَمَاتِ
فَرَحَّا بِتَطْهِيرِ الْمُلُوكِ الْأَكْرَمِيِّ
سَنَ الْأَعْظَمِيَّنِ الْجَلَّةِ السَّادَاتِ
ثُمَّ يَتَحُولُ إِلَى مَدْحِ الْأَوْلَادِ / الْأَمْرَاءِ وَأَبِيهِمِ السَّلَطَانِ

جافاً والأسلوب نثري البناء والمفردات :

وعلي من كعلى لا أحد
يشبهه في المعرفة والتكر
وكذا داود ويوسف
ناهيك من بحر ومن بحر
وكذا أبو الفتح الرضي عمر
وعليه رسول ذو القدر

مفردات مثل : كذا ، ناهيك ، كذا : تنتقل موسيقى الأبيات
وتترك شعرية التسبيح . وقد اضطر إلى تسكين الهاء الأولى في
ال فعل « يشبهه » ، في البيت الثاني والفعل مرفوع لا جازم له .
ويneathي قصيده - وهي من سبعة وأربعين بيته - نهاية
دعائية يعلن فيها حبة وعبوديته للمدح :

أنا عبد القرآن المحب ولا
أنسى الذي أوليت من بز

وليس هناك ما يدعو إلى مثل هذا التصاغر ، وسبق له في
القصيدة الثانية التي مرت بنا أن دعا نفسه بخاتم السلطان .
وآخر بيت في هذه القصيدة يتم عن تعاطي الخزرجي لشعر الانفاس
الذى شاع في عصره ، إذ قال متكلفاً ، وهو يدعو للاشرف بطول
العمر :

عمرٌ مضى من خمسة سدا
سبعين وثمانين السبع من عشر

وهذه القصيدة لا تخلو من بعض الوقفات المضيئة ولا سيما
قوله :

يامن تتقد بالمخاشر لا
بالدز والياقوت والشذر
وحمى تفسور المسلمين معًا
بالبياض والعشالة للسمسر
ويعزمه جفنتيه صدمت
بوميضها برقوم في مصر
والناس في أمن وفي دعة
والذيب يرعى الشاء في القفر
والعلم عز وعز حامله
فتراه بعد الطئ في نهر

وكان الخزرجي واحداً من المدرسين المرتبين لقراء القرآن
بالقراءات السبع في الجامع المبارك الأشرف في قرية الملاح ،
فاعجبه ما رأى من اشتغال العلماء في هذا الجامع ، كل طائفة
بما ندبته له ، فقال قصيدة وصف في مقدمة مناسبة إقبال الزمان
وإشراقه في ظل السلطان الأشرف الذي قال له ولاباته الملوك
ألواناً من الصمام والأعمال الجليلة ، مشيداً بمحظتهم الفساني
وكريم أفعالهم قائلاً (١٠١) :

ضحك الزمان يواضع التفر
مستبشرًا بالنصر والنصر
في دولة زادت زيد بها
شرقاً على بغداد بل مصر
بالاشرف الملك الذي ذكرت
 أيامه في سالف العصر
من لا شبيه ولا نظير له
واسأل ملوك العصر في العصر
ولم يفتحه أن يرجع مقام العلوم الفسانيين على حاكمين
آخرين هنا وهناك :

ملك كريم التيعتين معًا
من سرّه سرّه ومن فخر
لا شيرويه ولا بويء ولا
زنكي ولا زيري وسل تدري
ويطيل في تعداد ممل لأسماء العلماء العاملين معه في هذا
الجامع متيناً على زملائه ثناء حميداً وفتيهم مقريء القرآن ورواية
الحديث والخطيب الواعظ ومعلم الصبيان وشيخ الخبر :
وترى أبا العباس محبياً
يروي حديث الطاهر الطهر
والناشري كانه قمر
متبلج ومعيده القدر
ومعلم الصبيان ليس له
في البدو مثل لا ولا الحضر
وحرصه على هذا التعداد قاده في بيته :
وعلى المطين وبنته معه
ناهيك من طربه ومن بحر
وعلى بن أحمد لا نظير له
شيخ شيخ الجبر والجدر
إلى عدم الوفاء بحركة الياء وتشديدها في لفظتي « على »
وهذا التعداد يقرب القصيدة من الشعر التعليمي ، فياتي المرض

في الرثاء . وحسينا فيه قوله في هذه القصيدة : « جعلتها سداداً من عوز »^(١١١) .

وتموت زوجة السلطان الأشرف سنة ٧٩٦ هـ ، ويكون لموتها صدئ عميق ومؤثر في نفس الشاعر ووجданه ، ويقول فيها مرثية رائقة ، ربما كانت من خير ما قاله الخزرجي ، ففيها اللوعة والأسى وصدق اللهجة والتباين وجودة العبارة . ومنذ البدء نقرأ الكلمة البایغة والحكمة الرصينة والتصبر الجميل والإيمان بالقدر حلوه وموهه^(١١٢) .

تمرّ ولا ترجع لنائبة الدهر
وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر
ولا تكثُر إن بان خطب فقد قضى
بما قد قضى فيخلق ذو الخلق والأمر
بكل أمريء كاش من الموت متزع
ولكننا نسرى إلى أجل يسري
فحمدأ على حلو القضاء ومزء
وصبراً فإن الصبر من شيمة الحز
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة
وكُلُّ بذا يدرى وإن كان لا يدرى
وبعد هذا المطلع الخطابي الحكمي يتحول للتنكير بغير
الزمان وما يجره على الأمم ، مصوّراً عنف معاناته وعميق تأثيره :
فيما ليلة ما كان أوحش بثأرها
وقد كنت ذا باس شديد وذا صبر
فحسبني من يوم تقضى وليلة
وحسبني من صدًّ صدّت ومن هجر
لقد طال ليلى بعد ليلى التي
تمتّث فيها أنها ليلة الحشر
فإن كنت قد غييت عني فلم يغب
خيالك عن عيني وذكرك في فكري
وما أنت إلا الشطر مني حقيقة
وما شطر شيء بالغنى عن الشطر
وما راقتني من بعد وجهك رائق
ولا شاققني ما في العيون من السحر
سلام على ذاك الجبين ورحمة
على شخصك المدفون في تلك القبر
ويكاد يقترب هنا من حد الرثاء التي تتراهى فيه لقطات
الجمال الانثوي في تحفظ واضح . ويتنى عليها بالتقى والورع في

فهو يمجد السلطان بالمحامد النفسية – المعنوية التي تطمئن إليها نفوس الممدودين ، لا بالقيم الشكلية الزائلة التي تعد من المعاني التي كانت تقال في مدح ملوك العجم . كما أثنى عليه بحماية المسلمين ومكامن الخطر في التغور . وجميل منه توظيف الحيوان لبيان حياة الطمأنينة التي يعيشها الناس ، إذ أن الضعيف بطش القوي كما أمنت الشاة أن ترعى مع الذنب ، فضلاً عن طلبه للطباق لتقوية المعنى كما في لفظتي الطبي والنشر ، وهو لون بدائي أفاد منه في نصوص أخرى .

وكان الرثاء ميداناً واسعاً في شعره ، يدلل فيه على وفائه للأسرة الرسولية وعمق صلته بها ، وهو يجمع إلى هذا الرثاء مدحأ في هذه الأسرة ، وخاصة السلطان القائم الجديد . من ذلك رثاؤه للسلطان الأفضل ، ويدخل الخزرجي إلى غايته بمطلع يتواافق والفرض الذي نظمت من أجله القصيدة – وهي ثلاثة وخمسين بيتاً . إذ يقول^(١١٣) :

بكت الخلافة والمقام الاعظم
والملك والدين الحنيف القين
والشمس والقمر المنير كلامها
والارض تبكي والسماء والانجم
والبيت والحرم الشريف بمكة
والحجر والحجر اليماني الاسحم
ومدارس العلم الشريف وأهلها
والمسلمون فصيحهم والاعجم

وصاحبنا بارع في هذا التعداد لكل المحزنين بهذا المصايب ، وهو الدنيا كلها سماء وأرضاً ، وهو في كل ذلك مبالغ في هذا التباين ، وقد دار كثيراً ولكنه لم يقع على معنى جميل أو تصوير لعاطفة صادقة الجزع . ويتحول لنابين الفقيد منها بشجاعته وحمايته للديار وإذلاله للملوك الآخرين ، مشيداً بالله الميمانين ، محولاً جانباً من هذا الرثاء إلى ما يقرب من الشعر التعليمي التاريخي من حيث تعداد أسماء الملوك والموازنة بينهم وبين رموز تاريخية مشهورة . متخذًا من أساليب الاستفهام والنداء والدعاء معارض للحديث عن فارس الكتائب واللبيت الهصور ، متحولاً لاعلاء مقام السلطان الجديد : الحازم الجوارد الهزير ، داعيًّا له بالسلامة والسعادة . وحين يبحث الدارس عن ألوان الصنعة الفنية كالخيال المصور والتشبيه المبدع والاستعارة الدقيقة ... فإنه لا يظفر من ذلك بشيء ، فالشاعر يطيل في غير طائل . إذ لا يستطيع فكاكاً من هذه المعانى العوروثة / العطروقة

المنتصر، من نظمه، ولكنه ذكرها بعد عبارة يكثُر من تردادها (ولسان الحال ينشد) فالكثير من مفردات هذه القصيدة ومعانيها ونسيجها قريبة من معجمه الشعري وأفكاره وصياغاته وخاصة ما ورد في الأبيات ١٦ - ١٨ - ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ . وبما أراد بها تعظيم السلطان المنتصر.

وإذا كان الخروجي الأديب كثير الرواية للنصوص الشعرية وغير الشعرية ليوثق حديثه التاريخي ويزيده شفافية ، فإن ذلك يعني مدى إفادته مشاعرنا من محفوظه التراثي من حيث ألوانه وموضوعاته ومعانيه ، وانعكس ذلك على نسيجه الشعري . وكان القرآن الكريم من أبرز مرجعياته في شعره ونثره وقد تجلت مثل هذه الافتاء في قوله رأياً السلطان الأفضل ، وقد مرت بنا القصيدة :

حكم على كل البرية لم يكن

مستاخِرَ فِيهِمْ وَلَا مُسْتَقِيمْ

فهو ينظر في هذا المعنى إلى قوله تعالى في سورة النحل ، الآية ٦١ « ... فإذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدون » . ومن هذا اللون قوله في القصيدة نفسها :

وأطْاعَةَ الدُّهُرِ الْعُصْنِيِّ وَأَهْلِهِ

طَوْعًا وَكَرْهًا كَافِرًا أو مُسْلِمًا

وهو تصرف ذكي واضح نهل فيه من الآية ٨٣ في سورة آل عمران : « ... وَلَهُ يَسْلُمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يَرْجُمُونَ » . ويمدح السلطان الأشرف في ثانية التي تقدمت الاشارة إليها فيقول :

يَا رَبُّ مَهْذُ لِلْمُهْمَدِ مَلَكَهُ

وَانْصُرْهُ وَاحْرِسْهُ مِنَ الْأَفَاتِ

وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا مُبِينًا وَاكْفِهِ

صَرْفَ الرَّدِيِّ وَتَغْيِيرَ الْحَالَاتِ

وقد لا تحتاج هنا لبيان مدى اقتباسه للأية الأولى في سورة الفتح : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » وتوظيفه لمعنى الآية الثالثة فيها « وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا » في شطره الثاني في البيت الأول .

وكان النابغة الذبياني واحداً من الشعراء الذين استعملوا بشعرهم في عرضه التاريخي ، فليس غريباً أن يلتقط بعض معانيه ويكتفِ صورته حين يمدح السلطان الأشرف :

يَفْزُو فَيَفْزُو الطَّيْرُ فَوْقَ جَيْوَشِهِ

وَالْوَحْشُ مَفْهُ تَسِيرُ فِي الْجَنَبَاتِ

دعاء وقيق ، مختتماً قصيدته – كما بدأ – مسلماً بأمر الله الذي لا غالب له :

وَلَكَ أَمْرُ اللهُ لِلنَّاسِ غَالِبٌ
وَكُلُّهُمْ تَحْتُ الْإِرَادَةِ وَالْقُوَّةِ

والبناء الفني والمعنوي متصل الأركان – في هذه القصيدة – متلاحم التراكيب ومتسلسل الأفكار ، بعيد عن التكلف والفلو المفرط في مثل هذا المقام . وقد أفاد من الطباقي لتوضيع معانيه والمقابلة بين المضادات منها كما في ، تعزٌ ولا تجزع ، حلو القضاء ومزه ، اجتماع وفرقة ، يدرى ولا يدرى . وهناك المقابلات المسجوعة في بدايات الاشطر ، وهو ما يكسب الأبيات إيقاعاً ونغمةً كما في قوله في البيت المتقدم وأوله : وما راقني وفي البيت بعده :

وَلَمْ يَلْهُنِي قَرْبُ الْحَبِيبِ الَّذِي دَنَّا

ولم يشقني طيف الخيال الذي يسري ويكثر التكرار في مطلع القصيدة ، ليعلّي الشاعر نبرة الآسى والتقطّع ، وليعظم من خلالها ما يسوقه من معانٍ ليستعين به على تفصيل هذه المعانٍ ، وهذا ما نجده في تكرار (كم) الخبرية في أول الأبيات من ٦ - ٩ ، وكأنه يريد بها تكثيف التأسي والسلوان بكثرة الماضين من ملوك وغير ملوك على امتداد القرون ، وتكرار ما النافية في الأبيات ٢٢ - ٢٧ - ٢٩ و تكرار لو – الامتناع لامتناع – ليتحدث عن استحالة افتداء الاعزاء من الاموات ، وقد يتخد من أسلوب الدعاء مدخلًا لتنوع معانيه وطرائف عرضه ، كما في قوله :

وَلَا زَالَ عَفْوُ اللَّهِ يَسْقِي ذَرِيحَهَا

بِمَتْعَنْجِرٍ يَفْدُو وَمَسْحَنْفِرٍ يَسْرِي

وَسَقِيَاً لَيَامٍ تَقْضَى عَهْوَدَهَا

وَرَعِيَاً لِعَصْرٍ قَدْ تَقْضَى مِنَ الْعَصْرِ

وكان جديراً بالشاعر أن لا يشقق هذا الرباعي المتذوق بالفاظ ثقيلة الصوت مثل : متعنجر ومسحنفر وهو يدعوه بالسقية بمطر منهمر غزير .

أما قصيّته المسماة بـ « الدامفة » التي مرت الاشارة إليها ، فربما كانت طويلة البناء والنفّس ، حالة الأسلوب ، ذات منحس جدلٍ مع من يخالفونه في أمر من أمور الحياة ، وإلا لما سميت بهذا الاسم . وربما كانت القصيدة الدالية ٢٢٢/٢ التي ذكرها بعد حديثه عن دخول السلطان الأشرف زيد في عسكره

وحدث التكرار في معانيه يقودنا للإشارة إلى أن الخزجي كثر قوافيه في القصيدة الواحدة ، وإن جهد في الابتعاد إلى حذما عن السقوط في دائرة الإيطاء ، ففي قصيده الميمية التي وقفتا عندها كانت قافية البيت العاشر « الوابل ... المثلجم » وفي البيت ٣٤ « الفيث الهتون المثلجم » وفي البيت ٣٧ « لا ينجم » وفقيه البيت ١٤ « مسلم » وكذلك هي في البيت ٥١ . وكثير قافية البيتين ٢ و ٢٨ ، والبيتين ٧ و ٢٩ . والبيتين ١٢ و ٥٠ وغيرها . ومثل هذا التكرار نجده في قصيده الرائينتين اللتين وقفتا عندهما .

وتقود الرغبة في تفصيل معانيه وال مقابلة بينها إلى تكرار (ذا) اسم الاشارة و (ذا) بمعنى صاحب فمن الأولى قوله في قصيدة الرثاء الميمية :

والصعب ذو القرنين والهذاذ والـ
صباح ذا يبكي وذا يترحم
ومن الثانية قوله في قصيدة الرثاء الرائية :
فيما ليلة ما كان أحوشيتها
وقد كنت ذا يأس شديد وذا صبر

ومثل هذا : البيت ٤٩ في القصيدة الرائية ، والبيتان ١٣ - ٢٤ في القصيدة الثانية . وينظر البيت الأول ٢ / ١٧٢ وذكر في هذا السياق كثرة تكراره لما ولا النافية ولا النافية للجنس مستعيناً بواو العطف ، تنظر أبياته في قصيدة الرثاء الميمية ١٦ - ٢٥ - ٢٦ - ٤٩ - ٥٠ ومدحه الرائية ٤ - ٧ ، ومرثيته الميمية البستان ٢٢ - ٢٤ .

ولأنه كاتب موزع ، فقد شاعت في شعره مفردات نثوية كان يستكمل بها معانيه أو أوزان أبياته مثل : لا شك ، معاً ، قاطبة ، كل ، كلهم ، جميمهم ، يقول في مرثيته الرائية : ٢٢ - ٢٤ .

ولا شك عندي ثم لا شك إنما
تنقلت من قصیر منيف الى قصر
ويقول في قصيدة المدح الرائية :
وحنى تفود المسلمين مما
بالبيض والعسالة السمر
وتنظر في هذه القصيدة الآبيات :
٦ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٢ ورميمته في الرثاء
البيت ٢

وقد تنهافت عنده الصورة الشعرية لسذاجة اللون الاستعاري ، كما في رثاثته الميمية :

وكان النابغة قد مدح عمرو بن الحارث القساني فقال : إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب وفي هذه القصيدة قال كذلك : وأخوا الفضائل والفواضل والنهي والمكرمات الفر والجفات واضح أن شاعرنا يفيد من معجم حسان بن ثابت الشعري حين قال مفتخرأ :

لنا الجفات الفر يلمعن في الضحي
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولأن الشاعر أكثر في المدح ، فقد تكررت معانيه في هذه
القصيدة أو تلك . فقوله في الأشرف :
ملك له تعنو القبائل طاعة
وله يدين الكسروي العاتي
سبق أن صاغه في رثاء السلطان الأفضل قائلأ :
ملك له عن特 الملوك وأنذنت
تهراً ودان الأغلب المتعظم

واعجابه بهذا المعنى ، أو نضوب جديده المعنوي كان وراء تكراره ثلاثة في مدح الأشرف كذلك إذ قال :
هذا الذي تعنو الملوك له
فأسأل ملوك العصر في العصر
واذ يرثي السلطان الأفضل يقول داعياً له بالسقيا :
في كل يوم بكرة وعشية
ما غزدت ورق لاحت أنجم
يكدر الشطر الأول كاملاً في دعائه لدوام عز السلطان
الأشرف :

في كل يوم بكرة وعشية
قبل الصلاة وبعد كل صلاة
ومن هذا التكرار الذي صار علامه ضعف في العطاء المعنوي
قوله في رثاء السلطان الأفضل :
وأخوا الفضائل والفواضل والذي
في كل كفت منه بحر خضرم
إذ عاد إليه في مدح الأشرف (وقد مر بنا هذا البيت)
قال :
وأخوا الفضائل والفواضل والنهي
والمكرمات الفر والجفات

فتغتَّرَ القمرُ المنيرُ لفقدِه

والشمسُ كاسفةُ نسخَ ونلطمُ

فالفعلانُ الآخرينُ لا يرسمانَ الا منظراً مشوشاً لا يسرُ
الناظرينَ .

وقد تقدمَ القولُ في اكتاره من الطيّاقِ وطلبِ للجناحِ
الناقصِ لتفويتهِ المعنى وتزيينِ الشكلِ :

يا أيها الجبلِ الاشمِ المرتقى

يا أيها البحرِ الخضمِ الخضرُ

وقد يغالى في المدحِ معرفةً بالمدحِ وأبائهِ وأجدادهِ فيما
يسمى عندَ البديعينَ بـ « الاطراد » كقولهِ :

الاشرافُ بنُ الافضلِ بنُ عليٍّ بنِ دا

ودُ بنِ يوسفِ قسورةُ الشاباتِ

واللخزجيِّ مجموعُ رسائلِ مفقودٍ ، إذ كانَ نظاماً ناثراً ، وهذا
يعنى أنَّ الدارسَ لا يستطيعُ أنْ يكونَ صورةً واضحةً عنهِ ناثراً .
ولكنَّ الذي بينَ أيدينا منْ أقوالهِ يمكننا منْ رصدِ نثرهِ وإبرازِ
ما يتميزُ بهِ منْ قيمٍ تعبيريةٍ جيدةٍ تحسبُ لهُ ، أو ضعيفةٍ مرتبكةٍ
تحسبُ عليهِ . وكانَ السجعُ أسلوباً اثيراً لديهِ ، وهوَ كثيرٌ في كلامِهِ
الوصفيِّ للأعلامِ والأحداثِ ، وفي ما يلمعُهُ منْ ديباجةٍ . منْ ذلكَ
قولهُ في أولِ رسالةِ إخوانيةٍ (١١٣) « أمتَنَ اللهُ بطلعتكِ المضيَّةِ
وشعمالكِ المرضيَّةِ ، وحُرَّتْ خيراً ووفيتْ شرًا... » وهي طوليةٌ منْ
هذا النمطِ . ولهُ يصفُ تقليدَ السلطانِ المظفرِ لابنهِ الملكِ الأشرفِ
ولايةَ المهدِ فيقولُ : « اختصَهُ والدهُ بالملكِ العقيمِ ، ومكَّنهُ آذنةَ
الامرِ القويِّ وخرجَ التقليدُ الكريمُ ، بمشهدِ منْ الملوكِ العظامِ
والجحاجِ الكرواءِ ، ناطقاً بفضلِ الخطابِ وإنارةِ التحقيقِ
والصوابِ ، بما يربى على الروضِ غبَّ السحابِ ، وينزى بغيرِ الدزِّ
في علقِ الكتابِ ، قائلاً بعدَ الحمدِ والثناءِ ، والصلوةُ على رسولِ
اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والدعاءِ (١١٤) .

وقد نحا بالجملة نحو الإطالةِ ، والتزمَ السجعةُ الواحدةُ في
ثلاثِ جملٍ او أربعٍ ليبرزَ الواقعَ الصوتيَّ في الأذانِ ، ويستكملُ
الصورةُ الوصفيةُ لكلِّ معنىٍ منْ معانيهِ . وقد تقصَّرَ عندهِ الجملةُ
حينَ يركَّزُ وصفهُ للاشخاصِ دونَ التزامِ ثابتٍ للسجعِ كما في قولهِ :
« وكانَ الأميرُ شمسُ الدينِ عاقلاً كاملاً ، صالحًا تقىاً ، لهُ رأى
ورثَةٌ ونظرٌ وسياسةٌ (١١٥) » والمقطumanُ الآخرينُ يجمعُونَ بينَ
التوازنِ والسجعِ . وقد يجتمعُ في صياغاتِ سجعٍ غيرِ ملتزمٍ ،
وبناءً متَّاغِمِ المخارجِ ، كما في وصفهِ السلطانِ عمرَ : « وكانَ
السلطانُ نورُ الدينِ ملكاً كريماً ، حاذقاً حليناً ، حسنَ السياسةِ ،
سرِيعَ النهضةِ عندَ الحادثةِ ، وكانَ شريفَ النفسِ عاليَ الهمةِ ،

فارساً شجاعاً مقداماً محراباً (١١٦) » وتبيينُ سلاسةِ العبارةِ هذهِ ،
ووضوحَ المعنى في نصٍ آخرٍ يصفُ فيهِ السلطانَ عمرَ وما تميَّزَ بهِ
« منْ حسنِ السيرةِ وصلاحِ السريرةِ ومحبةِ الناسِ لهُ ، وأنقيادِهِ
لأمرِهِ طوعاً وكرهاً . وكانَ معَ هذا حازماً عازماً سريعاً
النَّهْضَةَ ... (١١٧) » وواضحُ أنَّ الخزرجيَّ يكررُ مفرداتهِ وطريقَةَ بناءِ
جملتهِ قصيرةً متناقمةً ، ولكنهُ يحرصُ علىِ الأداءِ السهلِ وتخفيَّ
المبنيِّ والمعلانيِّ علىِ الرَّغمِ منْ أنَّ المزخرفينَ - وهوَ
أحدُهم - تنصُّبُ عنايتَهم علىِ الناحيةِ الموضوعيةِ في الدرجةِ
الأولى . وفيَّ هذا النصُّ ما يدلُّنا علىِ أنَّ القرآنَ الكريمَ كانَ منْ أبرزِ
مناهلهِ ومرجعياتهِ مفيدةً منْ مفرداتهِ وصياغاتهِ لتمكينِ معانيهِ
وتوضيحِها ، وذلكَ ما تشيرُ إليهِ جملتهِ « وأنقيادِهِ لأمرِهِ طوعاً
وكرهاً » فهوَ فيها ليسَ بعيداً عنِ قولهِ تعالى في الآيةِ ٨٣ منْ
سورةِ آلِ عمرَانَ « ... ولهُ أسلمُ منِّي في السمواتِ والأرضِ طوعاً
وكرهاً ... » . ونجدُ مثلَ هذهِ الأفادَةَ منِ النصوصِ القرآنيةِ في قولهِ
يصفُ رجلاً : « كانَ يسرقُ بالليلِ وينهَبُ بالنَّهارِ ويأخذُ كلَّ سفينةٍ
غصباً (١١٨) » فهوَ يقتبسُ منْ قولهِ تعالى في سورةِ الكهفِ ، الآيةِ
٧٩ : « وكانَ وراءَهُمْ ملوكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصباً » وهكذا يتداخلُ
القولُ القرآنيُّ في صياغاتِ الخزرجيِّ التثريَّةِ دونَما انقطاعٍ او
تعثرٍ ، وفيَّ هذا مؤشرٌ علىِ تواافقِ حسَنِهِ الدينيِّ وبينَهُ المعنوِّيِّ ،
انظرُ إلى قولهِ يصفُ قوماً تنتَنِّتُ روائحُهم : « فهُلَكَ كثيرونَ مِنْهُمْ فِي
مَدِيَّةِ يسِيرَةٍ وَأَلْقَى اللَّهُ بِيَنْهُمِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ (١١٩) » وأخْرُ النَّصِّ
توظيفِ معنويِّ لما وردَ في الآيةِ ٦٤ منْ سورةِ المائدةِ « ... وألقينا
بِيَنْهُمِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ... » وقربُهُ منْ هذهِ الخصيصةِ الأسلوبيةِ
حرصُهُ علىِ التنسيقِ المعنوِّيِّ والتدخلِ البُنائيِّ بينَ عبارتهِ
التراثيةِ وشواهدهُ الشعريةِ ، في صياغةٍ متلاحمةٍ قلماً يشعرُ
القاريءُ بانفصامٍ بينَ هذينَ الضربَينِ منِ الكلامِ ، منْ ذلكَ وصفُهِ
مسيرَ السلطانِ المجاهدِ محاطاً بعساشهِ منْ تعزِّ إلى زيدٍ :
« ودخلَ زيدٌ يومَ الثلاثاءِ حادِي عشرَ شوالَ ... (١٢٠) » .

في جحفلِ ستَرِ العيونِ غبارَهِ

فكأنَّما تبصَرُنَ بالاذانِ

ومثلُ هذا حديثُه عنَ أحدِ القادةِ (١٢١) « وطلبَ لهمِ منْ
السلطانِ نَمَةَ فانَّمَ عليهمِ نَمَةً شاملةً :

وحلَّفهمُ بسُرُرِ البياضِ عنْهُمْ

وهامتُهمُ لَهُمْ معَارِ

وتنبَّضُ لَنَا إفاقتَهُ منِ التراثِ القديمِ في حديثِه عنِ توليِ
السلطانِ المؤيدِ للحكمِ (١٢٢) « فانتفَقتَ آراءً ... أنَّ يسوسَ الدولةَ ،

الاجتماعية من ذلك : الطواشى ، الادر ، الطبردارية ، المدارية ، الشريخات ، الحاسكية ، الاصباهية ...^(١٢٤) ومن أسماء العطور والاطعمه والصحون ، القرطم ، الشند . الزناجين ، السوبيا ، الفقاع ، الكانى والقانيد وغيرها ..^(١٢٥) .

وكثيراً ما يعبر الخزرجي عن تنوّعه لقصائد أو مقطوعات الشعراء الذين يروي لهم أو يستشهد بشعرهم ، ويكتشف عن استحسانه لها ، باقوال تقارب بدلاتها ومفرداتها ، وهو في هذا يصدر عن لوق أديب مؤذن ، لم تناضل فيه القدرة على بيان أوجه الفن في النص ، ولعله لم يكن يمتلك الأدوات المعيارية التي تمكنه من ذلك ، فضلاً عن أن الميدان ميدان تاريخ وليس مجال أدب ونقد . ولذلك كان يصدر روايته للنصوص الشعرية أو يختتمها بعبارات عامة الدلالة ومفردات تتكرر هنا وهناك ، وذلك يرجع كذلك إلى كثرة الشعراء الذين روى لهم في ثنايا كتابه ، ولتقارب المستويات الشعرية بشكل عام وخاصة الشعراء الفقهاء منهم ، ومن أقواله في هذه السياق : « قصيدة بدعة الاستهلال » قصيدة بدعة الاستهلال بارزة (نادرة) في قالب الكمال » وقد يعقب على القصيدة كلها قائلاً : « قصيدة بدعة » « قصيدة طنانة من مختارات شعره » قصيدة طنانة من عيون شعره » وربما قال : « له شعر مستحسن ، كان يقول (الشاعر) شعراً حسناً على طريقة الفقهاء »^(١٢٦) وقد سبقه إلى هذا اللون من التعميق النقدي بمثل هذه الصياغات الموجزة الدالة كثير من الملماء المؤلفين ومنهم أبو منصور الشعابي في اليتيمة ولباب الآداب وغير البلاغة . ويطيل الخزرجي الوقوف عند الشعراء الكبار فيقول : « شعره كثير وديوانه مجلد ضخم والفالب عليه الجزاله » وقد يقوم الشاعر قائلاً : « كان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القرحة حسن البديهة » أو « كان شاعراً فصيحاً كريماً » « كان يغلب عليه فن الآديم ويقول شعراً حسناً » « كان شاعراً فصيحاً يليها مذاها هجاء حسن السبك جيد المعانى من أفصح الشعراء المجودين »^(١٢٧) ولعل هذا النص من أو في نصوصه النقدية شمولاً ، قاله في الأدبي البارع منصور بن عيسى بن سحبان (٧٢٥) . فقد تناول فيه الإجاده في الموضوعات الشعرية وبناء القصيدة وقصاحة المفردات واستحسان الأفكار والمعانى . وقد يملأ تعليقاً تحميداً على بعض النصوص التثريه ، كان يقول في نص تقليد بأنه : « فصل الخطاب ... يزري بغير الدر في عنق الكتاب » ويمتدح أحد الأعلام بأنه « خطيباً مصقاً »^(١٢٨) . وصفوة القول : أن المصطف حلّ جيد روایاته الشعرية والتثريه بتعليقات لا تخلو من تعميم ، ولكنها تكشف عن مؤذن

لعمانها ، وأن يتسلم الحكم لقمانها ... » وهو إنما يشير إلى التعمان ملك الحيرة والى لقمان الحكم ، في صياغة تعمق المعنى وتكتف الثناء والبناء من خلال الذكر الحميد لمثل هذه الرموز التاريخية حكماً وحكمة .

ولكن رتابة السرد وتشابه الأحداث وما يعتور المؤذن أحياناً من تعب ونصب ، أنت إلى عدم الترتيب في اختيار المفردات أحياناً ، أو تنسيق الكلام التنسيق المطلوب . ولذلك دخل بعض كتاباته شيء من ارتباك وضعف في بناء الجملة كما في قوله : « فلما صار في مكة نقل الشريف عجلان أن السلطان يريد يولي أخيه البلاد ، ويترك معه عسكراً من اليمن ، وأنه يريد يلزمك ويسير بك »^(١٢٩) ولو أعاد النظر في مثل هذه الصياغة لوجد أن الأول أن يقول : يريد أن يولي ... ويريد أن يلزمك ... وحذف أن في مثل هذه الحالات يقرب البناء من الاستعمال العامي ، فضلاً عن استعماله لل فعل « لزم » بمعنى « قبض عليه » وهو استعمال قد لا يؤيده المعجم العربي . وقد يقترب من التعبير الشعبي كما في قوله : وكان الأمير ... متغير الخاطر من عمه ... »^(١٣٠) وقوله : « فامر السلطان على الوزير أن يأمر كتاب الدرج ... »^(١٣١) وحرف الجر « على » زائد ، لأن الفعل أمر يتعدى بنفسه ، قال دريد بن الصمة »^(١٣٢) .

أمرتهم أمري بمدرج اللوى

فلم يستبيتوا النص الأضحى الغد
وانظر لهذه الاستعمالات الوصفية : انحلت عزائمهم^(١٣٣)
« فتشوش السلطان »^(١٣٤) « وتزوج السلطان على كريمته »^(١٣٥)
وعلى هنا زائدة .. « استقر السلطان في بلاده ولبس بلاد
وعملت الفرحات سبعة أيام »^(١٣٦) وربما كانت جملة « لبست
البلاد » بحاجة إلى فضله تكمل سياق المعنى . « واحتز من رؤوس
القتلى في هذه الواقعة أكثر من مئة رأس ، وطلعت الرؤوس الى
تعز »^(١٣٧) والجملة الأخيرة يتعذر معناها يانكسار لفظها ، ولم ي
 يريد أرسلت أو بعثت وما يشبه هذا . ويوهم هذا الارتباك في
صياغة الجمل بوقوع أخطاء ، كما في قوله : « ونهبوا قرية عقاقة
وسدوا حرمها وباعوه كما يباع الرقيق » وربما كان الأولى أن
يقول « باعوهن »^(١٣٨) ومن هذا قوله : « وكان جملة من قتل من
أهل تعز نحو من أئنني عشر رجالاً »^(١٣٩) .

ونصب للظه « نحو » هو الأصح خبراً لكان . وقرب من هذا :
أغار إلى بدل على ، ومرجلين بدل راجلين ... وكتفت في لفته
الكتابية المفردات الأعجمية التي شاع استعمالها في عصره سواء
ما يتصل منها بالألقاب والشهون الرسمية والأدارية أم الشطون

منابع متطرق « أوقفه منهجه التاريخي عند الحدود التي توحى بأنه حاول تأديب الرواية التاريخية ، وليس ذلك بغير على من « اشتغل بالآدب ولهج بالتاريخ »^(١) .

تصحيح الكتاب وآخرجه

من يقرأ مقدمة المصحح الأول الشيخ محمد بسيوني عسل - رحمه الله - يجد ما يأتي :

- أن الطبعة الأولى للكتاب اعتمدت على نسخة فوتografية للنسخة الأصلية الوحيدة التي كانت ملك معتمد خان عالمكيري ، ثم انتقلت منه إلى قمر الدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم أهدتها ورن هيستجز إلى دار كتب بيوان الهند بلندن . وأن المصحح لم يقابل النسخة الأصلية بالمصادر القديمة لأنـ - كما يقول - لم يحصل على مثل هذه المصادر .

- أنه طبع الممحو والخفي كما هو في النسخة الأصلية .

- أنه أقام أوزان عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة مع المحافظة على المعنى الذي قصد إليه القائل قبل الاستطاعة .

- أن المصحح وضع فهراس علمية قيمة للأعلام والأماكن والقبائل والفرق والحيوانات والأيام وللكتب والقصائد التي وردت في الكتاب ، وهو عمل طيب غني الفائدة .

أما مقدمة المصحح الثاني الاستاذ محمد علي الأكوع - رحمه الله - الذي صدرت طبعته الثانية للكتاب سنة ١٩٨٣ م فنجد فيها :

- الإشارة إلى ما نكره المصحح الأول عن الصعوبات التي واجهها في طبع الكتاب بما فيه من بياض وفراغ ، (ومن تصحيف وتحريف في الأصل) والعبارة ما بين القوسين لم يقلها المصحح الأول في مقدمته ، وإنما ذكر أنه طبع الخفي كما هو ، وقد لا يكون في هذا الخفي تصحيف أو تحريف .

- الاعتذار للمصحح الأول لقلة معلوماته وفقدانه المراجع وأنه ليس بخبير عن رجالات بل الكتاب (اليمن) وأسماء بقائه وبلدانه .

- أن ما قامت بنشره وطبعه وزارة الإعلام من كتب التراث اليمني كان على علاته ، وبالتصوير على عوامته بدون مراجعة على أصوله وتوثيقها وتصحيف ذلك ، ولا بوضع مقدمة ولا ترجمة للمؤلف (المقدمة ٥ - ٧) .

- أن مركز الدراسات والبحوث اليمني التمس منه مراجعة وتصحيف الكتاب (العقود اللؤلؤية) ليعود طبعه من جديد ويتوب

ـ أن المصحح - كما يقول - قام بتصحيح الكتاب بجزائه من فاتحته إلى خاتمته ، كلمة كلمة وسطراً سطراً وصفحة صفحة ، وجلى عنده المبهمات وغطى ما فيه من هفوات ، وملا ما فيه من فراغ ، وبعثه حياً سوياً ، وقدمه للقاريء كاسمها منظماً منضداً ، منقحاً مهذباً في سطه الدربي الوضاء .

ونحن نحمد للمصحح الثاني الأول جهده الرائد في بعث هذا الكتاب مبكراً عام ١٩١١ م ، ونتمنى عاطر الثناء لما قدمه المصحح الثاني للتراث اليمني من خدمة جليلة في مجموع في مجموع ما أصدره من كتب هذا التراث ، ومنها كتاب « العقود » الذي سعى لاخراجه بحلة جديدة ، فقابل مادته ببعض المصادر وأشار بعض الاشارات النافعة في حواشيه .

ملاحظات واستدراكات على التصحيف : وهي كثيرة ومتعددة أخلت بالكتاب ، ولعلها تنفع من يتcondى لهذا الكتاب مرة ثالثة محققاً تحقيقاً علمياً كاملاً ، وليس تصحيحاً فحسب ، كما ثبتت على غلان الطبعة الثانية ، وأبرزها :

- جاءت ترجمة المؤلف الخزرجي موجزة غاية الإيجاز (بحدود صفحتين) وهذا الإيجاز لا يقدم صورة واضحة عن حياة المؤلف كما يجب أن يعرفها القاريء . في حين نجد المصحح يفضل في ترجمته للأخرين ومنهم بهاء الدين الجندي حين حق الأكوع كتابه « السلوك » وابن البييع حين حق كتابه « قرة العيون » كذلك . علماً أن الطبعة الأولى خلت من التعريف بالمصنف .

- لم يفصل القول في كتب الخزرجي كافة ، وخاصة ما ذكره عنها صاحب الضوء اللامع والزكلي في « أعلامه » ومقدمة وزارة الإعلام والثقافة لكتاب « المسجد المسبوك » الذي يحتفظ المصحح بصور له في خزانته الخاصة . (المقدمة ١٠ / ١) .

- لم يعرّف باسماء الأعلام والأماكن التعرّيف المطلوب الوافي ، فما ذكره في حواشى الجزأين لا يزيد عن عشرة تعريفات ، وفي الكتاب الكثير الكثير مما هو بحاجة لمثل هذا التعريف . وهو بذلك لم يتلاف النقص الذي أخذه على الاصدارات الأخرى لوزارة الأعلام اليمنية .

- إن مقابلة « العقود » بالمصادر اليمنية الأخرى ليست وافية ، حقاً أنه رجع إلى « المسجد المسبوك » في حدود سبعين مرة ، ولكن الذي تركه دون مقابلة أكثر بكثير مما هو بحاجة لمثل هذه المقابلة ، وخاصة المواقع التي تساعده على إخراج الكتاب منضداً منقحاً وضاء كما أشار إلى ذلك في مقدمته . ولديه جدول يضم ما لا يقل عنأربعين نصاً شعرياً - فقط - بين قصائد

وفي ٥٣/١ يؤذن سلم السلطان نور الدين عمر حصن التفكى سنة ٦٢٧هـ وال الصحيح ٦٢٧هـ . و وسلم حصن حب ستة ٦٢٨هـ وال الصحيح ٦٢٨هـ . وذلك ما يقتضيه سياق الأحداث الجولي ، ولو عاد إلى المسجد ١٩٣ اوجد التاريخيين الصحيحيين . وحين يقابل في ٢٢٨/١ مع المسجد ٢٧٥ (مع ملاحظة أنه لا يذكر صفحات المسجد حين يرجع إليه في كل مرة) تكون المقابلة ناقصة . من ذلك قول الخليفة في السطر السابع من الأخير : « لقد خللت بيننا وبين الانتقام به يا شيطان » فهو لا يشير إلى لفظة « شيطان » الساقطة ، ولا يذكر أن لفظة « خللت » هي في المسجد « جلت » وهي اللفظة الموافقة للمعنى في هذا الموضوع . وفي الحاشية ، في الصفحة نفسها « من شراء » وليس « من شعر » وفي ٦٦/٢ حاشية يقول : في المسجد « سار إلى » ولكنها في المسجد ٢٧٩ « صار » وفي ٣٥٨/١ ثلاثة أبيات شعرية غير منسوبة ولو رجع إلى المسجد ٣٣٤ لوجدها منسوبة للمتنبي ، وهي كذلك في ديوانه . وأكاد أقول : إن المقابلة بالمسجد تقوم على الانتقاء وإسقاط الفرض العلمي في التصحيح أو التحقيق ، والظهور بمظهر المصحح أو المحقق الدقيق ، وإلا فأننا لو دققنا في نص من النصوص التي قابلها — على سبيل المثال — وهو قصيدة تتالف من سبعة وأربعين بيتاً ١٠٩/١ لوجودناه يقف عند البيت ١٨ وهو :

وقدمني يوم الروع حسن وفي الندى

بحور وحلماً كالجبال ركود

ثم يقول في الحاشية : « في المقد حين وهو أصوب » . وهذا فهم خاطيء للمعنى . ورواية العقود والمساجد واحدة وهي الأصوب ، فالشعراء حين يفخرون بصلة القبيلة أو القوم يعتبرون عن القوم الغاضبين بل لفظة « الجن » والشاعر الغزير قال (١١) :

احلامنا تزن الجبال رزانة

وتخالنا جنًا إذا ما نجهل

ويقابل بالمسجد ٢٢٩ في إشارته إلى لفظة « بعونك » في البيت ٤ في القصيدة نفسها ، قائلاً : في المسجد بعزم . ولكن المقابلة الكاملة للقصيدة كانت تقتضي منه الاشارة إلى اختلافات أخرى كثيرة في الأبيات .

١ - ٢ - ٤ - ١١ - ١٣ - ١٦ -

١٧ - ١٨ (المذكور)

١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ -

ومقطوعات مروية في المسجد كانت بحاجة إلى مقابلة لما بينها من اختلافات ولما تضفيه من تصحيح لبعض الروايات في العقود مما يحتاج إلى تعديل وتوضيح ولما بينهما من زيادة ونقصان ، وهذا يعني إن إشارته في الحواشى عن المقابلة بالمسجد ناقصة جداً (١١٠) .

— ان بعض هذه المقابلات لم تتسق بالدقة ، من ذلك أنه يصح ما يبدو أنه غير واضح أو ملائم للمعنى عازياً ذلك في حواشيه إليه . وإذا كان حقاً قد قابل بالمسجد فإن تلك المقابلة تقنيه عن الاجتهاد . من ذلك تصحيحه في حاشية ٤/٤ ، فاللفظة المصححة موجودة في المسجد ١٨٦ . وكذلك ما أورده في الحاشيتين ١ - ٢ من ٤٥/١ فإن الرواية الصحيحة في المسجد ١٨٨ . وأما تصحيحه في الحاشية ٣ في الصفحة نفسها فخطأ ، وصوابه في المسجد « حشوناها » بدل « غشتنا » . وفي ٢٥١/١ السطر الثالث من الأخير لفظة « بارزة » وهي في المسجد ٢٨١ « نادرة » وهذه آفاق معنى . وجاء تصحيحه في حاشية ٩٥/١ نقلأ عن المسجد ٢١٨ غير دقيق ، فال صحيح « فسروا بهم من يومهم ذلك فلما » ويقابل في ١٠٧/١ بالمسجد ٢٢٥ مقابلة ناقصة وغير دقيقة . فالبيت في العقود :

صعدت بنا أعمال صعدة صتحا
تباري كامثال الشموس تهتما

وهو في المسجد :

صعدن بنا أعمال صعدة سخنا
تباري كامثال السرامين سهاما
فضلأ عن قوله في الحاشية : في المسجد كمثل ، وهي
كامثال كما تقدم البيت .

وفي ١٢٤/١ يروي البيت هكذا :

مقام يحق لذى الكبرىا
ء أن ييذله بالخضوع

وفي الحاشية : « هكذا في الأصل وهو مختلف الوزن . ولم يكن موجوداً في المسجد » وحين نعود إلى المسجد ٢٣٨ نجد البيت وروايته هكذا ، دون اختلال (وهو من بحر المتقارب) .
وقام يحق لذى الكبرىاء
به أن ييذله بالخضوع

فهل رجع المصحح إلى المسجد حقاً ؟ والذي لم يكن موجوداً في المسجد هو البيت الثاني من هذه الأبيات وهي ثلاثة .

٤١ - ٤٤ (وهو البيت الوحيد الذي قابله) فهذا المونج يظهر سطحية المقابلة وعدم جديتها . وكان من المفروض أن تكون المقابلة مع المسجد في هذه الفصول شاملة ، لأن ما فيه يكاد أن يكون بالنسبة لاي مصحح نسخة ثانية للعقود — وإن كان ما في العقود أكثر تفصيلاً في غالب الأحيان — في حين أنها نجد مجموع مقابلاته في حدود ثلاثين مرة ، وهي بمجموعها موجزة ناقصة .

وعدم الدقة هذه ، نتبين لها أمثلة في كتاب « قرة العيون » الذي حققه المرحوم الأكوع ، مما له صلة بكتاب « العقود » فهو يعلق على قصيدة دالية طويلة في القراءة ١١٥/٢ تعليقات كثيرة ، لا تجدها على القصيدة ذاتها في العقود ٢٣٢/٢ ومنها : إشارته إلى الإيطاء في البيت الخامس إذ يقول في الحاشية ٣ في الفقرة : « تم وجدت في العقود اللوائية قبل هذا البيت أبيات ، وحيلاً فلا إيطاء » وهذا القول ليس رفيقاً ، فما بين هذا البيت والبيت المتقدم عليه ذي القافية المتشابهة وهي « البلاد » خمسة أبيات فقط ، وهذا العدد من الأبيات لا يكفي للقول « بلا إيطاء » فضلاً عن أن قوله يوحى بأن العدد أكثر من خمسة أبيات ! وفي مثال آخر يشير المصحح في القراءة ٣٢ حاشية ٣ إلى أنه صحيح لفظة في نص من نصوص العقود ، وحين نرجع إلى النص في العقود ١١٥/١ نجد اللفظة مصححة كما ذكر ولكن دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ! وكان جديراً به أن يذكر هذا في كتاب العقود وهو أمر لازم ، وهذا يتوينا إلى تساؤل : هل كان المصحح يجيئ لنفسه التصحيف في مواضع أخرى دون الإشارة كذلك ؟ وأخر ما نقف عنده في هذا المجال النص الذي ذكره المؤلف عن دخول رسول ملك الهند على السلطان عمرو الرسولي ٨١/١ : « فلما خرج قال لترجماته ثم قال قولًا بالعامجي فوجده : يأخذها نو شامة من بعده — ويلقيها مسعد من بعده — لا تنقضي من نسله وولده . وبعد مقابلة المصحح لهذا النص بالمسجد ٢٠٧ قال في الحاشية : عبارة المسجد : ثم قال قولًا بالعامجي لوحده ترجماته شعرًا : يأخذها نو شامة في خده — ويلقيها مسعد من بعده — لا تنقضي عن نسله وولده . والمقابلة جيدة ، ولكن المصحح كتب الأسطر الشعرية الثلاثة وكانتها نثر ، في حين أنها كتبت في المسجد بالرسم الشعري المطلوب ولا حاجة للتقييد بطريقة كتابتها النثرية كما هي في الطبعة الأولى .

ثم إن لفظة « فوجده » هي في المسجد كما هي في العقود

وعلم تدوين لفظة (خنائس) في البيت السابع ليستقيم الوزن . ٣٠٦ / ١

— الملاحظ أن الآخ المصحح لم يول كتاب المقدمة الاهتمام المطلوب لآخرجه بالشكل العلمي المنتظر، وأنه لم يبذل فيه ما بذله في إخراج كتاب السلوك للجندى والقرة لابن الدبيع . فهو في الكتاب الأخير — على سبيل المثال — يعرّف بالاعلام والاماكن ، ومن ذلك تعريفه بالحيوان وذرر وعيذاب والفارغية ، وكذلك معانى بعض المفردات مثل لفظة العوارين إذ قال : إنهم الفتاك واللصوص ٧٢ / ٢ كما عرف بالشاعر عبد الله بن جمفر ٥٧ / ٢ والأعشى في ٩٤ / ٢ وتيمورلنك في ١٠٨ / ٢ ، ومثل هذا لم يفعله في « العقود » حين تعرّف اسماء الاعلام والموضع . وكذلك الأمر بالنسبة لمفردات كثيرة مثل : العوارين ، درانك ، الحرافيش ، الجاميكية ... التي شرحها وشرح أمثالها في السلوك ٥١٥ / ١ قائلاً : « المرتب الشهري والكلمة من الدخيل ، وشرح الجندرية في السلوك ٤٩٣ / ١ قائلاً : ألقاب عسكرية » وغير هذا كثير .

— من يقارن بعض تصحيحات الطبعة الثانية بالطبعة الأولى يجد على سبيل المثال : في ٢٣ / ٢ السطر الأخير من الطبعة الثانية لفظة « الجدابي » وما في الطبعة الأولى ١٤ / ٢ « الجداني » وهو الصحيح بدليل ما ورد بعده في قول المصنف : نسبة الى صنع من الحبشية يقال له جدانية بكسر الجيم وdal مهملة وألف بعدها ياء مثنية من تحت مفتوحة وأخرها هاء . وفي ٦٦ / ٢ يتبع المصحح الثاني المصحح الأول ٧١ / ٢ في كتابة نص نثري وكانه بيت شعر ثم يوضح ذلك في الحاشية ، ولا داعي لمثل هذه المتابعة العقيمة . وكذلك الحال حين يكتب بيت المتنبي في ١٥٥ / ٢ دون تدوير متابعاً بسيوني في ١٨٢ / ٢ . وفي ١٧١ / ٢ البيت الثاني زيادة « على » قبل القافية دون تصحيح متابعاً بسيوني في ٢٠٢ / ٢ . وفي ١٩١ / ٢ السطر الأخير « التزموا بما التزتمت وكونوا ... أو كالبنيان ، وكالبقرة الواحدة في الأديان » وقد تابع في لفظة « البقرة » العمسجد ٤٦٨ دون إشارة ، واللفظة في الطبعة الأولى « كالنترة » وربما كانت هي الاصح في سياق المعنى العام للنص . وفي ٢٥٥ / ٢ لفظة « غلا » في البيت ١٦ وبهذا الرسم يكسر الشطر : فلو جاز أن تُفدي لما غلا الفدى وفي الطبعة الثانية ٢٥٥ / ٢ « غلى » وبهذا الرسم يستقيم وزن الشطر .

ويلاحظ أن بعض حواشى الطبعة الثانية لا يميزها المصحح عن حواشى الطبعة الأولى من ذلك : في ١٢ / ٢ يقول

فهم للاسود بن يعفر . لباب الآداب ١٧ / ٢ مع شيء من التقيير . فضلاً عن خمسين بيتاً — بعضها مشهور غير منسوبة في العقود وجدتها في ديوان المتنبي كالآتي ٦٨ / ١ — ٨٤ — ٨٩ — ١٠٢ — ١١٦ — ١٢٢ — ١٥٠ — ٢١٢ — ٢٢٤ — ٢٢٤ — ٦٩ / ٢ يقابلها في العقود على التوالي ١٤١ — ١٤١ — ٣٥٨ / ١ — ٨١ — ١٥٢ — ١٢٩ — ٦٦ — ١٥٥ — ١٣ ، وفي ج١ من الديوان ٦٠ — ٧٢ — ٧٧ — ٧٧ — ١٠٩ — ١٢٥ — ١٢٥ — ١٥٤ — ١٣٩ — ١٣٥ — ١٥٤ — ١٥٦ — ١٦١ — ١٧٢ — ١٧٧ — ٢١٢ — ٢٦١ — ٢٧٥ — ٣٢٢ يقابلها في العقود على التوالي ٧٤ / ٢ — ٧٤ — ٢٥٥ / ١ — ٢٥٥ — ١٥٤ — ١٤٥ — ٦٧ — ١١٤ / ٢ — ٦٨ — ٦٥ — ١٤٩ — ١٥٢ — ٢١٢ — ٦٨ — ١٤٢ — ١٨٦ — ٢٣٠ — ١١١ — ١٤٨ — ١٥١ — ١٨٢ / ١ .

— تفتقر النصوص الشعرية الى التشكيل وخاصة المفردات التي يتوجب إيضاح المعنى ضبطها . نعم هناك تشكيل ولكنه قليل وليس في الموضع الضروري . وهناك العديد من الاخطاء التحويية منها لفظة (حسام) في الشطر الثاني من البيت ٨ في ٤ / ١ فقد حركت بالرفع والمعنى يقتضي نصبها مفعولاً به ، وهي في المسجد منصوبة . ولفظة (وشم) في صدر البيت ١٨ في ٢ / ٢ فقد شكلت الشين بالكسر والميم بالسكون ، وكأنها فعل أمر ، وبهذا التشكيل لا يستقيم وزن البيت وال الصحيح « وشم » بضم الشين وكسر الميم المشددة جمع أشم وكذلك يقتضي المعنى .

ومن ذلك ضم الفعل « تضيئ » بعد لا الناهية في آخر بيت ١٢٩ / ١ وال الصحيح « لا تضيئ » لأن الفعل مضيق الحرف الثاني بدليل قوله :

....
فقلت لا

تضيئ وبادر نحو كل منافق

وفي حاشية ٢٠٧ / ١ « ولم اتحقق كلا اللفظتين » وال الصحيح « كلتا » وهناك بعض هنات عروضية ، من ذلك عدم تدوير الأبيات ١٠ — ١١ — ٢٢ — ٤٢ في ٢ / ٢ والبيت ٢٧ في ٢ / ١٧٢ ، وزيادة في البيت الثالث المدور ١ / ٢٨٧

المحو نجده موضحاً في الطبعة الثانية ١٥١/٢ دون أن يشير المصحح الثاني في الحاشية إلى مصدر هذه الزيادة ١ — لقد كانت هذه الطبيعة بحاجة ماسة إلى مراجعة دقيقة ليصار بعدها إلى وضع فهرس بالخطا والصواب ، لتكون صورة الاتخاذ أبعد كمالاً ، ولispasat فهرس واحد في الأقل لفهارس الطبعة الأولى .

ويعد : فهذا الذي تقدم من ملاحظات ، لا يقلل من قيمة الجهد المبذول في إخراج هذا الكتاب ووضعه بين أيدي الدارسين ومحبتي التاريخ ، الذي سيعجبون بجهد أدق وأكبر بذلك المصنف الخروجي وهو يصرخ عقوبه الفريدة ليخرج القاريء وقد نهل ألواناً معرفية عذبة بشؤون السياسة والأدب والمجتمع . وسيظل واحداً من أهم مصادر الدراسات التاريخية والتراجمة في حقبة زاهية من تاريخ اليمن في عصره الوسيط .

المصحح الأول في الحاشية : كذا في الأصل من غير نقط . وفي ٢٢/٢ تأتي حاشية المصحح الثاني هكذا : كذا في الأصل من غير نقط وكذا في المسجد . ومن لم يطلع على الطبعة الأولى يبدو له أن هذه الحاشية كلها للمصحح الثاني . ونقرأ في حاشية ٢٤/٢ قول المصحح الثاني : كذا في الأصل ولعله جد المذكور أولاً « ونرجع إلى النص في الطبعة الأولى ١٥/٢ فلا نجد حاشية ، وهذا يعني أن المصحح الثاني يطلق لفظة « الأصل » فتتل مرأة على طبعة بسيوني وتتل ثانية على الأصل المخطوط في حين لا يتتوفر هذا الأصل لدى المصحح الثاني . مع العلم أن هناك لحظة في هذا النص لم يورثها المصحح الثاني ، ومثل هذا نجده في الصفحتين ٢٨/٢ - ٢٩ - ٦١ في الطبعة الثانية ويقابلها في الطبعة الأولى ٣٤/٢ - ٣٥ - ٦٥ . وفي ١٧٧/٢ يقول المصحح الأول في الحاشية (ما هنا ممحو في الأصل) وهذا

المصادر والمراجع والحوالى

- الحسن الخروجي . مخطوط . صورته وزارة الاعلام والثقافة في الجمهورية اليمنية وصدر بمقديمة سنة ١٩٨١ م ٢٩٩ (سلسلة) وفي ثغر عن ابن أبي مخرمة ط . دار الجليل بيروت ودار عمان بعمان ٥٣ شنيلة .
- (١٤) العقود . ٩٢/٢ .
- (١٥) كذلك . ٢٥٠/٢ .
- (١٦) كذلك . ١٧١/٢ .
- (١٧) الشترات ٩٧/٧ والضوء الام .
- (١٨) الاعلام . ٨٢/٥ .
- (١٩) مقدمة الناشر ج .
- (٢٠) كذلك .
- (٢١) مقدمة « باب الاداب » للشاعبي ت . د . قحطان رشيد صالح . طبع ونشر دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧ م .
- (٢٢) مقدمة كتاب غير البلاغة للشاعبي ت . د . قحطان رشيد صالح طبع ونشر دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٨ م ١٧ .
- (٢٣) العقود الالكترونية ٢٦٠/٢ .
- (٢٤) كذلك . ١٤/١ .
- (٢٥) المصدر نفسه ١٠/١ .
- (٢٦) الضوء الام . ٢١٠/٥ .

- (١) في شترات النهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحدبلي ط . دار الفكر ٩٧/٧ « علي بن الحسين » ولقب بشمس الدين بدل موقع على غلاف المسجد المسبوك والصفحة بهذه المطبوعتين ، وهذا وهم .
- (٢) الضوء الامع لائل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ط . مكتبة الحياة بيروت ٢١٠/٥ والمصدر السابق كذلك .
- (٣) العقود الالكترونية في تاريخ الدولة الرسولية لابي الحسن الخروجي . ط . دار الاداب بيروت ١٩٨٣ م ٢٥٠/٢ .
- (٤) الضوء الامع والشترات .
- (٥) العقود ١١/١ .
- (٦) المصدر السابق ١٠/١ .
- (٧) قرة العيون باخبار اليمن الميمون عبد الرحمن بن الدبيع ط . السعادة ١٨/٢ وما بعدها .
- (٨) تاريخ آداب اللغة العربية لزیدان ، منشورات دار ومكتبة الحياة — بيروت ٢١٤/٢ .
- (٩) الاعلام الطبعة الثالثة ٨٣/٥ .
- (١٠) تاريخ الآداب العربي . عصر الدول والامارات . ط . دار المعارف بمصر ٨٦/٥ .
- (١١) العقود ١١/٢ . التجربة : الأصل .
- (١٢) كذلك ١٤٩/٢ .
- (١٣) في المسجد المسبوك في من ولـيـ الـيـمـنـ منـ الملـوـكـ لـابـيـ

- .٢١٤/٢ (٢٧) تاريخ أداب اللغة العربية
 .٢١٤/٢ (٢٨) الاعلام ٨٢/٥ وتاريخ أداب اللغة العربية
 .١٠/١ (٢٩) العقود
 .٢٦٢/٢ (٣٠) كذلك
 .١٠/١ (٣١) الاعلام والعقود
 .١٠/١ (٣٢) العقود
 .١١-١٠/١ (٣٣) كذلك
 .٢١-٢٠/١ (٣٤) العقود
 .١٥-١٤/١ (٣٥) العقود
 .٥٦/١ (٣٦) العقود
 .١٩٠ (٣٧) المسجد
 .٢٨/١ (٣٨) العقود
 .٤٦/١ (٣٩) المصدر نفسه ١٦/٢ وينظر
 .٤٠) تنظر على سبيل المثال العقود
 .١١٧-٧١-٥٤/١ (٤١) كذلك
 .١٣٥-١٢٤/١ (٤٢) السلوك، في طبقات العلماء والملوك للجندى ط. أولى نشر
 وزارة الاعلام والثقافة اليمنية ١٩٨٢ م ١٩٩٩/١ - ٤٩٩ - ٥٠٠ وينظر
 ١٤٨/١ من العقود ٥٥١ من السلوك . وفي غير هذين الموضعين .
 .٤٦/١ (٤٣) العقود
 .٢٤/١ (٤٤) كذلك ٢٤/١ وفي مواضع أخرى .
 .٨٦/٥ (٤٥) عصر الدول والامارات .
 .٣٧/٢ (٤٦) العقود
 .١٥٥-١١٧/٢، ٢٤٥/١ (٤٧) المصدر نفسه ١١٧/٢، ٢٤٥/١ .
 .٦٥/٢ (٤٨) كذلك
 .٢١٢/٢ (٤٩) كذلك
 .٥٣٢، ٢٤٢-٢٥٠ (٥٠) نفسه ١
 .٢٢٩-١٢١/١ (٥١) كذلك
 .١٢١-٢٩/٢، ٢٤٠
 .٢٥٠-١٦٧ (٥٢) كذلك تنظر على سبيل المثال الصفحات
 .٢٨٢/١-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٠٥-٢١٧ (٥٣) نفسه ١١٥/١
 .٢٨٢/١ (٥٤) كذلك ٢٨٢/١
 .٢٥٩/١ (٥٥) كذلك
 .١٨٢/٢ (٥٦) كذلك
 .٢٥٨/١ (٥٧) كذلك

- (٩١) تنظر على سبيل ٤٢/١ - ٣١١ - ٦٤/٢ و ٢٥٨ - ٣١٢ .
- (٩٢) ينظر على سبيل المثال ٤١/١ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ١١٢ ... ١١٦ .
- (٩٣) تاريخ الرسل والملوك للطبرى الطبعة الورقية ٧/١ .
- (٩٤) ٢٠/١ .
- (٩٥) ٢١/١ .
- (٩٦) ٢٤/١ .
- (٩٧) ٢٨/١ .
- (٩٨) تاريخ الرسل والملوك ٧/١ .
- . ٢٢٢/١ .
- . ٢٤/١ .
- . ٤٧/١ .
- . ٥٦/١ .
- . ٢٢٨/١ .
- . ٢٤٠/٢ .
- . ٤٧٨ ، ٤٧٢ ، ٤٢٢ .
- . ٤٧٨ ، ٤٧٢ ، ٤٢٢ .
- . ١٠٧) نقل عن العقود ١/١ .
- . ١٠٨) العقود اللارئية ٢/١ .
- . ١٧١/٢ .
- . ١٣٦/٢ .
- . ٢١٠/٢ .
- . ٢١٠/٥ .
- . ٢٢١/١ .
- . ٤٠/١ .
- . ٨١/١ .
- . ٥١/١ .
- . ٢٥٠/٢ .
- . ٢٥٨/١ .
- . ٦٥/٢ .
- . ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٢٩ ، ١١٤ - ٦٧ - ١٥٢/٢ وينظر ٤٢/١ .
- . ١٥٢ ، ١٥٢ .
- . ٢٤٩/١ .
- . ٧٧/٢ .
- . ٦٢/١ .
- (١٤١) بیان الفرزدق / شرح على فاعور . ط . دار الكتب العلمية
بیروت ١٩٨٧ - ٤٨٩/٢ .
- ٦٢/٢) ١٢٥ .
- . ٤١/٢) لباب الآداب ٤١ .
- . ٣٥/٢) ١٢٧ .
- . ٣٩/٢) ١٢٨ .
- . ٥٢/٢) ١٢٩ .
- . ٧٠/٢) ١٢٠ .
- . ١٠٠/٢) ١٢١ .
- . ٢٧/٢) ١٢٢ .
- . ٢١/٢) ١٢٣ .
- (١٢٤) تنظر ٢/١٦ - ١٢٢ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٤٩ وغيرها كثير .
- (١٢٥) تنظر ٢/١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ .
- (١٢٦) ينظر ١/٧٨ ، ٧٨/١ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٢/٢ .
- (١٢٧) ينظر ١/٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٩٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٤١/٢ .
- (١٢٨) ٢٢١ ، ١٤١/١ .
- (١٢٩) شفرات النصب ٧/٧ .
- (١٤٠) تنظر الصفحات في العقود - ٤٣/١ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ١٨٦ - ٢٢٠ - ٢٢٩ - ١٨٧ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٦٤ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٧٧ - ٢٧٢ - ٢٦٦ - ٢٠٥ - ٢٩١ - ٢٨٩ - ٢٨٢ - ٣٥٨ - ٢٢٠ - ٢١٥ - ٢٠٥ - ٢٩٠ - ٢١٢ - ٢٦/٢ - ٢٦ - ٦٦ - ٧٤ - ١٠٦ - ١١٤ - ١٢٦ - ١٩٧ - ١٩١ - ١٢٦ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢١٠ .
- وتنطبقها الصفحات في المسجد على التوالي نفسه ١٨٦ - ٢٦٩ - ١٨٧ - ٢٥٧ - ١٨٧ - ٢٥٨ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٧٤ - ٢٧٤ - ٢٦٩ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٧٠ - ٢٧٣ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٧٠ - ٢٧٣ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٧٠ .
- (١٤١) بیان الفرزدق / شرح على فاعور . ط . دار الكتب العلمية
بیروت ١٩٨٧ - ٤٨٩/٢ .

المادة الصوتية في كتاب الإيضاح في القراءات للأندلسي تحقيق الباب السابع والعشرين

حفي عبد الرزاق لطيف الصالحي
اختصاصي تربوي الرصافة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على رسولنا الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى كل من قام بخدمة كتاب الله العزيز تقريراً إلى ربه ، وحباً في رسوله إلى يوم الدين .
ويعد .. فكتاب (الإيضاح في القراءات) من المؤلفات النفيسة في القراءات وعلوم القرآن ، وهو من الموسوعات التي تحتاج إلى من يجلبها ، ويوضح مضمونيتها وأبعادها وقيمتها ، وأثرها في الدراسات القرآنية .
وقد ضم الكتاب مادة صوتية مهمة توزعت على الأبواب الآتية :
- الباب السابع والعشرين : في ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة في ذلك [٦٨ ظ] .
- الباب الثامن والعشرين : في ذكر مخارج الحروف : [٧٢ و ٧٠] .
- الباب التاسع والعشرين : في ذكر أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها . [٧٣ و ٧٤] .
وتعينا للثالثة ، وخدمة لكتاب الله العزيز عقدت العزم على تحقيق هذه الأبواب ، ووضعها في متناول المهتمين بالدراسات الصوتية ، مبتدئاً بالباب السابع والعشرين ، لأنها ثمرة من ثمار الدرس الصوتي العربي الأول .

الجذابي في دراسته الموسومة (الايضاح في القراءات الاندرايبى) تناول فيها : مؤلف كتاب الايضاح ، ووصف كتاب (الايضاح) ومصادره وأهميته وأثره ! فاغتنانا بذلك عن إعادتها ، والخوض فيها^(٧).

كما حقق الدكتور الفاضل الباب الثاني والثلاثين من هذا المخطوط (قراءات القزاء المعروفة بروايات الرواة المشهورين) ، ولنشره مستقلًا في كتاب يحمل عنوان الباب ، أعاد في مقدمته ما كان قد نشره عن الكتاب وصاحبها^(٨).

نكرة اللحن الخطي وأثرها في الدراسات الصوتية :

اللحن عند علماء التجويد لحنان : جلي وخفى ، فالجلي : لحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات ، وتتقلب به المعاني^(٩). حظي هذا النوع بعناية علماء العربية ، فألفت عشرات الكتب في موضوع (لحن العامة) ، كما حظيت كتبه القديمة بالدراسة والتحقيق^(١٠).

والخفى : ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه بلا زيادة فيها ولا نقصان ، مثل تكرير الراءات ، وتطبيع النونات ، وتقليل اللامات ، وإسمانها ، وتشريعها الفتنة إلى غير ذلك من إختفاء المظير ، وإظهار المخفى ، وتشديد الملتئ ، وتلين المشد .. وغيرها كثيرة^(١١).

وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القراء المتقن ، والضابط الم gioء الذي أخذ عن أفواه الأئمة ، وليقن من الفاظ العلماء الذين ترثضن تلاوتهم ، وبتوثق بعربيتهم ، فاعطن كل حرف حقه ، وزركه منزلته وحده.

يستثار هذا المعنى للحن باهتمام علماء التجويد ، وبه آنماز ميدانهم من ميدان علماء اللغة ، وطبقوا في دراستهم للمنطق العربي ، وتلاوة القرآن خاصة عملاً بقوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلًا » .

قال الداني : « اعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه ، ويؤي حقه من المذلة التي هي مخصوص بها ، على ما حدده وما تحده ، ولا يُنكس شيئاً من ذلك ، فيتحول عن صورته ، ويذول عن صيفته ، وذلك عند علمانا في الكراهة والقبع لحن الأعراب »^(١٢).

وثمرة ذلك حصول التدبر لمعاني كتاب « الله تعالى ، والتفكر

XXX مؤلف كتاب « الايضاح في القراءات ». هو أبو عبدالله أحمد بن أبي عمر المعروف بالخراساني . هكذا جاء أسمه في « طبقات القراء »^(١) ، أما نسبته إلى « اندراب » فقد جاء على صفحة العنوان في المخطوطة . وقد ضبط « ياقوت » المدينة التي تُسَبِّبُ إليها هذا المقرئ الجليل بقوله : (الدال مهملة مفتوحة ، داء وألف وباء موحدة)^(٢).

ثم بين موقعها وأهميتها ، ومن تسبِّبُ إليها من العلماء فقال : « بلدة بين خوزين وبلخ ، وبها تذاب الغصة المستخرجة من معدن (بتجهيز)^(٣) ، ومنها تدخل القوافل إلى (كابل) ، ويقال لها (اندراب) أيضاً . وهي مدينة حسنة تُسَبِّبُ إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو نز أحمد بن عبد الله الترمذى ، ولـي القضاء باندراب فتسبَّبَ إليها .

وعلى الرغم من أهمية الاندرايبى وقيمة كتابه في علم القراءات لم يترجم له سوى (ابن الجزي) !!

قال ابن الجزي في ترجمته ، هو : « أحمد بن أبي عمر أبو عبدالله الخراساني صاحب كتاب الايضاح في القراءات العشر وأختيار أبي عبيد وأبي حاتم ، أتى بفوائد كثيرة . روى القراءات عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، صاحب ابن مهران ، وعن أبي عبد الله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الخبازى عن أبيه وغيره .

روى القراءات عن أبي بكر احمد بن الحسين الكرماني ، صاحب الكارزيني ، وعن الحافظ أبي عبد الله محمد ابن عبد الحاكم ، وحدث عن جماعة . مات بعد الخمسة ، ولا أعلم من قرأ عليه^(٤) . ١. هـ .

الايضاح في القراءات :

هذا عنوان الكتاب ، الذي لم يعرف للاندرايبى غيره ، كما جاء على الصفحة الأولى من المخطوطة^(٥).

تحتفظ مكتبة جامعة استانبول بالنسخة الام (رقم ١٣٥) ، ومن نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (رقم ٩ قراءات وتجويد)^(٦) ، كما تحتفظ مكتبة المجمع العلمي العراقي بنسخة مصورة (رقم ١٣٥٧ علوم قرآن) ، عليها اعتمدنا في تحقيق المادة الصوتية .

أشار إلى هذا المخطوط ، وعرف به الدكتور أحمد نصيف

استطاع علماء التجويد بفضل هذا المنهج التنبية على مواطن اللحن الخفي التي تتحقق الصوت على المستويين البسيط والمركب ، وتتبع الشواطئ التي تتحقق عند مجاورته لاصوات اخر ، تفتقر اليها كثير من الدراسات الصوتية الحديثة .

وقد جمع الاندراibi ما تناولت من هذه التنبية في باب واحد ، ليسهل على القارئ المتعلم الاطلاع عليها والعودة اليها ، وبذلك قدم خدمة جليلة لأهل الاداء ، وعشاق هذا الفن الجميل (فن التجويد) .

ثم ذكر مخارج الحروف وأصنافها ، « لأن حاجة قارئ القرآن الى معرفة ذلك في كل حرف ماسة ليخرج من مخرجه ، ويؤدي حقه يتمامه على اللغة التي أنزل الله تعالى القرآن بها »^(١١) .

عملني في التحقيق :

نظراً لظروف قطرينا العزيز ، ولصعوبة الوصول الى النسخة الام ، اعتدت على النسخة المصورة التي تحتفظ بها مكتبة

في غواصيه ، والتبحر في مقاصده ، لأن « الالفاظ إذا جلبت على الأسماع في أحسن معارضها ، وأجل جهات النطق بها ، يحسب ما يبعث به رسول الله (ﷺ) بقوله : زينوا القرآن بأصواتكم ، كان يلقي القلوب لها واقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن ، فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره ، والانتهاء عن مناهيه »^(١٢) .

وان المتبع لجهود علماء التجويد يلاحظ أن فكرة (اللحن الخفي) كانت مستندهم في بناء منهج كتبهم ، وطريقة معالجتهم للظواهر الصوتية ، وصولاً بالقارئ الى أعلى درجات الضبط والاتقان^(١٣) .

جاء في (شرح الواضحة في تجويد الفاتحة) : « إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور :

- ١ . معرفة مخارج الحروف .
 - ٢ . معرفة صفاتها .
 - ٣ . معرفة ما يتحدد بسبب التركيب من الأحكام .
 - ٤ . رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار .
- وأصل ذلك كله ، وأساسه ، تلقّيه من أولى الاتقان »^(١٤) .

كتاب الألساج في القراءات

يرجع المؤلف إلى قوله :
أنت يا أبا الحسن في المذهب
ما يجيءك إلا في المذهب
كما يجيءك في المذهب
وهي حقيقة المذهب
وهي حقيقة المذهب

الذى يكتفى به المذهب والمعنى في المذهب (كتاب الألساج)
وغير المذهب ، ولكن على أن يكون المذهب . العمل في المذهب
عليها وعلى الآية ومحضها بمعناها (أي راغب ودعا به)
الآخر يرى فيه وآثر الآية فعليه أن يحررها بل خلاصها في المذهب
في هذا الفرع (زوجة المخترع العيسى وشتم المركب) ماربة فما زالت
تحرج ، وإن ذهب برأه في المذهب والمسارع والمتسارع ، لا يقدر على انتها
لها ويزيلها ، وهذا هو المذهب ، فإذا زعم أن المذهب في المذهب
فهو مفترض ، فالآية في المذهب في المذهب

كتاب الألساج في القراءات / المذهب

كتاب الألساج في القراءات / المذهب

كتاب الألساج في القراءات / المذهب
يرجع المؤلف إلى قوله :
أنت يا أبا الحسن في المذهب
ما يجيءك إلا في المذهب
كما يجيءك في المذهب
وهي حقيقة المذهب
وهي حقيقة المذهب
الذى يكتفى به المذهب والمعنى في المذهب (كتاب الألساج)
وغير المذهب ، ولكن على أن يكون المذهب . العمل في المذهب
عليها وعلى الآية ومحضها بمعناها (أي راغب ودعا به)
الآخر يرى فيه وآثر الآية فعليه أن يحررها بل خلاصها في المذهب
في هذا الفرع (زوجة المخترع العيسى وشتم المركب) ماربة فما زلت
تحرج ، وإن ذهب برأه في المذهب والمسارع والمتسارع ، لا يقدر على انتها
لها ويزيلها ، وهذا هو المذهب ، فإذا زعم أن المذهب في المذهب
فهو مفترض ، فالآية في المذهب في المذهب

كتاب الألساج في القراءات / المذهب
يرجع المؤلف إلى قوله :
أنت يا أبا الحسن في المذهب
ما يجيءك إلا في المذهب
كما يجيءك في المذهب
وهي حقيقة المذهب
وهي حقيقة المذهب
الذى يكتفى به المذهب والمعنى في المذهب (كتاب الألساج)
وغير المذهب ، ولكن على أن يكون المذهب . العمل في المذهب
عليها وعلى الآية ومحضها بمعناها (أي راغب ودعا به)
الآخر يرى فيه وآثر الآية فعليه أن يحررها بل خلاصها في المذهب

- ٨ . قراءات القراء المعروفة بروايات الرواية المشهورين « مؤسسة الرسالة »
٩ . ١٩٨٥ .
٩ . الإيضاح في القراءات ٦٨ ظ ٢ ، ينظر: التبيه على اللحن الجلي
(مجلة) : ٢٦٠ .
١٠ . لـ الدكتور عبدالعزيز عطرو كتاب (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية
الحديثة) ولـ الدكتور رمضان عبدالغفار كتاب (لحن العامة والتطور
اللغوي) .
١١ . ينظر: التبيه على اللحن: ٢٦٠ . الموضع في التجويد: ٦٠ .
١٢ . التجويد في الاتقان والتجويد: ١١٨ .
١٣ . الموضع في التجويد: ٦٩ .
١٤ . لمزيد من التفصيل ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:
٥٩ - ٥١ .
١٥ . درج الواضحة: ٢٠ .
١٦ . الإيضاح في القراءات: ٧٥ .

النص المحقق الباب السابع والعشرون

في ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة في ذلك

والأملأة نحو الباء حتى تصير كالباء . وتقطيع الحروف من الكلم المنظومة ، والتوقف على السواكن ، وطول السكتة على ما قبل الهمزات ، والانتكاء على المشتقات وتمضييفها ، وتشديد الحروف الخفية^(١) .. وتطفين الفنات حتى تتدحر حروف اللين^(٢) .. وتشريب السواكن الحركات إلا [٦٨ ظ] ما أحتاج من الرؤم والأشمام وذلك إذا حركتنا للوقف^(٣) .

وتشديد الحروف الشديدة في نفسها إذا لم تكون مضاعفة ، وتخفييف المشتقات ، وتشديد المخففات ، وعذ المقصور ، وقطر الممدود ، وإسكان المتحرك ، وتحريك الساكن ، وإذهاب إطباق المطبقة ، وإشباع المختلس ، وأختلاس المشبع^(٤) ، والتسوية بين الحرف الثالثي الأجواف وبين الثنائي على أنه قد جاء عن بعضهم التسوية بينهما لتكون الحروف على حد واحد^(٥) . وتغليظ اللامات إلا في إسم الله تعالى إذا تقدمته ضمة أو فتحة ، فإن ذلك فيها جائز ، وفي آخر حرف آخر نحو الصلوة والصلوات فيمن يقرأ كذلك^(٦) .

وتغليظ الراءات أو إذهاب تكرييرها واحرارتها ، ولثنة اللئع من العرب ، وعجمة العجم من سائر الناس فيها .

وإخفاء العيم في الواو والفاء والباء على أنه قد جاء عن بعضهم إخفاؤها في الفاء^(٧) .

وإدغام الدال أو إخفاؤها في الراء والنون واللام ، وإخفاء الباء إذا اجتمعت باءان ، وكانت الأولى مكسورة أو الثانية ساكنة

وأعلم أن اللحن لا يعرفه إلا النحاريون الماهرون من القراء والحدائق المحققون من العلماء بالقرآن^(٨) .

بلغنا عن أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد^(٩) - رحمه الله - أنه قال: اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفى ، فالجلني لحن الأعراب ، والخفى ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها بلا زيادة فيها ولا نقصان^(١٠) .

وعن أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازى^(١١) - رحمه الله - أنه قال: يذهب لقارئ القرآن أن يعرف ما يحدث بعض الحروف في بعض من النقصان لاستطالة حرف على حرف في التجاور ، ويستشعر بعضها من بعض في تداخل المخارج بالألفاظ البشعة ، والطبع الجانبية ، وذلك: أن يحتزز من العادات الطويلة الرعشة المطيبة التي تهي عندها^(١٢) ، والهمزات الملكرة^(١٣) ، وتشريب الألفات النبرة في الوقف ، وتبثير الذوابن حتى توازن الجواجم^(١٤) ، سيما الممدود من ذلك والممکن ، وبعدها الواو المضموم ما قبلها إذا أنت بعدها ياء أو واو ، والباء المكسود ما قبلها إذا أنت بعدها ياء أو واو ، فمنع هذه الأضرب الأربعية من الأدغام ، وفصل حروفها ، إلا في الوقف .

وترك إشباع الضمة التي قبل الواو منها ، وكذلك في سائر الواوات مما أنضم ما قبله ، وترك إشباع الكسرة التي قبل الباء ، وكذلك سائر الباءات مما أنكسر ما قبله .

وتحمية الألف نحو الواو حتى تصير كالواو في التفخيم ،

والاولى مفتوحة .

« بالڭفو »^(٢٨) و « قُلَّ الْغَفْوُ »^(٢٩) و « التفاوت »^(٣٠) ،
و « التناوش »^(٣١) على قراءة من لم يهمز ، و « يَوْمَ وَلَذِهِ »^(٣٢) ،
و « وجُوهِهِ »^(٣٣) و « يَشْوِي الرُّؤْجُوهِ »^(٣٤) و « مَقَايِشِهِ »^(٣٥)
و « طَرْفَى النَّهَارِ »^(٣٦) ، « صَاحِبِي السَّجْنِ »^(٣٧) ، « ثَثَى
اللَّيلِ »^(٣٨) ، و « وَحْوَ نَلَكِ »^(٣٩) .

ومتى أنت الراء مشددة فلا تكررها بل شدتها في غير عسر
كتوله : « وَخَرَ رَاكِمًا »^(٤٠) ، « ضُرَءَةً »^(٤١) ، و « وَحْوَهُ »^(٤٢) .

فإن سكتت الواو والياء فاشبع سكونها ثم الفظ بما بعدها
معطياً له حقه كتوله : « إِلَى مَيْسِرَةٍ »^(٤٣) ، « الْقَيْسِرَ »^(٤٤) ،
« مَيْسُورًا »^(٤٥) ، « مَؤْئِلًا »^(٤٦) و « وَحْوَ نَلَكِ »^(٤٧) .

وإذا اجتمعت السين الساكنة مع حرف من حروف الإطباق
في كلمة فتوضل إلى سكون السين في رفق وتوأمة لثلاث تصير صاداً
بالاختلاط كتوله : « يَسْطُون »^(٤٨) ، « مَسْطُورًا »^(٤٩) ،
« بَالْقِسْطَاسِ »^(٥٠) ، « فَانِ أَسْتَطَعْتُ »^(٥١) و « وَحْوَ نَلَكِ »^(٥٢) .
ونفقد العيم الساكنة عند لقائهما الفاء والواو والباء كتوله :
« رَزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْمَلُوا »^(٥٣) و « فِي طَفَيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ »^(٥٤)
و « وَحْوَ نَلَكِ ، فَاظْهُرُهَا إِظْهَارًا مَعْتَدِلًا غَيْرَ فَاحِشٍ » .

وكذلك هي مبنية عند سائر الحروف إلا ميماً منها والأولى
ساكنة . ولا تندغم عند لقائهما باء و « حَوْ » (وهو بريهم)^(٥٥) ، وهذا
ما لا خلاف فيه على جميع القراءات^(٥٦) إلا ما رواه الحلواني^(٥٧)
عن خلف^(٥٨) وأبن أبي شریع^(٥٩) عن الكسائي^(٦٠) من إدغام العيم
في الفاء ، قالوا : وذلك لحنٌ غَيْرُ جائز^(٦١) .

وإذا اجتمعت التاء مع حروف الإطباق في كلمة ، فيبين التاء
تخلصاً من لفظ الطاء ، وإلا صارت طاء كتوله ۱ فاختلط
به)^(٦٢) ، (مِنْ أَشْتَطَعْتُ)^(٦٣) و « وَحْوَهُ ، فَانِ سَبَقَ الطَّاءُ التَّاءَ ،
فَأَبْقَى صَوْنَاهُ مِنْ الْأَطْبَاقِ ، إِلَّا صَارَتِ الطَّاءُ تَاءً كَتُولَهُ
« بَسْطَتُ »^(٦٤) ، و « أَخْطَطُتُ »^(٦٥) و « فَرَطَتُ »^(٦٦)
و « وَحْوَهُنَّ »^(٦٧) . [٦٩ ظ] .

وأما قوله « تَضَطَّلُونَ »^(٦٨) و « أَصْطَفَيْتُكَ »^(٦٩) و « الَّذِينَ
أَصْطَفَنَّ »^(٧٠) ، و « وَحْوَهُ ، فَصَنَّ الصَّادُ فِيهِ وَاعْطَاهُ حَقًا مِنْ
الْأَطْبَاقِ إِلَّا صَارَتِ سِينًا »^(٧١) .

وسكون الزاي ثات بها مخلصاً مما بعده^(٧٢) وكذلك الدال
كتوله « مَا كَثُرْتُمْ »^(٧٣) ، « تَزَرَّرِي »^(٧٤) ، « ثُمَّ أَزَادَنَا »^(٧٥) ،
« يَنْخَلُونَ »^(٧٦) و « وَحْوَهُ .

وإذا أنت الدال الساكنة يعدها نون ، فاجهد في بيان الدال
ولا تتساهل في ذلك ، فتصير مدغمة في النون كتوله « قَدْ نَرِي »
و « وَحْوَهُ »^(٧٧) .

وإشباع الكسرة قبل الياء المفتوحة حتى تتحققها باء أخرى
زيادة ، وإشباع الضمة إذا كانت بعدها واو مفتوحة ، وترك إشباع
الضمتين أو الكسرتين إذا أجمعتنا ، وترك التكلف للفتحة إذا
وقدت على واو أو باء أو قبلهما ، وترك بيان الياء المكسورة ، والواو
المضومة سيما إذا كانت بعد الياء باء أخرى ، أو بعد الواو واو
آخر . وأخفاء الحلقية في تلاقيها ، وترك التكلف للمهموسة
(في مجاورة المجهوره ، والتوازي في تسكين السواكن وإضعاف
الضاد لمجاوريته الطاء ، والتوقف على حروف (مشفر)^(١٠) لتفسن أكثر مما يُستتحق ، وخاصة إذا كانت مشددة ، وإذهب
صفير الأسلمة أو الزيادة على صفيرها^(١١) ، وإخراج الحرف بلفظ
مقاربه ، مما جاء في اللغات المتประสงة كالجيم^(١٢) التي كالشين
 وبالعكس ، والجيم التي كالكاف ، والباء التي كالدال وبالعكس ،
والضاد الضعيفة كالزاي ، والكاف كالغين وبالعكس ، وأخفاء
الضاد الساكنة عند التاء ، وإخفاء الراء الساكنة عند النون وغير
ذلك مما يحدث في القراءة من العيب من حيث لا يشعر^(١٣) .

وقال الخزاعي^(١٤) (رضي الله عنه) : يدبغي للقاريء أن
يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لينة التعالي ، خفيفة التوازي ،
ومضمومها ومرفوعها إشارية ، ومكسورها ومحفوظها إختلاسية
الا ما كان [٦٩ و] من ذلك محتاجا إلى الإشباع فإنه حينئذ
يشيع من غير تعمد^(١٥) ، فإذا همز يأتي بالهمزة سهلة في النون من
غير لاز لها ، ولا خروج بها عن حذتها كانت أو متحركة^(١٦) .

قال : سمعت الشذائي^(١٧) يقول : سمعت ابن مجاهد يقول :
كما يدبغي للقاريء أن يتقد في قرامته إرقاق الراء إذا كانت
خفيفة متحركة أو ساكنة كتوله :

« قُلْ أَمْرِ رَبِّي »^(١٨) ، « وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ »^(١٩) و « يَنْفَرِ
لَكُمْ »^(٢٠) ، و « وَحْوَهُ »^(٢١) ، وكذلك حكم اللام في إظهار وبيان كتوله :
« وَلَا يَلْتَفِتْ »^(٢٢) ، « أَمْ جَنَّةُ الْخَلِيلِ »^(٢٣) ، « بَلْدَةُ مَيْتَنَةِ »^(٢٤)
و « وَحْوَهُ . وكذلك لام (فعلنا) كتوله : « جَعَلْنَا »^(٢٥)
و « فَضَلْنَا »^(٢٦) و « وَحْوَهُما ، لا تندغم عند النون بإجماع اذا
أجمعتنا في كلمة واحدة ، وكذلك لام « أَخْلَلَنِي »^(٢٧)
و « أَكْلَلَنِي »^(٢٨) و « قَلَنَا » و « زَلَنَا »^(٢٩) وهو كثير^(٣٠) .

تفقد بيان ذلك تصب إن شاء الله ، فإذا أنت اللام من قبل
اسم الله عز وجل وكانت مفتوحة ، خلصها من تخفيم الاسم
تخليصاً سهلاً كتوله : « مَنْ أَضْلَلَ اللَّهَ »^(٣١) « وَأَحْلَلَ اللَّهَ »^(٣٢)
و « وَحْوَهُ .

ومتى تحركت الواو والياء فاشبع الحركة ، كتوله :

أندغشت في التاء أو تارتت ذلك، وذهب الإطباق كقوله **﴿عَرَضْتُمْ﴾** ونحوه، وكذلك حال الطاء مع التاء في **﴿أَوْقَطْتُ﴾**^(١١٤). وأتبع كسرة الباء في قوله **﴿تَرِين﴾** ونحوه.

قال الخزاعي: سمعت الشذائى يقول: سمعت ابن مجاهد يقول في قوله **﴿لَهُو﴾** [كَهِيمَصْ] ^(١١٥): ينبغي أن يلفظ بالكاف والعين والصاد بلفظ واحد. هذا على قراءة من أظهر الدال من صاد عند الذال، فاما من أدغمها فالصاد أطول قليلا لعلة الإدغام^(١١٦).

وقال بعض المحققين من أهل الصناعة^(١١٧): ينبغي لقارئ القرآن أن يتوقى الأفراط في الهمزات، وترعى المدات، وتسمى اللامات، وتقليل الراءات، وتطنين النونات، وتخفيف الضمادات والفتحات والكسارات.

وأن يجتنب تشديد الباء إذا كانت قبلها دون ساكنة لأنها شديدة في نفسها بل يقللها مما عندها كقوله **﴿مِنْ بَعْدِ﴾**^(١١٨)، **﴿وَمِنْ بَلْعَ﴾**^(١١٩) و**﴿إِمسَاكَ بِمَعْرُوفَ﴾**^(١٢٠) ونحو ذلك^(١٢١). ومثلها الميم عند الباء في قراءة أبي عمرو^(١٢٢) في **﴿الْأَدْغَامُ الْكَبِيرُ﴾**^(١٢٣) فلا يدغمها بل يحذف حركة الميم ويختفيها^(١٢٤).

قال سيبويه^(١٢٥): الميم لا يدغم في الباء وذلك قوله **﴿أَكْرَمْ بِهِ﴾** لأنهم قد يكتبون دون مما في **﴿الْعَنْبَر﴾** ونحوه، فلما وقع مع الباء الحرف الذي ينزلون إليه من دون، تركوه ولم يكتبوه^(١٢٦).

وقال الكسائي: الميم تدغم عند الباء نحو قوله: **﴿لَا أَقْسُمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**^(١٢٧)، وإلى قوله هذا ذهب ابن مهران^(١٢٨). والطاء في **﴿الصِّرَاط﴾**^(١٢٩) و**﴿اضْطَرَبَ﴾**^(١٣٠) وشبيههما، تأتي بها خفيفة، مطبقة، لشدتها في نفسها^(١٣١)، وبيان في إبراز الصاد صافية قبلها للا تتدغم لتجانسها من جهة الإطباق، وكذلك إذا تقدمتها **﴿سِين﴾** ساكنة، نحو **﴿بَسْطَة﴾**^(١٣٢) و**﴿الْقِسْط﴾**^(١٣٣) و**﴿يَسْطُرُونَ﴾**^(١٣٤) للا تختلطها^(١٣٥).

ويجتنب المبالغة في مد **﴿الضَّالِّيَن﴾** و**﴿الْعَانِيَن﴾** ونحوهما، بل يملأها مذا وسطاً تعذر حركة دون الفتحة التي تجيء بعدها كـ **﴿الْقَانِيَن﴾** و**﴿الْعَانِيَن﴾** و**﴿دَعَاء﴾** و**﴿نَدَاء﴾** وأشباهها، لأن المدة للهمزة أتم منها لغيرها^(١٣٦). وتحتفل الكسرة التي جاءت بعدها باء مفتوحة كقوله: **﴿لَا شَيْءَ﴾**^(١٣٧) و**﴿الْفَاشِيَّة﴾**^(١٣٨) و**﴿فَدِيَّة﴾**^(١٣٩) ونحو ذلك لأن **﴿الشَّيْءَ﴾** و**﴿الْدِيَّةَ﴾** مثل **﴿صَلَةَ﴾** و**﴿عَذَّةَ﴾** للا يزيد

التفحيم اختص بهذا الاسم تعظيمها^(٢٠٤).

وتحفف التاء من باب افتطل واست فعل^(٢٠٥) ، والقاف اذا جاءت بعد نون ساكنة^(٢٠٦) لثلا تشدأ في انفسهما^(٢٠٧) .

والهمزة اذا كانت قبلها ياء او واء مفتوح ما قبلها فيخرجها من الصدر إخراجا سهلا^(٢٠٨) وقد ذكر ابو مزاحم الخاقاني^(٢٠٩) في قصيده :

وإن تكُ قبل الواو والياء فتحة
ويعدّهما همز همزت على قذر^(٢١٠)

ويحفظ إسكان الميم الساكنة إذا أراد إظهارها عند القاء
والواو، فتطبّق شفتيه بالميم، ويلحق باطن الشفة السفلية
بالتنايا العليا عند افتتاحهما من غير ابطاء يؤدي الى حركتها.
وقد ذكره ايضا وهو :

ولا تدغم الميم إن جئت بعدها
بحرف سواها واقتصر العلم بالشك^(٢١١)
وله أيضا في هذا المعنى :
أبغم إذا ما قرأت اللام في الزاء
وينبئ الميم عند الفاء والواو^(٢١٢)

خرجتا عن حيز المثلين^(٢١٣).
ويلقط بحرف التهجي كما تلقط ألف، بـ، تـ، ثـ، فتحها
او أمالها، وتشبع الثلاثية لما فيها من حروف النواب الا أن يكون
ما قبلها من غير جنسها نحو: العين من « عشق » وعين
صار^(٢١٤).

ويختلف اللحن في الألفات عند الوقف عليها قوله :
« لشَنْ »، « اليسرى »، « الفشري » و « قدِيرًا »،
« غَلِيمًا » و نحو ذلك، فمن الناس من يقف عليها وعلى أمثالها
بنبرة الالف، ومنهم من يقف عليها بالفتحة، ومنهم من يقف عليها
بالهاء، وكلها لحن^(٢١٥).

وقال ابن محمد جعفر بن محمد الهمذاني^(٢١٦): تقويم القرآن
كما قال الله عز وجل : « ورتل القرآن ترتيلًا »^(٢١٧) ، وهو ما يقرره
القراء العلماء، ويعرفه الأدباء الفصحاء وما سوى ذلك فهو
غائب.

قال : وحد القراءة ستة أشياء : معرفة الساكن من
المتحرك، والممدود من المقصور، والمهموز من غير المهموز،
والإدغام والإظهار، والوقف والإبتداء، وإخراج الحروف من
أماكنها، فإذا عرقها، ووضعتها مواضعها، فقد رتل القرآن^(٢١٨) .
[٧٢ و].

١-

هوامش الباب السابع والعشرين

(١) ينظر: التجديد، ٨٥، الموضع: ٦١.

(٢) عالم بغدادي كبير القدر ولا سيما في القراءات، وهو مؤلف (كتاب
السبعة في القراءات) توفي سنة ٢٢٤ هـ. (ينظر: غایة النهاية:
١/١٢٩، معجم المؤلفين: ١٨٨/٢).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٩، رسالة التنبيه على اللحن الجلي
(مجلة): ٢٦٠. التجديد: ١١٨، الموضع: ٥٧، ٦١، جمال
القراء: ٥٢٩/٢.

(٤) إمام مقرئ، ثقة ورع، مؤلف كتاب (جامع الوقف)، قرأ عليه جلة
من الشيوخ توفي سنة ٤٥٤ هـ. (ينظر: غایة النهاية: ٢٦١/١،
النشر: ٢١٢/١).

(٥) ينظر: رسالة التنبيه على اللحن الجلي: ٢٨٢، التجديد: ٩٥،
الموضع: ٢١٢.

(٦) لکز الهمزة: البلوغ بالمحركة فوق حيتها، وكسوة الساكنة ضيقاً رتماً
آخرها عن السكون الى التحرير. (ينظر: ابن البناء: بيان العيوب
(مجلة): ٣١، التجديد: ٧٣).

وقد روى إدغام ذلك أحمد بن أبي سريح النهشلي عن
الكسائي، وهو رديء عند أهل الأداء، وكانه أراد اخفاءها عند
القاء، وهو أن لا يطبق شفتيه للميم بل يجعلها غنة في
خياشيمه^(٢١٩).

ويشبع الواو والياء الشديدين عند أختيهما، نحو:
« والعشي بيرويون وجهه »^(٢١١) و « بالغدو والاصال »^(٢١٥).
وينعم ببيان الحلقة لثلا يدغم أحدهما في الآخر نحو:
« فأصبح عنهم »^(٢١٢)، « وأسمع غير »^(٢١٧)، و « لا تتبع
أهواهم »^(٢١٨)، [٧١ ظ] وبيان الياء من « صاحبئ »
و « طرقئ » و « ثلثي » و « بين يدي » لثلا يشددها او
يهمزها^(٢١٩). وبيان الدال الساكنة عند النون، نحو: « ولقد
تعلم » لثلا يدغمها فيها^(٢٢٠)، وقد رواه الدندانى^(٢١١) عن
الأزرق^(٢٢١) عن تصوير^(٢٢٢) وهو بعيد جداً.

وتشدد الميم الساكنة عند أختها الا من يتضم^(٢٢٤) . وكذلك
الحرفان المتلاين بغير غنة اذا كان الاول بالسكون من غير
النواب، فإن الواو والياء لا تدغمان في مثليها الا اذا انفتح
ما قبلهما^(٢٢٥) ، فاما اذا انكسر ما قبل الياء او انضمت ما قبل الواو

(٧) جاء في الإيضاح: ٧٤ ظـ الحروف الذائية ثلاثة: الياء المكسورة ما قبله والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلا مفتوحاً ما قبله، وهذه الحروف حروف العد واللين، سميت بذلك لأنها تنوب وتلين وتمتد، وما عداها جامدة لانه لا يلين ولا يتنوب ولا يمتد، ولمزيد من التفصيل عن هذين المصطلحين ينظر (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، المبحث الثالث: ١٥٥.

(٨) الحروف الخفية: الياء والالف والواو، وذلك لاتساع مخرجهن، ينظر: الكتاب: ٤ / ١٢٢، ١٦١، ١٦٥، والرعاية: ١٢٧، الموضوع: ٩٧.

(٩) التقليدين في اللغة: صوت الطست عند ضربه، وأصطلاحاً: الميالقة في تمديد الفتح، ينظر: التتبية على اللحن الجلي: ٢٧٧، الموضوع: ١٢٠، ١٦١، جهد المقل: ٢٨٨.

(١٠) ينظر: التحديد: ١٧١ (باب ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الرؤم والاشمام).

(١١) يستخدم المؤلف في أثناء كلامه ثلاثة مصطلحات هي: الإشباع والاختلاس والاشمام فالإشباع هو أن يرتفع بالحركة تامة كاملة، والاختلاس هو إضعاف الصوت بالحركة فيبقى لها أثر في السمع، وقد يُسمى بالروم، أما الإشمام فهو ضم الشفتين بالحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً، دون أن يظهر للحركة إثر في السمع فالاشمام لرؤبة العين بينما الرؤم للأنف، وقد يستخدم الرؤم والاشمام كل واحد في معنى الآخر عند بعض العلماء، ومكانه كتب القراءة واللغة. ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها، التيسير في القراءات السبع: ٥٩ رسالة التتبية على اللحن الجلي: ٢٦٤ هامش المحقق الفاضل.

(١٢) لمزيد من التفصيل ينظر: التتبية على اللحن الجلي: ٢٨٤، الموضوع: ١٣٧.

(١٣) ينظر: التتبية على اللحن الجلي: ٢٧٨، الرعاية: ٢٥٨، الموضوع: ١١٩.

(١٤) ينظر: التحديد: ١٦٨، ١٧٢، الموضوع: ١٦٤، ١٧٢، يقف القارئ فيها على آراء العلماء وتبينها في علاقة الميم بالأصوات المذكورة.

(١٥) ويطلق عليها (حروف التقشى) وهي حروف فيها غنة وت نفس وتائف وتكلّر ومعنى التقشى: انتشار خروج الريح عند النطق.

وقد وصف علام التجويد المتقدمون (الثمين والصاد والفاء) بالتقشى، أما إطلاق هذه الصفة على صوت الميم والراء فهو من عمل المتأخررين، وفيه توسيع لا يحتمله التصنيف الدقيق للأصوات.

ينظر: الرعاية: ١١٠، التحديد: ١٠٩، الدراسات الصوتية: ٣١٩.

(١٦) حروف الصغير ثلاثة: الصاد والسين والزاي، سميت بذلك لأنك تسمع فيها شيئاً بالصغير عدد إخراجها من مواضعها. ينظر: المين ١ / ٥٧، المقتصب ١ / ١٩٣ التحديد: ١٠٩، الموضوع: ٩٧.

(١٧) وهي لهجات غير مسموعة في لغة من ثم تختضن عريبتها، ولا تحسن في قراءة قرآن ولا إنشاب شيف. ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٢٢، شرح كتاب سيبويه: ٦ / ٤٤٨، ٤٥٠.

(١٨) لعل المؤلف نقل لنا قول الرازي من كتابه المفقود في (التجويد)،

- (٤٨) المزمل: ٢٠ .
 (٤٩) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٦٦ ، التحديد: ١٣٥ ، الموضع: ١٨٥ .
 (٥٠) سورة ص: ٢٤ .
 (٥١) يونس: ١٢ .
 (٥٢) ينظر: الرعاية: ٢٥٥ باب المشتقات ، التحديد: ١٣٧ ، الموضع:
 (٥٣) النشر: ١ / ٢١٨ وفيه تفصيل جميل .
 (٥٤) البقرة: ٢٨٠ .
 (٥٥) العنكبوت: ٩٠ .
 (٥٦) الأسراء: ٢٨ .
 (٥٧) الكهف: ٥٨ .
 (٥٨) اقتبس المؤلف العبارة من (الموضع: ٢٠١) بالحرف الواحد .
 (٥٩) الحج: ٧٢ .
 (٦٠) الأسراء: ٥٨ .
 (٦١) الانعام: ٣٥ .
 (٦٢) ينظر: التحديد: ١٤٩ ، والعبارة له:
 (٦٣) البقرة: ٢٢ وفي الأصل (فلا عليهم) .
 (٦٤) الانعام: ١١٠ وفي الأصل (لا طفيانهم) .
 (٦٥) الانعام: ١٥٠ .
 (٦٦) هذا ما نسب إليه مكي في (الرعاية: ٢٢٢) ، والداني في
 (٦٧) التحديد: ١٦٩ (ويرى القرطبي) . خلاف ذلك ، جاء في (الموضع:
 (٦٨) ١٧٢) : إذا سكنت الميم وبعدها ياء وجب إخفاء الميم منها كقوله
 تعالى: (فَهُمْ بِهِ يَوْمَنُونَ) ، (فَأَنْتَمْ بِهِ) .
 (٦٩) هو أبو الحسن أحمد بن يزيد ، إمام كبير ، عارف ، قرأ يمكه على أسمه
 ابن محمد القواس وبالعدينة على قالون ، وبالكونية على خلف بن هشام
 (٧٠) ينظر: غاية النهاية ١ / ١٥٠ .
 (٧١) هو أبو محمد خلف بن هشام الأسدي ، مقرئ مشهور ، من القراء
 المشرفة ، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلوي وغيره (ت ٢٢٩ هـ)
 ينظر: غاية النهاية ١ / ٢٧٢ .
 (٧٢) هو أحمد بن أبي سريح ، أبو يكر النهشلي الرازي ، ثقة ، ضابط ، كبير ،
 وهو شيخ البخاري وأحد أصحاب الشافعى ، قرأ عليه جلة من العلماء
 (٧٣) (ت ٢٢٠ هـ) ينظر: (غاية النهاية ١ / ٦٢) .
 (٧٤) هو علي بن حمزة ، القارئ ، اللغوي المشهور (ت ١٨٩ هـ) ، ينظر
 غاية النهاية ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٢ .
 (٧٥) لمزيد من التفصيل ، ينظر: التحديد: ١٦٧ ، منهاج التوفيق
 (مجلة): ٢٢٨ .
 (٧٦) الزمر: ٥٦ .
 (٧٧) ينظر: الرعاية: ٢٠٥ ، التحديد: ١٤١ ، الموضع: ١٨٥ .
 (٧٨) النمل: ٧ .
 (٧٩) الأعراف: ١٤٤ .
 (٨٠) الدليل: ٥٩ .
 (٨١) ينظر: الرعاية: ٢١٥ ، التحديد: ١٤٧ ، الموضع: ١٧٩ .
 (٨٢) في التحديد: ١٥١ «إذا أتى الزاي ساكتاً لخمن مما بعدها» .
 (٨٣) التوبية: ٢٥ .
 (٨٤) هود: ٢١ .
 (٨٥) آل عمران: ٩٠ .
 (٨٦) النساء: ١٢٤ .
 (٨٧) في التحديد: ١٤١ «فتفسير غلبة مدغمة» وينظر الموضع: ١٦٢ .
 (٨٨) البقرة: ١٦ .
 (٨٩) آل عمران: ١٧٨ .
 (٩٠) آل عمران: ١٦٧ .
 (٩١) المجادلة: ٢٢ .
 (٩٢) العنكبوت: ٢١ .
 (٩٣) آل عمران: ٢٥ .
 (٩٤) الكهف: ٤٩ .
 (٩٥) النساء: ١١ .
 (٩٦) الأعراف: ٢٠ .
 (٩٧) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٦٦ باب الواو ، عوْل الانترباتي عليه
 كثيراً .
 (٩٨) النور: ٣٦ .
 (٩٩) الكهف: ٢٤ .
 (١٠٠) البقرة: ١٢ .
 (١٠١) العنكبوت: ٤١ .
 (١٠٢) النساء: ١٤٩ (أو) .
 (١٠٣) سورة ص: ٦ (أن آمشوا) . وفي الملك: ١٥
 (١٠٤) (فآمشوا) .
 (١٠٤) التغابن: ١٤ .
 (١٠٥) الرعد: ٢٢ .
 (١٠٦) آل عمران: ٢٠٠ .
 (١٠٧) البقرة: ٦١ .
 (١٠٨) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٦٩ وما بعدها ، الرعاية: باب
 الواو ، الموضع: ١٥٤ .
 (١٠٩) البقرة: ٤ .
 (١١٠) العنكبوت: ٧٥ .
 (١١١) النساء: ١٢ .
 (١١٢) الفجر: ٢٧ .
 (١١٣) الانعام: ١٥٢ .

- (١٤٨) لقمان: ١٩.
- (١٤٩) جاء في الموضع: ١٦٩ «فَمَا لَمْ يَتَعْمَلْ لِبِيَانِهَا لَا يُؤْمِنْ مَنْ أَنْ تَدْفَعْ فِيهَا وَتُنَكِّبُ».
- (١٥٠) الحجر: ٢٠.
- (١٥١) العائدة: ٧٨.
- (١٥٢) آل عمران: ٧٨.
- (١٥٣) في القرآن (تَلَوْا) النساء: ١٢٥.
- (١٥٤) النساء: ١١.
- (١٥٥) التوبية: ٥٢، وينظر: التحديد: ١٣٦، الموضع: ٢٠٠.
- (١٥٦) سورة ق: ٤٠.
- (١٥٧) الزخرف: ٨٩، وينظر الرعاية: ١٥٨.
- (١٥٨) وهو مذهب الجماعة خلا حمزة والكسائي فإنهما يلفظان بالصاد مضمومة . زاياً . ينظر: التيسير: ٩٧ ، الرعاية: ٢١٥.
- (١٥٩) في القرآن الكريم (مزاجة) يوسف: ٨٨.
- (١٦٠) الأعراف: ١٢٤.
- (١٦١) الأسراء: ٦٦.
- (١٦٢) سورة ق: ١٥.
- (١٦٣) ينظر: التحديد: ٧٣، ٨٩، بيان العيوب: ٢٢، النشر ٢١٢/١، جهد المقل: ٥٩.
- (١٦٤) الشعراة: ١٢٩، جاء في التحديد: ١٤٢ «وليس في القرآن غيره ، وقد جاء فيه عن أبي عمرو والكسائي ما لا يصح في الآراء ولا يأخذ به في التلاوة» . وينظر: الاتقان ١/١٨٧ جمال القراء: ٢/٢٠، منهاج التوفيق (مجلة): ٢٢٧.
- (١٦٥) قوله تعالى «كَهِيمَصْ، يَكُرْ» أول سورة مريم.
- (١٦٦) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٠٦ ، التنبية على اللحن: ٢٨٤ ، التيسير في القراءات: ١٤٨.
- (١٦٧) لعله السعیدي لأن النص له ، ينظر التنبية على اللحن: ٢٦٠.
- (١٦٨) التوبية: ١١٧.
- (١٦٩) الانعام: ١٩.
- (١٧٠) في القرآن (فإمساك) البقرة: ٢٢٩.
- (١٧١) ينظر: الرعاية: ٢٦٥، التحديد: ١١٧ ، الموضع: ١٧٤.
- (١٧٢) هو الإمام العالى الملاة أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانى (ت ٤٤٤ هـ) - صاحب التصانيف المشهورة في علوم اللغة والقراءات والتجويد؛ ينظر: غایة النهاية ١/٥٠٥ - التحديد: ٧ - ١٤ مقدمة المحقق الفاضل).
- (١٧٣) ٢٤، نقلًا عن الدرس الصوتى والتحوى عند الدانى: ١٢٦، ١٢٥.
- (١٧٤) جاء في التحديد: ١٦٨ «فَلَمَّا وَرَأَنَا مُخْتَلِفُونَ فِي الْعِبَارَةِ
- (١١٤) آل عمران: ٩.
- (١١٥) الرعد: ٢٠.
- (١١٦) في الطور: ٤٠ «شَسِير».
- (١١٧) هود: ٦٢.
- (١١٨) يونس: ١٢.
- (١١٩) الأعراف: ١٩٠.
- (١٢٠) ينظر: التحديد: ١٢٣ ، الموضع: ١٢١.
- (١٢١) «لأن التقى مزيتاً يجب حفظها عليها» الموضع: ١٤٨.
- (١٢٢) سورة ص: ٢٥.
- (١٢٣) ينظر: الرعاية: ١٧٥ ، التحديد: ١٥٤.
- (١٢٤) جاء في الرعاية: ٢٢٢ «ويتبين أن يكون تشديد الميمين أخذًا حاًلاً متوسطة من غير إشباع ولا ترقية» . وينظر: الموضع: ١٤٨.
- (١٢٥) جاء في النشر ١/٢٢٤ «وي بعض القراء يبالغ في تشديدها فيحصرها».
- (١٢٦) الفرقان: ٤٩.
- (١٢٧) النحل: ٩٧ وفي الأصل (المعنى).
- (١٢٨) هود: ٦٦.
- (١٢٩) النحل: ٩٠.
- (١٣٠) الجمعة: ١١.
- (١٣١) الأعراف: ١٩٩.
- (١٣٢) يوسف: ٣٩.
- (١٣٣) العزم: ٢٠.
- (١٣٤) الحجرات: ١.
- (١٣٥) ينظر: التحديد: ١٣٦ ، الموضع: ١٩٤ ، ١٩٥.
- (١٣٦) آل عمران: ١٨٥.
- (١٣٧) النساء: ٤٦.
- (١٣٨) طه: ٩١.
- (١٣٩) الانبياء: ٨١.
- (١٤٠) الكهف: ٩٦.
- (١٤١) الكهف: ٤٥.
- (١٤٢) جاء في التحديد: ١٢٨ «وحرف الحلق لا يدغم فيها شيء إلا ما تعامل في اللفظ لا غير لقلتها».
- (١٤٣) ينظر: التنبية على اللحن: ٢٧٤ ، الموضع: ١٨٢.
- (١٤٤) آل عمران: ٨.
- (١٤٥) لقرب مخرجها منها ، ينظر الرعاية: ١٦٩ ، التحديد: ١٢٩.
- (١٤٦) ينظر: التحديد: ١٦٣.
- (١٤٧) هود: ٣٧.

- في الجيم عادة له فنبه عليه ليجتنب ». .
- (٢٠٢) الفكرة للسعدي، ينظر التنبيه على اللحن: ٢٧٦، الرعاية: ١٨٢.
- (٢٠٣) الحشر: ١٠.
- (٢٠٤) في التنبيه: ٢٨٥، مفخمة، وحديث المؤلف عن اللام مقتبس منه.
- (٢٠٥) نحو: استوى، استكبر.
- (٢٠٦) نحو: من قبل.
- (٢٠٧) في التنبيه: ٢٧٩: ويسرع اللفظ بالقاف لتسليم من التشديد لأنها شديدة في نفسها، وهي من حروف القلقة وينظر: الموضع: ١١٨.
- (٢٠٨) نحو قوله تعالى: « ولم تك شيئاً » و« ظن الشيء ».
- (٢٠٩) هو موسى بن عبد الله بن يحيى الخاقاني البهداوي، الإمام المقرئ المجود، صاحب الرائية التي قالها في حسن أداء القرآن، والمشهورة بالقصيدة الخاقانية ينظر: غاية النهاية / ٢٢٠، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٥.
- (٢١٠) البيت المذكور هو السادس والثلاثون من القصيدة الخاقانية. ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٨٠، القصيدة الخاقانية (مجلة): ١٢٥.
- (٢١١) البيت الأربعون من القصيدة الخاقانية.
- (٢١٢) لا يوجد هذا البيت في القصيدة الخاقانية، ولعل للخاقاني أبياتاً أخرى في التجويد، هذا أحدها.
- (٢١٣) ما ذكره الاندرابي عن الميم مقتبس من التنبيه: ٢٨٢، وينظر التحديد: ١٦٧.
- (٢١٤) الكهف: ٢٨.
- (٢١٥) التور: ٣٦. وينظر: الرعاية: ٢٢٨.
- (٢١٦) الزخرف: ٨٩.
- (٢١٧) النساء: ٤٨.
- (٢١٨) العائدة: ٥١، جاء في الموضع: ١٨٨ « حروف الحلق اذا تجاورت وجب تخلیص بعضها من شائبة بعض، وإفراد كل حرف منها بميته وصفته الخاصة ».
- (٢١٩) ينظر: التحديد: ١٢٤، الموضع: ٢٠٠.
- (٢٢٠) في الرعاية: ٢٠١ « لثلا تخنق عند النون لسكونهما واشتراكهما في الجهر وتقارب المخارج ». وينظر: التحديد: ١٤١، الموضع: ١٦٢.
- (٢٢١) هو محمد بن إدريس، أبو عبدالله الأشعري المعروف بالبدناني، مقرئ مشهور (ت بعد ٢٤٠ هـ) روى القراءة عن نصیر، (غاية النهاية ٢/٩٧).
- (٢٢٢) هو يوسف بن عمرو، أبو يعقوب المدنی المعروف بالأندق،
- عنها معها »، ويجد القارئ تفصيلاً للأراء مع ذكر أصحابها. وينظر التنبيه على اللحن: ٢٦٢، الموضع: ١٧٢.
- (٢٧٥) هو عمرو بن عثمان بن قتيل، إمام في اللغة، اشتهر بكتابة الكتاب في النحو (ت: ١٨ هـ) على خلاف.
- (٢٧٦) ينظر الكتاب: ٤/٤٤٧.
- (٢٧٧) القيمة: ١.
- (٢٧٨) هو الحسين بن علي بن حماد بن مهران، ثبت، محقق، قرأ على الحلواني وأiben أبي شریع قال عنه الذهبي: كان محققاً لقراءة ابن عامر (ت ٢٠٠ هـ) ينظر غایة النهاية ١/٢٤٤.
- (٢٧٩) الفاتحة: ٦.
- (٢٨٠) القمر: ٢٧ - ٢٨.
- (٢٨١) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٧٦، جهد المقل: ٢٧٤.
- (٢٨٢) البقرة: ٢٤٧.
- (٢٨٣) الأنبياء: ٤٧.
- (٢٨٤) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٦٤، الرعاية: ٢١٥، جهد المقل: ٢٧٦.
- (٢٨٥) الفكرة للسعدي في التنبيه: ٢٦٥، ويري القرطبي في الموضع: ١٢٦ « التسوية بين البابين في المد ».
- (٢٨٦) البقرة: ٧١.
- (٢٨٧) الفاشية: ١.
- (٢٨٨) النساء: ٩٢.
- (٢٨٩) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٦٦، الموضع: ١٩٦.
- (٢٩٠) المصدر السابق: ٢٦٩.
- (٢٩١) الاعراف: ١٩٩.
- (٢٩٢) النحل: ٩٧.
- (٢٩٣) قال المرعشی (جهد المقل: ٢٨٦) « وطريق الحذر عن ذلك، سرعة التلفظ بالواو، والباء، وعدم المكث عليهم قدر ألف ».
- (٢٩٤) نحو قوله تعالى « وعلى أم من مفك » هود: ٤٨، جاء في الرعاية: ٢٠٢: يجب على القارئ أن يتحفظ بلطفه، وبين المشتدات بالتوسط في تشديدهن كلهن مع إظهار الفتة، وتبيين التشديد البالغ فيما ليس فيه غنه »، ينظر الموضع: ١٥٣.
- (٢٩٥) الاسراء: ٧٦.
- (٢٩٦) ينظر: التنبيه على اللحن: ٢٧٢.
- (٢٩٧) ليس في القرآن الكريم.
- (٢٩٨) الاحزاب: ٢٢.
- (٢٩٩) ينظر: الرعاية: ١٧٦، التحديد: ١٣٢، الموضع: ١٨٤.
- (٢٠٠) جاء في الموضع: ١٥٩ « على أن في العامة من إلغام اللام

- ٨ . جهد المقل : محمد بن أبي بكر المرعشى (ت ١١٥٠ هـ) دراسة وتحقيق : سالم قنوري حمد (روتنيو) ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٢ .
- ٩ . الدرس الصوتي والنحوى عند الدانى : أحلام خليل محمد ، رسالة دكتوراه ، بغداد ، الآداب ١٩٩٧ .
- ١٠ . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قنوري حمد ، مطبعة الخلود ، ١٩٨٦ .
- ١١ . السبعة في القراءات : لابن مجاهد ، أحمد بن موسى (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .
- ١٢ . شرح الواضحة في تجويد الفاتحة : ابن أم قاسم العرادي (٧٤٩ هـ) ترجمة : عبدالهادي الفضلي / دار القلم .
- ١٣ . العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تع : د. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ١٤ . غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجوزي ، عَنْ بَنْ شَرِهَ ، بروجستراسر ، مكتبة الخارجى ، ١٩٢٢ .
- ١٥ . القراءات المعروفة بروايات الرواة المشهورين : للإندرابى ، تحقيق : د. احمد نصيف الجنابى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ١٦ . الكتاب : سيبويه (عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ) تع ، عبدالسلام هارون ، القاهرة .
- ١٧ . معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ .
- ١٨ . المعجم المفهوس للفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقى .
- ١٩ . معرفة القراء الكبار : شمس الدين الذهبي ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، ط ١ .
- ٢٠ . النشر في القراءات العشر : لابن الجوزي ، تصحيح : عاصي الضياع ، دار الكتب العلمية .

المجلات :

- مجلة المجمع العلمي العراقي :
- رسالة التنبية على اللحن الجلى واللحن الخفى : لابن الحسن علي بن جعفر السيدى (٤١٠ هـ) تحقيق : د. غانم قنوري حمد ، العدد ٢٦ ، ج ٢ ، ١٩٨٥ .
- مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت ،
- الإيضاح في القراءات : دراسة وتعريف الدكتور (محمد فصيف الجنابى) المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الأول ، ١٩٨٥ .
- مجلة المورد ، العراق :
- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد ، تحقيق : صالح مهدي عباس مجلد ١٧ / ح ٤ / س ١٩٨٨ .
- القصيدة الخاقانية في القراءة والأداء ، للخالقى ، تحقيق : د. علي البابا مجلد ١٤ ، العدد الأول ، ١٩٨٥ .

- ثقة ، محقق ، ضابط ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش (ت ٢٤٠ هـ) ينظر : غاية النهاية ٢ / ٤٠٢ .
- (٢٢٢) هونصير بن يوسف ، المقرئ النحوي ، أستان ، كامل الثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسانى (ت في حدود ٢٤٠ هـ) ينظر : غاية النهاية ٢ / ٤٠٠ .
- (٢٢٤) في الرعاية : ٢٢٢ : « وَإِذَا لَقِيَ الْعَيْمَ وَهِيَ سَاكِنَةٌ مِّنْ أُخْرَى، وَجَبَ الْأَنْثَامُ وَاطْهَارُ تَشْدِيدِ مُتْوَسِطٍ، وَاطْهَارُ غَنَّةٍ فِي الْعَيْمِ الْأَوَّلِ السَاكِنَةِ كَوْلَهُ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَؤْمِنُ) .
- (٢٢٥) نحو قوله تعالى : (غَضِّنَا وَهَاجَرُوا) ، البقرة: ٦١ .
- (٢٢٦) نحو قوله تعالى : (أَمْنَوْا وَهَاجَرُوا) ، وينظر : التنبيه : ٢٧٠ ، وال فكرة لصاحب الرعاية : ٢٢٩ .
- (٢٢٧) لمزيد من التفصيل عن الحروف المقطفة ، ينظر : التنبيه : ٢٨٢ ، الموضع : ١٢٦ .
- (٢٢٨) ينظر : الموضع : ٢٠٦ ، جهد المقل : ٢٧٧ .
- (٢٢٩) لم أقف على ترجمة له .
- (٢٣٠) المزقل : ٤ .
- (٢٣١) قريب من هذا القول مُسند لابن عمرو الدانى ، ينظر : التحديد : ٨٤ .

المصادر والمراجع

- ١ . القرآن الكريم .
- ٢ . الإيضاح في القراءات (مخطوط) : لأبي عبدالله احمد بن أبي عمر المعرف بالإندراپى (ت بعد ٥٠٠ هـ) تحتفظ مكتبة المجمع العلمي العراقي بنسخة مصورة (رقم ١٢٥٧ علوم القرآن) .
- ٣ . الإنقاذ في القراءات السبع : لابن الباش (أبي جعفر احمد ابن علي ت ٥٤٠ هـ) . تحقيق عبدالمجيد قطامش ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤ . التحديد في الإنقاذ والتجويد : لإبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق : د. غانم قنوري حمد ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
- ٥ . التمهيد في علم التجويد : لشمس الدين محمد بن محمد المشهور بأبى الجوزى (٨٢٢ هـ) تحقيق : د. غانم قنوري حمد ، مؤسسة الرسالة .
- ٦ . التيسير في القراءات السبع : لإبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، صاحبه : أبو تويرتزل ، مطبعة الدولة ، أستانبول ، ١٩٢٠ .
- ٧ . جمال القراء وإكمال الإقراء : علم الدين السخاوي (علي ابن محمد ت ٦٤٢ هـ) تحقيق : د. علي حسين البابا ، ١٩٨٧ .

بليلوجرافيا المخطوط العربي

د . طه محسن
جامعة بغداد - كلية الآداب

اعتمادت مجلة (المورد) منذ صدورها على أن تنشر فهارس عامة ومتخصصة ، يسجل فيها كاتبوها ثبتاً بعنوانات الكتب والرسائل المخطوطة والمطبوعة ، والمقالات التي تدرس موضوعاً إنسانياً أو علمياً صرفاً . وهو توجه مفید ، ييسر على الباحثين والقارئين التعرف على ما صدر وكتب في ذلك الفن . وفي العدد الرابع من المجلد الخامس عشر ، الصادر عام ١٩٨٦ ، وهو الخاص بـ (الخط العربي) نشر الباحث كوركيس عواد مقاله القيمة (الخط العربي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً) المتضمن ثبتاً مستفيضاً منسقاً بما كتب عن الموضوع ، وقتم له بتمهيد وضع فيه طريقة الفهرسة ، والرموز التي وضعها للالفاظ التي يتعدد ذكرها كثيراً في البحث .

واشتمل الفهرس المرتب على وفق السياقة الهجائية لعنوانات المصنفات على (٥٥٧) عنوان ، منها (٣٥٦) كتبت باللغة العربية ، و (٢٠١) كتبت باللغتين الفارسية والتركية ، وباللغات الإفرنجية ، وهو متميز بالدقة وبيان المصادر المعتمدة ، ومجانية تكرار العنوانات .

وتعاود (المورد) إصدار عدد آخر خاص بالكتابة والخط ، وهو الأول من المجلد التاسع والعشرين الصادر في عام ٢٠٠١ ، ويطالعنا فيه وفي العدد الثاني الصادر بعده فهرس بقلم الباحث

مثلاً في الرقمن ١ أو ٣ من الجزء الأول بقوله :

(١ - آلة الكاتب أو الكتاب - للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد (١٤٤ - ٧٦١ هـ / ٢٠٧ م) ظ : أبو زكريا الفراء ..

(٣ - آلة الكتابة - للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد (١٤٤ - ٧٦١ هـ / ٢٠٧ م) ظ آلة الكاتب) .

وسيأتي بيان أكثر لمثل هذا التكرار.

كما أنه ثبتت عروضات لا علاقة لها بالموضوع ، كالذى جاء في الجزء الثاني تحت الأرقام الآتية :

(٢٢٦ - كشاف التوريات العربية ١٨٧٦ - ١٩٨٤ ..

(٢٢٧ - كشاف عام للمخطوطات الإسلامية في المكتبة الأهلية (الوطنية) في باريس ..

(٢٤١ - المفرد لغة الحديث - لابن البارادى الموصلى ..

(٢٤٢ - مجلة دراسات الشرق الأوسط ..

(٢٤٩ - المخطوطات الإسلامية (بالإنجليزية) ..

هذه العروضات وطائفة أمثلها مما سيأتي بيانه لا تمت إلى ببليوغرافيا الخط العربي بصلة .

رابعاً - زاد الباحث حسن عربيبي المصنفات المؤلفة في حرف الضاد والظاء على اختلاف عنواناتها ، وتنوع مادتها ، سواء أكانت كتبأ أم رسائل أم منظومات أم بحوثاً ومقالات ، وسواء أشرست الجانب المعجمي الدلالي من الفاظ الحرفين أم الجانب الصوتي أم غيرهما .

وهي إضافة لا مسوغ لها ، فدراسة الألفاظ التي تتضمن حروفها يعنيها لا تعلق لها بموضوعه ، ولذلك لم يدخلها الباحث كورديس عواد في بحثه ، إيماناً منه بعدم صلتها به ، ولا ان دراسة العلماء للحروف سارت في اتجاهات أهمها ثلاثة :

الأول - معجمي يبين دلالة الألفاظ التي تتضمنها وبيان معانها .

والثاني - صوتي ، يبحث في سخراج الحرفين ، وصفاتها ، والموازنة بينهما من حيث النطق .

والثالث - ببليوغرافي يسجل ما ألف ونشر من مصنفاتهما . وليس واحد من هذه يصل إلى (الخط العربي) بواشحة رحم . ولو قبلنا جدلاً وضعهما هنا لوجب أن نسجل أمثالهما من الحروف التي درسها العلماء مستقلة ، مثل السين والصاد ، والسين والشين ، والدال والذال ، والباء والباء ، ومثل رسم الألفاظ التي آخرها حروف العلة ، وهي الألف والواو والباء .

ان عدد الحقول التي تتضمن مصنفات الضاد والظاء عنده

حسن عربيبي الخالدي عنوانه (ببليوغرافيا الخط العربي وما يتصل به) اشتغل على مقدمة مختصرة جاء فيها (شرعت في إعداد هذه القائمة حسبما أتسع لي من الوقت وجمع موادها على وفق الترتيب الأبجدي ، معقداً - كذا - الأعمال السابقة ، ومستدركاً على ما فات أصحابها مما هو من شرطهم ، وما طبع بعد نشر أعمالهم ما لا يلزمهم . وتتصدر هذه الأعمال ثبت شيخ المفهوسين بلا منازع استاذي المرحوم كوركيس عواد المنشور في مجلة المورد الفراء في عددها الرابع من المجلد الخامس عشر الصادر عام (١٤٠٧ - ١٩٨٦) فله رحمة الله فضل السبق والتقدم والريادة ونحن عيال عليه في هذا) .

ثم شرع يذكر عنوانات المصنفات مدرجة على حسب الترتيب الذي ذكره ، وموزعة على العدددين : الأول المتضمن المصنفات ذات الأرقام من (١ - ٢٢٨) .. والثاني المتضمن المصنفات ذات الأرقام من (١ - ٣٦٢) فمجموع ما أثبته (٦٠٠) حقل ، كل واحد يضم في الفالب عنوان بحث ، وأسم كاتبه ، وسنة ولادته أو وفاته ، ومكان نشره ، وزمانه ، ومصدره أحياناً ، توزعت على (٢٥) صفحة .

هذه توطئة أردت أن تقضي بي إلى تسجيل تقويم لعمل الاستاذ حسن عربيبي ، إذ وجئت فيه أمراً لها حاجة إلى بيان ، واستدراك ، وتعليق ، ولذلك سأخصصها في الآتي :

أولاً - صرخ الباحث الفاضل أن عمله عيال على الباحث كوركيس عواد . وهذه شهادة منه على سبقه ، ورد للفضل إلى صاحبه . وهي حسنة في البحث .

ولكنه لما كان ما قدمه (عواد) دراسة مكتملة طويلة استقرى فيها جل ما تركه العلماء من مصنفات فلا حاجة إلى إعادة تانية على صفحات المجلة نفسها أو غيرها منسوباً إلى كاتب آخر . وكان الأمر يوجب أن يشير إلى الدراسة بوضوح ، ثم يستدرك عليها بما نذر عن كاتبها ، أو بما استجد بعده ، فتتبين لنا حقيقة الزيارة الجديدة وصورتها ، وستكون نافعة من دون شك .

ثانياً - أحمل الباحث ذكر المصنفات المدونة باللغات الشرقية والإفرنجية التي ثبتت في البحث السابق ، ولم يتبه عليها أو يشير إليها ، أو يبين سبب تركها ، وكان عليه أن يتبه على وجودها ، ليكتمل تصور القارئ لحجم المكتوب عن هذا الموضوع قبله .

ثالثاً - لعل الباحث أراد أن يوضع عما أسقطه أو ترك الإشارة إليه فكرر عنوانات بعضها في أكثر من موضع ، كالذى فعله

وساشرب أمثلة للمكرر في الآتي ، لكي يتبعن أتجاه البحث ، ثم أحيل إلى الباقى بایجاز :

أ- المكرر أربع مرات ما جاء في ج- ٢ من ص ١٢٥ و ١٣٦ و ١٣٩ ، تحت الأرقام في الآتي :

(١٤٩ - الفرق بين الضاد والظاء - للجميسي أ.م. ابن محمد - كذا - « ٦١٠ هـ » تـع . الشـيخ مـحمد حـسن آل يـاسـين ، بـغـدـادـ ، مـطـبـعـةـ الـعـارـفـ - ١٩٦١ ، ١٨٤ صـ .

ضـمنـ : رـسـالـاتـانـ فـيـ الفـرقـ بـيـنـ الـضـادـ وـالـظـاءـ .

١٥٤ - الفرق بين الضاد والظاء - محمد بن نشوان ابن سعيد الجميسي « ٦١٠ هـ » ظـ مشـكلـةـ الضـادـ الـعـرـبـيـةـ .

١٧٢ . نـشـرـ بـتـحـقـيقـ الشـيخـ مـحمدـ حـسنـ آلـ يـاسـينـ ، بـغـدـادـ . ١٩٦١ مـ .

١٥٥ - الفرق بين الضاد والظاء - لأبي سعيد نشوان ابن سعيد الجميسي « ٥٧٣ هـ - كذا » تـحـقـيقـ الشـيخـ مـحمدـ حـسنـ آلـ يـاسـينـ .

٢٤٨ - مختصر في الفرق بين الضاد والظاء - لمحمد ابن نشوان الجميسي « ٦١٠ هـ / ١٢١٢ مـ » تـعـ الشـيخـ مـحمدـ حـسنـ آلـ يـاسـينـ ، بـغـدـادـ ١٩٦١ ضـ منـ كـتـابـ « رـسـالـاتـانـ فـيـ الفـرقـ بـيـنـ الـضـادـ وـالـظـاءـ ظـ كـتـبـ الضـادـ وـالـظـاءـ ٥٨٧ ، ٢٢ـ .

وـهـذـهـ الفـقـرـاتـ الـأـرـبعـ تـخـصـ كـتـابـاـ وـاحـدـاـ هوـ (مـختـصـرـ فيـ الفـرقـ بـيـنـ الـضـادـ وـالـظـاءـ) طـبـعـ عـامـ ١٩٦١ ذـكـرـهـ الـأـسـتاـذـ عـرـبـيـ . بـصـورـ مـخـلـفـةـ مـنـ غـيرـ تـحـقـيقـ ، وـلـاـ تـدـقـيقـ ، وـتـوـهـمـ فيـ ذـكـرـ الـعـلـمـاتـ فيـ الرـقـمـيـنـ ١٤٩ وـ ١٥٥ . وـرـيـتـمـاـ سـيـتـوـهـمـ الـقـارـئـ أـرـبـعـ كـتـبـ لـاـ كـتـابـ وـاحـدـ .

بـ - المـكرـرـ ثـلـاثـ مـرـاتـ ماـ جـاءـ فـيـ جـ- ١ـ صـ ١٥١ـ وـ جـ- ٢ـ صـ ١٤٠ـ وـ ١٤١ـ تـحـتـ الأـرـقـامـ الـآـتـيـةـ :

(١١٠ - تـرـاثـ الضـادـ وـالـظـاءـ - للـأـسـتاـذـ دـ . رـمـضـانـ عبدـالـتـوابـ ظـ مشـكلـةـ الضـادـ الـعـرـبـيـةـ وـتـرـاثـ الضـادـ وـالـظـاءـ .

٢٦٥ - مشـكلـةـ الضـادـ الـعـرـبـيـةـ وـتـرـاثـ الضـادـ وـالـظـاءـ - رمضانـ عبدـالـتـوابـ مجلـةـ المـجـمـعـ الـعـلـمـيـ العـرـاقـيـ (بـغـدـادـ) مجـ ٢١ (١٣٩١ - ١٩٧١) ٢١٤ - ٢٤٠ .

٢٨٣ - مـقـدـمةـ زـيـنةـ الـفـضـلـاءـ فـيـ الفـرقـ بـيـنـ الـضـادـ وـالـظـاءـ - لأـبـيـ الـبـرـكـاتـ بـنـ الـأـنـبـاريـ . تـعـ الـأـسـتاـذـ دـ . رـمـضـانـ عبدـالـتـوابـ) .

وـلـاـ يـشـارـ إـلـيـهـ بـحـثـ شـفـرـهـ الـدـكـتـورـ رـمـضـانـ عبدـالـتـوابـ فـيـ مجلـةـ المـجـمـعـ الـعـلـمـيـ العـرـاقـيـ بـعـنـوانـ (مشـكلـةـ الضـادـ الـعـرـبـيـةـ وـتـرـاثـ الضـادـ وـالـظـاءـ) تـمـ جـعلـهـ مـقـدـمةـ لـكـتـابـ (زـيـنةـ الـفـضـلـاءـ) الـذـيـ حـقـقـهـ . وـتـجـزـئـةـ الـعـنـوانـ وـتـفـريـقـهـ بـالـصـيـفـةـ الـمـتـقـدـمـةـ يـوـمـ يـوـمـ أـنـ .

هيـ (١٢٠) حـقـلـ ، أـعـطـيـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـ رـقـمـ مـسـتقـلاـ . وـسـتـكونـ هـذـهـ المـاـسـيـحـ مـدارـ حـدـيـثـيـ فـيـ المـسـائـلـ الـآـتـيـةـ :

الـمـسـالـةـ الـآـولـيـ - نـقـلـ الـبـاحـثـ الـفـاضـلـ مـاـدـهـ هـذـهـ الـعـقـولـ مـلـخـصـةـ مـنـ مـقـاـلـ الدـكـتـورـ مـحـمـدـ جـبـارـ الـمـعـيـدـ (كـتـبـ الضـادـ وـالـظـاءـ عـنـ الدـارـسـيـنـ الـعـرـبـ) مـنـشـوـرـ فـيـ مـجـلـةـ مـعـهـدـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـعـرـبـيـةـ عـامـ ١٩٨٦ـ فـيـ جـزـءـ الـثـانـيـ - الـمـجـلـدـ الـثـلـاثـيـ .

وـهـوـ بـحـثـ قـوـامـهـ (٥٩) صـفـحةـ تـضـمـنـ مـقـدـمةـ مـوجـزـةـ فـيـ ظـلـقـ الضـادـ وـاتـجـاهـاتـ التـالـيفـ فـيـ الـحـرـفـينـ ، ثـمـ تـبـتـاـ مـنـسـقـاـ تـضـمـنـ (٨٠) حـقـلـاـ .

وـكـانـ طـرـيـقـ كـاتـبـهـ أـنـ يـذـكـرـ فـيـ كـلـ حـقـلـ عنـوانـ الـبـحـثـ : وـمـوـلـفـهـ وـسـتـهـ وـفـاتـهـ ، وـمـخـطـوـطـاتـهـ ، وـتـارـيـخـ نـشـرـهـ ، وـمـكـانـهـ ، وـمـاـ يـرـدـ مـنـ أـخـلـافـ فـيـ الـعـنـوانـ ، جـامـعـاـ الـأـشـبـاهـ إـلـىـ نـظـائـرـهـ ، فـلـمـ تـتـفـرـقـ لـدـيـهـ الـمـعـلـومـاتـ .

هـذـهـ فـضـلـاـ عـنـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـمـصـارـعـ الـتـيـ يـسـتـنـدـ إـلـيـهاـ ، وـأـهـمـهاـ مـقـدـمةـ الـدـكـتـورـ رـمـضـانـ عبدـالـتـوابـ لـكـتـابـ (زـيـنةـ الـفـضـلـاءـ) لأـبـيـ الـبـرـكـاتـ الـأـنـبـاريـ ، وـعـدـدـ مـنـ مـقـاـلـاتـ الـدـكـتـورـ طـ مـحـمـدـ حـسـنـ ، وـمـقـدـمـةـ لـكـتـابـ (الـاعـتـضـادـ) لـابـنـ مـالـكـ الـنـحـوـيـ .

وـإـذـاـ كـانـ الـإـسـتـاذـ عـرـبـيـ قدـ صـرـحـ فـيـ مـقـدـمـةـ مـقـاـلـهـ بـاـنـهـ عـيـالـ عـلـىـ الـإـسـتـاذـ كـورـكـيسـ عـوـادـ فـانـهـ لـمـ يـذـكـرـ مـقـاـلـ الـدـكـتـورـ الـمـعـيـدـ بـهـذـهـ الصـيـفـةـ مـعـ اـنـهـ نـقـلـ فـقـرـاتـهـ جـمـيعـهاـ بـتـلـخـيـصـ مـخـلـ . وـالـبـداـ الـصـحـيـحـ يـقـضـيـ التـصـرـيـحـ بـعـنـوانـهـ : وـمـكـانـ نـشـرـهـ ، وـزـمـانـهـ ، وـمـادـتـهـ فـيـ الـمـقـدـمـةـ ، ثـمـ يـسـتـدرـكـ مـاـ نـذـهـنـهـ أـوـ طـبـعـ بـعـدـهـ ، لـاـ انـ يـكـرـرـ جـهـهـ . عـلـىـ أـنـهـ كـانـ يـذـيلـ الـفـقـرـاتـ مـوـضـوـعـ الـبـحـثـ بـلـفـظـ (ظـ : كـتـبـ الضـادـ وـالـظـاءـ + رقمـ الصـفـحةـ) وأـهـيـاناـ : (ظـ : مشـكلـةـ الضـادـ الـعـرـبـيـةـ + رقمـ الصـفـحةـ) .

وـلـاـ أـطـنـ الـقـارـيـ عـارـفـاـ مـنـ هـذـهـ الرـمـوزـ شـيـناـ ، لـاـنـ الـعـنـوانـانـ لـمـ يـجـوـرـ لـهـماـ ذـكـرـ قـبـلـ : وـلـاـنـهـماـ اـدـرـجاـ فـيـ جـزـءـ الـثـانـيـ مـنـ الـمـجـلـةـ تـحـتـ الرـقـمـيـنـ ٢١٩ـ وـ ٢٦٥ـ .

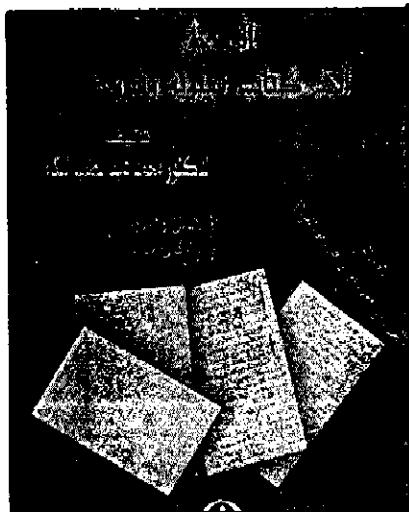
الـمـسـالـةـ الـثـانـيـةـ - لـمـ يـصـنـفـ الـبـاحـثـ شـيـناـ يـذـكـرـ إـلـىـ مـصـنـفـاتـ الـحـرـفـينـ سـوـىـ بـضـعـةـ عـنـوانـاتـ ، وـمـاـ بـداـ فـارـقاـ فـيـ عـدـدـهـ الـ(١٢٠) وـعـدـدـ الـمـعـيـدـ الـ(٨٠) جـاءـ نـتـيـجـةـ ذـكـرـ الـعـنـوانـ الـوـاحـدـ أـكـثـرـ مـنـ مـرـةـ فـيـ مـوـاضـعـ مـتـفـرـقةـ . فـانـهـ كـرـرـ الـعـنـوانـ أـهـيـاناـ مـرـقـمـاـ ، أـوـ نـلـاتـاـ ، أـوـ أـرـيـعاـ ، بـسـبـبـ الـتـصـرـفـ فـيـ زـيـادةـ حـرـفـ فـيـهـ أـوـ نـقـصـهـ ، أـوـ تـغـيـرـ لـفـظـ بـمـرـايـفـ .. وـهـكـذاـ .

المذكورات ثلاثة بحوث لا بحث واحد .

- جـ - مثال المكرر مرتين قوله في جـ ١ ص ١٤٧ وجـ ٢ ص ١٢٥ : (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء - لابي حيان الاندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي) ٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ - ١٢٤٤ م) تحـ . الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦١ م ظكتب الضاد والظاء ٥٨٩ - ٥٩٠ / ٧٣٤ ومشكلة الضاد العربية ٢٢٤ ر ٢٢ ..
- ١٤٧ - الفرق بين الضاد والظاء - لابنـ كذا - حيان الاندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغناطي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ - ١٢٤٤ م) تحـ الشيخ محمد حسن آل ياسين .. بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦١ ، ١٨٤ ص ، ضمن رسالتان في الفرق بين الضاد والظاء) .
- وال المشار إليهما كتاب واحد هو (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء) .
- وهناك مكررات عديدة سانكر ما ورد في الجزء الثاني منها ، وهي ضمن الأرقام الآتية :
- الرقم (١٢٧ - الطاءات في القرآن الكريم ، لابي عمرو الداني ...) تكرر في الرقم (٣٥٥ - كتاب ورود حرف الظاء خاصة في كتاب الله ..) .
- (الرقم (١١٨ - كتاب الضاد والظاء والدالـ كذا - والصاد - لابي الفهد النحوبي البصري ..) تكرر في الرقم (١٢٦ - الظاء والضاد والدال والسين والصاد ..) .
- الرقم (١١٥ - كتاب الضاد والظاء ، لابي بكر أحمد ابن إبراهيم بن أبي عاصم اللوثي ..) تكرر في الرقم (١٩٦ - كتاب في الضاد والظاء ..) .
- الرقم (١٠٢ - شرح قصيدة في الطاءات ، للشنيفي ، قبل ٦٤٦ هـ) تكرر في الرقم (١٨١ - قصيدة في الطاءات لابي الحسن .. الشنيفي (٩)) .
- الرقم (١٠٠ - شرح ثلاثة أبيات في ما يقع في كتاب الله تعالى من الظاء وما سواه من الضاد .. سليمان بن أبي القاسم السرقوسي التميمي ؟ ...) تكرر في الرقم (١٢٨ - ظاءات القرآن - للسرقوسي ..) .
- الرقم (١٨٠ - قصيدة في اللفاظ التي تكتب بالضاد ، لابي نصرـ كذا - عيسى بن مواهب - ٧٠٧ هـ حيـ) تكرر في الرقم (٣٢٧ - نisan نادران في الظاء .. ٢ - قصيدة أبي ملصوص عيسى بن مواهب ..) .
- الرقم (١٥٢ - الفرق بين الضاد والظاء ، لابي الحسن

المدخل

إلى كتاب سيبويه وشروحه



تأليف الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

عرض و اختصار
أنور عبد الحميد الناصري

ما فتىء الاستاذ الدكتور محمد البكاء مغرياً بـ (ابنة العرب) ، كلناً يفخونها النحوية والصرفية والصوتية ، حريصاً على رفع قواعدها ، منقباً ومدققاً ، دارساً متماماً ، دانياً على خوض غمار معتبرات أبحاث وكتبه وتصانيفه ، بنظر بصير ، وذهن متذوق ، وتنقيف فصيح بلين .

ومن آثار ما جمع وألف ، الكتاب الذي نشرته دار الشؤون الثقافية العامة في اخريات العام الفائت ، وهو الذي عنونت كلمتي فيه ، واعتزرت على وصفه والتعریف بما يحتويه في غير إسراف ولا تطويل .
وأنت تعلم يا صاحب ان ايجاز الكتاب أو تلخيصه دون فائدة تصفحه وقراءته ولذة التفرغ لمطالعته .

وكل ذلك مختلف عليه .

ثم جاء إلى (كتاب سيبويه) وقال أن الرجل لم يضع له اسماً ولا مقدمة ، ورجع أن الكتاب لم يقرأ على صاحبه ولا قرأه صاحبه على الناس .

وناقش بعض الأقوال في تاريخ تأليف الكتاب ومدى (جهد مؤلفه فيه) وما قاله بعض المؤرخين والباحثين النحاة القدامى والمحدثين وقال أن كتاب سيبويه : (آثار اهتمام علماء عصره وما تلاه من عصور) وأنه إذا (تال اهتمام النحويين - بصربيين وكوفيين) فقد كان للأندلسيين (اهتمامات لا تقل عن اهتمامات المشارقة واعجابهم به) .

وسرد أسماء الذين ألفوا عليه من الاندلسيين ، وأشار إلى أسماء الباحثين المعاصرین الذين احصوا من ألف على كتاب سيبويه وخص بالذكر الاستاذة الدكتورة خديجة الحديشي والاستاذ عبد السلام هارون .
وننتقل إلى عنوان القسم الثاني من الكتاب وهو (من ألف على كتاب سيبويه) .
وبدأ ببعضهم من أولهم : الاخفش الاوسط ثم الجرمي ،

صدر المؤلف الفاضل مؤلفه بمقدمة أوجز فيها الكلام على كتاب (سيبوه) ثم أوضح أن منهجه سيميوني في ثلاثة أقسام :
الاول : سيبويه (حياته وكتابه) .

الثاني : من ألف على كتاب سيبويه وشرح منه ، او شواهد ، ومن علق عليه ، مرتبأً أسماءهم حسب تواريخ وفاتهم .
الثالث : مواد شرح كتاب سيبويه .

ففي القسم الاول ذكر اسمه ولقبه وشرح الاختلاف في سبب تلقينيه به . وخلص الى الاتفاق مع قول د. أحمد أحمد بدوي : « وهذه تعليقات لا قيمة لها ولا داعي اليها ، لأن الاسماء لا تعلل ، كما يقولون » .

ثم نقل أسماء من شارك في هذا اللقب ، وأضاف اسم اثنين آخرين يلقبان بسيبيوني ، عنتر عليهم في أثناء قراءاته .
وانطلق الى موضوع ولادته ونشاته ، وسرد ما قيل في مكان ولادته وسنته وسبب اتجاهه لدراسة العربية والنحو ، ثم ذكر أسم اسانتته ومن روى عنهم ثم سرد أسماء زملائه وأبرز تلاميذه .
وانتهى الى ذكر سنة وفاته ومكانها ومكان قبره .

(مواد النكت في تفسير كتاب سيبويه) كـ (هذا باب علم حروف الزيادة وهذا باب حروف البديل وهذا باب (الابنية) . ثم نصل الى شرح كتاب سيبويه المسمى (تنقح الالباب في شرح غوامض الكتاب) لابن خروف المتوفى سنة ٦٠٩ هـ) .

وعلى منوال ما قرأتنا عن النسخ التي مزّ ذكرها ، يمضي منهج هذا الشرح فنعلم أين مكان نسختي المخطوطة مع شرح موجز لكل نسخة ثم اشارة الى قيام الاستاذ خليفة محمد خليفة بدبيري ، بتحقيق (٦٩) باباً من أصل (٢٥٤) باباً ضمنها نسخة دار الكتب المصرية (نسخة تيمور) . يعقب هذا بعض صور المخطوطة ثم تائينا (مواد شرح كتاب سيبويه المسمى (تنقح الالباب في شرح غوامض الكتاب) .

ونصل أخيراً الى شرح كتاب سيبويه (للقاسم بن علي الشهير بالصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ) . وليس من فروق بين النهج الذي اتبعه المؤلف الفاضل في الكلام على هذا الشرح عما اتبعه فيما سبق .

ثم تجيء الصفحات الاخيرة للمصادر والمراجع فكان عدد المخطوط منها (١٢) مخطوطاً اما المطبوع فبلغ (٩٥) مطبوعاً كما بلغت الرسائل الجامعية التي رجع اليها (٨) رسائل اما البحوث والدراسات فكانت ثلاثة .

ملحوظة :

في تقديرني ان القسم الثالث من الكتاب بصناعة العمود الفقري فيه ، وهو الذي أولاه جل اهتمامه وكان عنواناً للكتاب القيم عن سيبويه .

ولذا فقد مزّ سريعاً بقضية معرفة سيبويه اللغة الفارسية ، وكأنه رجع قول الاستاذ علي النجدي .. ارجح ان سيبويه كان يعرف الفارسية او بعبارة ادق تعبيراً كان يلم بها « اي ان لم يتعمق فيها ، في حين يرى آخرون انه كان على علم تام ومعرفة كاملة باللغة الفارسية وأفصح عن جهوده الذاتية ومن ذلك قوله « هذا باب الاسماء الاعجمية وهذا باب ما اعرب من الاعجمية » . وان قول المؤلف الفاضل « ان حياته التي انطقت في عز شبابه لم تسعفه في ان يضع عنواناً لكتابه » في حين يرى بعضهم ان تسمية الكتاب مأخوذة من قول سيبويه نفسه اذ يقول « .. وقد اوضحته في اول الكتاب .. » (سيبويه - جامع التحو العربي - د . فوزي سعود) .

وهناك بعض الآراء غير هذا وهذا نقلها المؤلف الكريم بغير ان يخوض في جدلها ، لأن جل جهوده المشكورة كما قلت كان منصبأ على القسم الثالث من الكتاب .

ولا يسعني الا ان ادعو الله ان يحفظ المؤلف الكثير ويجزيه الخير في الدارين . وعسى ان يوفق ثانية بكتاب قيم جديد ، خدمة لتراث امتنا العربية ولفتها الكريمة .

والمازنی ، والزيادي ، والمجستانی ، حتى انتهى الى ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق وفي خلال ذلك التعداد يذكر اسماءهم وستي وفياتهم مع ذكر اسماء تصانيفهم وما حقق منها او ما انكر وجودها ، ثم الحق جدولًا مختصراً باسماء هؤلاء الذين ألقوا على كتاب سيبويه بحسب القرون :

ثم ننتقل الى القسم الثالث الذي يعد العمود الفقري للكتاب وهو (مواد شرح كتاب سيبويه) .

فيبدأ بشرح (أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ) فذكر نسخ ذلك الشرح وأماكن وجودها وعدد مجلداتها وعدد اوراق كل مجلد ، وما كتب في صدر كل نسخة وعنوانات ابوابها الى آخرها توصف به المخطوطات ، ومن تملكها او نسخها ومتى فرغ من النسخ .

ثم تأتي بعد ذلك (مواد شرح السيرافي) على وفق الاجزاء وعنوانات الابواب كـ (هذا باب تغيير الاعراب عن وجهه وباب الفاعل وباب الفاعل الذي يتعدى فعله الى ثلاثة ... وهذا باب الامر والنهي وهذا باب حروف اجريت مجرى الاستفهام وهي حروف النفي ..)

وبعد أن تنتهي ابواب الجزء السادس يواfinna المؤلف بصورة بعض صفحات هذا الشرح (المخطوطة تيمور) وتنطلق الى شرح كتاب سيبويه (لأبي الحسن علي بن عيسى الروماني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) فنطالع على منوال ما طالعنا في شرح السيرافي) (نسخ الشرح وعدد مجلداتها ومكانتها مع بعض الصور لمصفحات نسخة معهد المخطوطات العربية - القاهرة) ثم تائينا مواد شرح الروماني (المجلد الثاني) كتاب اسم الجنس المحمول على الفعل المحذوف وباب صفة الذم وباب النساء . ثم ترد صفحات مصورة من المجلد الرابع ثم تكملة بعض ابواب الاجزاء ثم صور لمصفحات من المخطوطة ، ونواصل مطالعة ابواب الاجزاء الأخرى ونطلع على بعض صور لمخطوطة (نسخة مكتبة فينا) .

ثم ننتقل بعدها الى (نسخة شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر هارون بن موسى صالح بن جندل الرطبي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ) .

وهنا نجد المنهج نفسه الذي رأيناها في الشرحين السابقين فنقرأ نسخ الشرح ومكانتها وجودها وأرقامها .. كما طالعنا صور بعض صفحاتها بينها مواد (شرح عيون كتاب سيبويه) .

ثم نصل الى (النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي العجاج يوسف بن سليمان المعروف بالاعلام الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ) .

وهي كسابقتها توجد منها نسخة واحدة فقط مصورة عن نسخة مكتبة الخزانة العامة في الرباط وقد حرقها الدكتور زهير عبد المحسن سلطان .

وبعد شرح موجز تأفيننا صور لبعض صفحاتها ثم تفصيل

أخبار العدل

- المالي » الآباء والنظائر - لابن الوكيل (ابن المرحل) صدر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن مكي الفقيه الاصولي (٦٦٥ - ٧١٦ هـ / ١٢٦٧ - ١٢١٧ م) دراسة وتحقيق .. احمد بن محمد العنقرى ود . عايل بن عبد الله الشويخ ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة الرشد ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- كتاب الاضداد - لابي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (١٧٢ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٨ - ٨٦٩ م) حرقه ووضع فهارسه د : محمد عودة سلامة ابو جري راجعه وقلم له د : رمضان عبد التواب ، ط - ١ ، القاهرة ، منشورات مكتبة الثقة الدينية ، طبع دار المناهل للطباعة ، بـ ت ، ٢٤٨ ص
- اعلام المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم في الترغيب والترهيب - للمنذري ذكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٥٨١ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٨ م) تع وشرح : سميح قاسم ، ط ٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ٦٣٦ ص
- الالفية في الآداب الشرعية - للمرداوى شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسى الفقيه (٦٣٠ - ٦٩٩ هـ / ١٢٢٢ - ١٢٩٩ م) اعتنى بالالفية وضبطها : محمد بن ناصر العجمي ، ط - ١ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١١٦ ص
- البناء الفنى في شعر البهاء زهير - هاشم نمر خلف رسالة ماجستير بتقدير امتياز باشراف د . انقاذه عطا الله العانى ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٤٠ ص
- البناء الفنى في شعر الواواء الدمشقى - عدى خالد البدرانى رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً باشراف د . علاء الدين المعاضيدى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ١٨٠ ص
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري . د . عبد العزيز الدوري ، ط - ٤ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م ، ٣٢٥ ص
- تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري - د . ايمان فؤاد سيد ط - ٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٢٠ ص
- تأسيس النظائر الفقهية - لابي الليث السمرقندى نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه المفسر (٠٠٠ - ٣٩٢ هـ / ١٠٣ - ١٠٣ م) دراسة وتحقيق علي محمد رمضان ، رسالة ماجستير باشراف د . حسن الشاذلى ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٨٩ ص

- آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والاجانب - جيلان عباس ، تقديم : مختار السويني ، ط ٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٢٤ ص
- اتمام الاعلام (لخير الدين الزركلي) - تاليف د : نزار اباظة ومحمد رياض المالح ، ط - ١ ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م ، ٣٢٦ ص
- ادب الدنيا والدين - للماوردي ابي الحسن علي بن محمد (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٥ - ١٠٥٨ م) تع : محمد فتحى ابو بكر ، تقديم : ابراهيم الابيارى ، ط ٢ جديدة محققة مفهرسة وفيها استدراكات ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ م - ٢٠٠٠ م ، ٥٠٨ ص
- ادب القضاء (ادب الحكم في سلوك طريق الاحكام ، - لشرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى الفزى الشافعى الفقىئ (٠٠٠ - ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ - ٠٠٠ م) دراسة وتحقيق : محمد مرسي علي غنيم رسالة ماجستير باشراف د : يوسف عبد القصود ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٢٦
- ارشاد الفرائض الى كشف الغواص - لسبط الماردىني محمد ابن محمد بن احمد الدمشقى القاهري (٨٢٦ - ٩٠٧ هـ / ١٤٢٣ - ١٥٠١ م) دراسة وتحقيق : برهان اسماعيل محمود رسالة ماجستير باشراف د : محمد رافت عثمان ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٥٦٠ ص
- الارشاد في معرفة علماء الحديث - لابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي القرزيوني الحافظ (٤٤٧ - ١٠٥٥ م) دراسة وتحقيق د : محمد سعيد عمر ادريس ، ط - ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م اصل الكتاب رسالة دكتوراه الاستخراج في احكام الخراج - لابن رجب الحنبلي زين الدين ابي المفرج عبد الرحمن بن احمد (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ / ١٢٦٦ - ١٣٩٣ م) دراسة وتحقيق : جندى محمود شلاش ، ط - ١٤٢١ ، ١ - ٢٠٠٠ م اصل الكتاب رسالة ماجستير باشراف د : عبد الجليل القرنشاوي ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤٠٢ ص
- الاشارة في اصول الفقه - لابي الوليد الباقي سليمان بن خلف بن سعد القرطبي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٣ - ١٠٨١ م) دراسة وتحقيق : ابراهيم البربرى رسالة ماجستير باشراف د : محمد السعيد علي عبد ربه ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٢٠٨ ص وما يحسن ذكره ان الكتاب طبع في بيروت بتحقيق وتتعليق د : نور الدين الخادمي وصدر عن دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بعنوان « الاشارات في اصول الفقه

- * التجريد - لابي الحسين التدويري احمد بن محمد بن احمد البغدادي الحنفي (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ / ٩٧٣ - ١٠٢٧ م) دراسة وتحقيق كتب الاقرار والمارية والقصب والشقة منه - عبد الرؤوف محمد علي رسالة ماجستير باشراف د . سيد محمد السيد الفار كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، جامعة الازهر ، ٤٠٠ ص منها ٦٦ ص للدراسة
- * تحرير الكلام في مسائل الالتزام - للخطاب الرعيعي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفقيه (٩٥٤ - ٩٥٢ هـ / ١٤٩٧ - ١٤٩٥ م) دراسة وتحقيق : عبد السلام الشرويف رسالة ماجستير باشراف د . السيد جهان اسماعيل ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر
- * تحصيل الطريق الى تسهيل الطريق - لابن الشحنة : سري الدين أبي البركات عبد البرين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحلبي القاهرة (٨٥١ - ٩٢١ هـ / ١٤٤٧ - ١٤٤٥ م) دراسة وتحقيق : كاظم طليب حمزة رسالة ماجستير باشراف د . محمد مصطفى شحاته ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤١٠ ص
- * تحقيق القضية في الفرق بين الرسوة والهدية - للشيخ عبد الفتى بن اسماعيل بن عبد الفتى النابلسي الدمشقى الحنفى (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ - ١٧٢١ م) دراسة وتحقيق : محمد عمر فائق رسالة ماجستير باشراف د . يوسف عبد المقصود كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر
- * ص وقد صدر الجزء الاول منه عام ١٩٧٨ - ١٣٩٨ هـ منقولا الى العربية المرحوم د . محمد سليم النعيمي (١٩١٢ - ١٩٨٤)
- * تلقيح العقول في فروق المنقول - تاليف : صدر الشريعة الاول شمس الدين احمد بن عبد الله بن ابراهيم المحبوبى الحنفى (٠٠٠ - ٦٣٠ هـ / ١٢٢٢ - ٠٠٠ م) تحقيق ودراسة : عبد الهادى شبر محمد الافتانى رسالة ماجستير باشراف د . محمد مصطفى شحاته ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٥٧٦ ص
- * جامع الاصول في بيان القواعد الحنفية والشافعية في اصول الفقه - عبد الله بن عبد العزيز السمرقندى الحنفى (٠٠٠ - ٩٥٢ هـ / ١٥٤٦ - ٠٠٠ م) دراسة وتحقيق : محمد ابراهيم الدهشوى رسالة جامعية باشراف د . احمد مرعي كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤٥٤ ص
- * الجامع الصغير - للقاضى ابى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادى الحنبلى المحدث والفقىه (٢٨٠ - ٤٥٨ هـ / ٩٩٠ - ١٠٦٦ م) دراسة وتحقيق : محمد مصطفى عصفور رسالة ماجستير باشراف د . نصر فريد واصل ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٢٤١ ص
- * جهود الانباريين اللغويين في العصر العباسي - عبد الكريم القيسى رسالة ماجستير بتقدير امتياز باشراف د . طه محسن ، كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ١٧٨ ص

- الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٠٨ - ٩٨٧ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٤٢ م) دراسة وتحقيق : طلعت صلاح الفرحان رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدبها باشراف الاستاذ الفاضل د. هاشم طه شلاش النعيمي ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ص ٣٧٦ .
- الجدير بالذكر ان الاجزاء السبعة الاولى منه طبعت خلال الاعوام (١٢٧٨ - ١٢٩٢ هـ / ١٩٥٨ - ١٩٧٣ م) واستأنف المعهد نشره بعد قرابة ربع قرن ونشر الاجزاء ٨ - ١٢ في السنوات (١٤١٦ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ م) وتبقى الاقادة من هذا المعجم التفصي مشروطة باعداد الفهارس الفنية الشاملة التي تيسر الرجوع الى ما اشتمل عليه من مادة غزيرة في اقل وقت وايسر جهد . ونأمل ان تصدر الفهارس قريباً
- مستويات الاداء الفني في شعر ابن الخطاط الدمشقي (ت ٥١٧ هـ) - مهند شبيب الفهادوي رسالة ماجستير باشراف د. ماهر دلي الحديشي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ١٩٩٩ م
- مشاهير القراء من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى الدمشقي (٧٠٠ - ٧٤٩ هـ / ١٣٠٠ - ١٢٤٨ م) دراسة وتحقيق : عمر عبد الله محمد السبيرداني ، رسالة ماجستير في التاريخ . قسم تحقيق الوثائق والمخطوطات ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- المعاونة على مذهب عالم المدينة - لابي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الشعلبي البغدادي (٣٦٢ - ٤٢٢ هـ / ٩٧٢ - ١٠٣١ م) تلحظ : محمد حسن اسماعيل الشافعي ط - ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ١ - ٢ ج ، ٦٥٦ ص
- النشاط المصري في الدولة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي . الاستاذ د. حمدان عبد المجيد الكبيسي ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٥٨ ص
- اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨٩ مج ٨ (١٤٢١ - ٢٠٠١ م) (٣٩) صفحة ... اشتمل العدد على ما سيصدر من « فهارس مفصلة لمجلة معهد المخطوطات العربية ... منذ انشائها حتى نهاية ٢٠٠٠ » و اخبار الجامعات والمؤسسات و اخبار المحققين والباحثين والرسائل الجامعية وما نشر من كتب التراث حديثا ...
- اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٩٠ مج ٨ (١٤٢١ - ٢٠٠١ م) (٣٩) ص ... تتضمن العدد نشاطات المنظمة والمعهد وهي اعلن المعهد نتيجة « الجائزة العربية في تحقيق التراث » لدوره عمله الماضية » ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ «
- وما صدر من فهارس و اخبار عن الجامعات والمؤسسات الفكرية والمطبوعات التراثية في الوطن العربي وخارجيه و اخبار المحققين والباحثين والرسائل الجامعية المجازة
- العلم الهيب شرح الكلم الطيب - للعيني بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى الحلبي القاهري (٧٦٢ - ٨٥٠ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) دراسة وتحقيق : خالد بن ابراهيم المصري ، ط - ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- عمدة الصفة في حل القهوة - للشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الجزييري (٩٧٧ - ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٧٠ م) تلحظ : عبد الله محمد الحبيسي ، ط - ١ ، ابو ظبي (الامارات العربية المتحدة) منشورات المجمع العلمي التقافي ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠
- الفتح الرياني في حل الفاظ تصريف الزنجاني - للخطيب الشرييني شمس الدين محمد بن احمد الفقيه المفسر النحوي (٩٧٧ - ٠٠٠ هـ / ١٥٧٠ - ٢٠٠٠ م) دراسة وتحقيق : عبد الحميد السيد خضر رسالة ماجستير باشراف د. عبد العظيم الشناوي ، كلية اللغة العربية ، جامعة الازهر ، ٢٢٨ ص
- في خريف العمر - شعر الاستاذ : هلال ناجي تقديم د. زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، القاهرة عصمت للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١١٢ من صدر هذا الديوان بمناسبة بلوغ الشاعر السبعين من العمر (امد الله تعالى في عمره)
- قراءة ابراهيم بن ابي عبلة - حمود حسين المعايضي ، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الجبار العبيدي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٦١ ص
- قراءة شيبة بن ناصح (ت ١٣٠ هـ) - ايوب فؤاد ملود العاني ، رسالة ماجستير باشراف د. محمد جاسم الهبيتي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٧٧ ص
- القرآن بين اللغويين والاصوليين - نادية رمضان محمد النجار رسالة دكتوراه باشراف د. طاهر سليمان حموده ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٤٢٠ - ٢٠٠٠
- كتاب القناعة - لابن السندي ابي يكر احمد بن محمد ابن اسحاق الدينوري المحدث (٣٦٤ - ٠٠٠ هـ / ٩٧٥ م) دراسة وتحقيق : عبد الله بن يوسف الجدين ، ط - ١ ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- الليل عند شعراء الفزل في العصر الاموي - سعيد عبد خضر الجوعاني رسالة ماجستير باشراف د. مصعب حسن الراوي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ٩٩ ص
- المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبير للشيخ كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ) - حليم حماد سليمان الدليمي ، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الجبار العبيدي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٥٦ ص
- المجيد في اعراب القرآن المجيد (من اول سورة هود الى آخر سورة النحل - للسفاقسي (الصفاقسي) برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم القيسي المالكي (٦٩٧ -

المطبوعات ووصلات الى المجلة

● نجلة محمد البكري

● صدر العدد الثامن من اوراق مجتمعية / اب / ٢٠٠١ متضمناً موضوعات منوعة منها : مذكرات لغوية بقلم الدكتور احمد مطلوب وباب اعلام الفكر في العراق - ناجي معروف - بقلم الدكتور بهجة كامل التكريتي وامثال من ادب بلاد الرافدين بقلم عامر سليمان .

وضم العدد التاسع الصادر / ايلول / ٢٠٠١ م موضوعات مختلفة عن اقدم خريطة معروفة في التاريخ .. بقلم الدكتور عامر سليمان وشيخ الشوار بقلم العميد الركن حسن عبيد عيسى ومن ذاكرة التراث للدكتور محمود الجادر والشاعر الاحمر (كركديه) بقلم الدكتور مهند العبيدي .

اما العدد العاشر الصادر في تشرين الاول / ٢٠٠١ فقد احتوى على مواد منوعة منها فضائل بيت المقدس في القرآن الكريم .. والحدس والذكاء ... ونبات الصبار [الصبر] وفي باب اعلام الفكر في العراق كتب عن الدكتور نوري حمودي القيسى ثم في باب نساء خالدات كتب عن صبيحة ملكة قوطية ..

كما تصدرت العدد الحادي عشر / تشرين الثاني / ٢٠٠١ مقالة بقلم رئيس المجمع العلمي وكالة الدكتور محمود حياري يهتم بها اعضاء المجمع بموروث اربعة وخمسين عاماً على ذكرى تأسيس المجمع العلمي الذي ضم على مدى الاجيال نخبة من العلماء امتازوا بعطائهم التراو وحرصهم وامانتهم في العلم والمعرفة وفي الحفاظ على حقوق الامة وتراثها ... فضلاً عن الموضوعات الاخري منها : اصل التقدور والجمرة الخبيثة ومعنى الناسوخ وعن محمد سعيد الحبوبى ...

وحوى العدد الثامن عشر / كانون الاول / ٢٠٠١ م مقالة عن يوم الشهيد وفضائل بيت المقدس في الحديث النبوى الشريف ثم عن نبات الحناء وعبارات شائعة « لادر درفلان » .

كما صدر العدد الاول / السنة الخامسة من اوراق مجتمعية / كانون الثاني / ٢٠٠٢ م متضمناً موضوعات منوعة منها .. اين العرب من الارهاب الامريكي الصهيوني ، وابن الهيثم والبصرىيات ، واضعامة فلسفية تربوية ونبات الزعفران ... ومعنى « الشطب » ، وعنابة الوالدين ، والدماغ .

ومن منشورات المجمع العلمي العراقي / صدر « كتاب المصطلحات العلمية في المجمع العلمي للسنوات (١٩٥٠ - ١٢٠٠١) اعداد الدكتور جوامير مجید سليم وايمان فاضل / ... ٢٠٠٢

● دراسات تاريخية : « دمشق » ع ٧٣ - ٧٤ / اذار - حزيران / ٢٠٠١: مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق .. تضمن العدد بحوثاً تاريخية رصينة لباحثين افضل منها تاريخ نشأة وتطور الغلاف الحيواني ... للدكتور محمد محمود سليمان ، والتجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط .. للدكتور احمد حامدة ونظم القياس الطولي والمساحية الاسلامية - دراسة مقارنة » للدكتور محمد شعلان الطيary ثم حسان بن مالك بن عبد ودوره في حفظ الخلافة في بني امية ... للدكتور احمد الحسن وغيرها من البحوث ...

منشورات المجمع العلمي
الكتابية ... د . دير ينجر .. ترجمة وتعليق .. د . عامر سليمان ...
بغداد / ٢٠٠١ .

« لأهمية الكتاب العلمية والثقافية واحتواه معلومات لا يجمعها كتاب اخر فقد اقر المجمع العلمي العراقي ترجمة هذا الكتاب اسهاماً منه في احتفالية العراق بذكرى مرور خمسة الاف سنة على ابتكار الكتابة فيه ... اذ قدم مؤلف الكتاب صورة علمية دقيقة عن معظم الانظمة الكتابية المعروفة في العالم منذ اقدم نوع منها وحتى اخر النظم الكتابية المعروفة في العالم الان ... وقد احتلت الكتابة المسماوية مكان الصدارة بوصفها اقدم تلك النظم وانها النظام الذي اودى فكراً القوام الاخرى لابتكار واقتباس طريقة للتدوين . وفضلاً عن ذلك تضمن الكتاب عدداً كبيراً من الصور والرسوم والتوضيحات التي اضفت عليه طابعاً خاصاً وان كل صفحة من صفحات الكتاب تؤكد الاسبقية التي حققها العراقيون القدماء في اختراع الكتابة والاصالة التي تميزت بها حضارتهم ، كما يؤكد الاسبقية التي حققتها الاقوام العربية القديمة في بلاد الشام في اختراع الطريقة الابجدية في الكتابة تلك الطريقة التي انتشرت بسرعة في جميع انحاء العالم المتمدن وما زالت تستعمل حتى الان بعد التحويلات التي طرأت عليها في البلدان المختلفة ...

فلسفة التربية بالتحليل المنطقي تاليف ريتشارد ستانلي بيترز وبول هيوود هرست ...

ترجمة الدكتور عبد العزيز البسام . « اتجاه مؤلفاته الى معالجة القضايا التربوية المختلفة - مفهوماً وفلسفه ومحبوئ ومعلماً ومتعلماً وعلاقات ومؤسسات ، بمنهج التحليل المنطقي ، وكذلك يتسم الكتاب بالتدقيق والتعمق ويتحقق التكامل بين نظريات التربية كما يتسم بالمنهجية الجديدة في التحليل المنطقي ، ويعد من المراجع الاساسية والمصادر الرئيسية في مجال التربية وعلم النفس ... » .

الدين بن زغيبة وفي باب المقالات المتنوعة والعلمية كتب الائمة : منهم أ . د . حاتم صالح الضامن مقالة بعنوان « المصطلحات والرموز للقراء » في كتب القراءات » وأ . د . ناظم رسيد عن « شيخ الاسلام ابو السعید كثیر مفسرى القرآن الكريم في القرن العاشر » والدكتور حازم سليمان الحلبي عن « قيمنا والمولمة » و « عائلة البااعونية الدمشقية - شاعرة » بقلم السيد محمد سليمان حسن . و « شاعرية ابن الرومي بين النقد القديم والحديث » .. للدكتور محمد الحجوی و « مدخل جمالی الى اكتشاف الفن الاسلامي » للدكتور بركات محمد مراد وفي باب نواير المخطوطات كتب الدكتور الوافي نوحی عن مخطوطة « انس المهج وروض الفرج » للشريف الادريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ = ١١٠٠ - ١١٦٤ م) . وأخيراً قصيدة بعنوان « سلام على الماضي : وقفات مع الماضي » للشاعر حمد خليلة بوشهاب ...

● صدر الجزء الثالث - المجلد الثامن والاربعون / ٢٠٠١ م / من مجلة « المجمع العلمي » ... وقد تضمن العدد محوراً عن « الاسرة والتنشئة الاجتماعية » اسهم فيه كل من الباحثين الدكتور مسارع الراوي بحث عن « البعد التربوي » والدكتور طه المفعتم « البعد النفسي » والدكتور خالد الجابري « البعد الانثربولوجي » والدكتورة ناهدة عبد الكريم « البعد الاجتماعي » .. تم كتب الدكتور ناجح الراوي عن (الجامعات العربية - الواقع والطموح » والدكتور علي المياح عن « البحر الاحمر - دراسة في جغرافية السوق - » والدكتور غازي زيابه عن « المولمة الثقافية وتأثيرها السياسية على الدولة القطرية » .

● كما صدر منها الجزء الرابع - المجلد الثامن والاربعون / ٢٠٠١ م الذي ضم بحوثاً ودراسات منها :- « الذكاء الاصطناعي » .. للدكتور منذر نعمان التكريتي و « الادوية النباتية في العراق القديم » .. للدكتور عبد اللطيف البدرى و « الحضارة الاسلامية ودورها في نشأة الحضارة العربية الاسلامية » .. للدكتور هاشم يحيى الملاح اضافة الى محور « الزواج المبكر » الذي ضم دراسات منها « الاسلام والزواج المبكر » للدكتور ابراهيم خلف العبيدي و « السياسات الاقتصادية المعاضة للزواج المبكر » ... للدكتور علي الراوي .

● لغة الضاد / الجزء الخامس / ٢٠٠١ م دائرة علوم اللغة العربية تضمن هذا الجزء محوراً عن « الخط العربي » اسهم فيه الباحثون منهم الدكتور احمد مطلوب عن (الحرف العربي والتحديات) والدكتور نعمة رحيم العزاوي « دعوى صعوبة الكتابة العربية » ... والدكتور رسيد العبيدي « علاقة الالف بالهمزة في العربية » ورسم المصحف وأثره في دراسة تاريخ العربية » .. للدكتور عبد الله الجبورى .